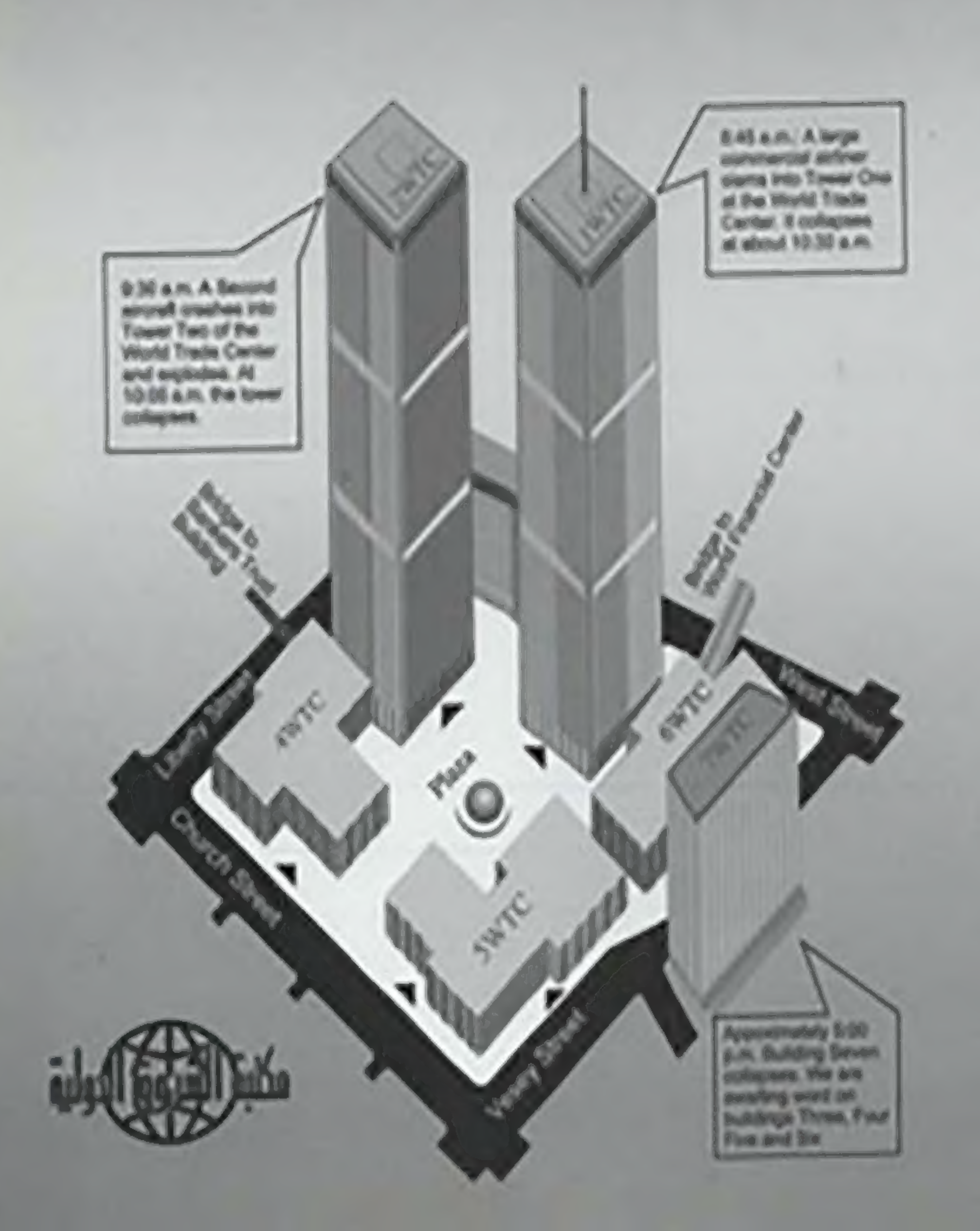
محاولة مصرية
لفهم أحداث ٩/١١
وتقرير لجنة الكونجرس



محاولة مصرية
لفهم أحداث ١١/٩
وتقرير لجنة الكونجرس



٩ شارع السعادة ـ أبراج عثمان ـ روكسى ـ القاهرة

تليفون وفاكس: ٢٤٥٠١٢٢٨ ـ ٢٤٥٠١٢٢٩ ـ ٢٢٥٦٥٩٣٩

المكتبة: ٢ شارع البورصة الجديدة ـ قصر النيل ـ القاهرة

تليفون وفاكس: ٢٣٩٢٨٠٧١ ـ ٢٣٩١٣٠٧٢

Email: <shoroukintl @ hotmail.com >

< shoroukintl @ yahoo.com >

محاولة مصرية
لفهم أحداث ٩/١١
وتقرير لجنة الكونجرس



المحتويات

تقديم

ضغط الرأى العام الأمريكى على الإدارة الأمريكية لعمل لجنة تحقيق فيما حدث فى ١١/ ٩...

فهو لم يصدق الرواية الرسمية للإدارة عما قالته عن معلوماتها المسبقة عن ١١/ ٩. وأفاد استطلاع رأى نشرته نيويورك تايمز(*) فى ١٤/ ١٠/ ٢٠٠٦ بالآتى:

	مايو ٢٠٠٢	أكتوبر ٢٠٠٦
الإدارة تقول الحقيقة	٢١٪	١٦٪
الإدارة تخفى شيئًا	٦٥٪	٥٣٪
الإدارة تكذب فى غالب روايتها	٨٪	٢٨٪
لست متأكدًا	٦٪	٣٪

وذكر المعهد الوطنى للقياس والتكنولوجيا (NIST) (**) أن أكثر الأسئلة التى تلقاها مرارًا وتكرارًا من المواطنين الأمريكيين كانت:

١ـ كيف انهارت الأبراج برغم أن تصميمها ـ كما تشير وثيقة (PANYNJ) سلطة ميناءى نيويورك ونيوچيرسى صاحبة الأبراج ـ يتحمل عدة صدمات من طائرات بوينج ٧٠٧ ؟

(*) موقعها على النت: (http://WWW.angus-reid.com)

(**) موقعه على النت: (http://wtc.nist.gov).

٢ـ لماذا لم يدرس (NIST) احتمال انهيار الأبراج بالهدم المحكوم (بالمتفجرات) ؟

٣ـ كيف انهارت الأبراج بدون استخدام طريقة الهدم المحكوم (بالمتفجرات)، إذ أنه لم يسبق على الإطلاق انهيار ناطحة سحاب من الصلب بسبب حريق ؟

٤ـ أليست دفقات الدخان التى شاهدناها عند انهيار الأبراج دليلًا على استخدام الهدم المحكوم (بالمتفجرات) ؟

٥ـ لماذا كانت هناك اهتزازات ـ واحدة لكل برج ـ فى مسجلات الزلازل قبل انهيار كل برج؟ أليس ذلك مؤشرًا على تفجير فى كلٍّ منها ؟

٦ـ كيف انهار البرجان، فى ١١ ثانية (الشمالى)، ٩ ثوانٍ (الجنوبى)، بسرعة تماثل سرعة سقوط كرة فى فراغ ؟

٧ـ (أ) كيف انصهر الحديد برغم عدم ارتفاع درجة الحرارة فى الأبراج إلى درجة انصهاره ؟

٨ـ نحن نعلم أن أجهزة إطفاء الحرائق الآلية عملت، فكيف لم تخفض درجة حرارة جهنم المشتعلة [المزعومة] ؟

٩ـ إذا كان الدخان الأسود دليلًا على نقص الأوكسچين، و[عدم الاحتراق الكلى الذى يؤدى إلى] عدم ارتفاع درجة الحرارة، فكيف ظهر الدخان الأسود داخل الأبراج برغم افتراض ارتفاع درجة الحرارة داخلها ؟

١٠ـ كيف رأينا [فى التليفزيون] أناسًا فى الفجوة التى أحدثها اصطدام الطائرة بالبرج إذا كانت الحرارة خلفهم عالية جدًا ؟

تضم القائمة أسئلة أخرى... لماذا تم رفع الحطام مبكرًا ؟.... كيف انهار البرج رقم (٧) ؟

وغير ذلك....

وقد أصدر (NIST) تقريرًا مبدئيًّا عن انهيار البرج (٧) فى ٢١/٨/٢٠٠٨، وطالب من أصحاب الاختصاص المهتمين أن يرسلوا له بما توصلوا إليه، بما يعنى أنه ليس متأكدًا من سبب انهيار البرج السابع.

قامت اللجنة التى شكلها بوش بعمل تقرير، قال عنه الصحفى مارك شتاين:

لجنة ١١/ ٩ تحتاج إلى لجنة تحقيق لتقصى عملها.

بينما استقال السناتور المخضرم المحقق ماكس كليلاند(*) من اللجنة معترضًا على طريقتها المحدودة والمتحيزة.

فهل يجوز للولايات المتحدة أن تغزو أفغانستان والعراق، و«تنحى» الحكومة الپاكستانية ـ كما جاء فى التقرير ـ لتتحرك فى پاكستان كما لو كانت ولاية أمريكية، قبل أن تبحث وتستوثق عن هجمات ١١/ ٩ الإرهابية ؟

ولم يتوقف الأمر على ذلك، بل أعلن الرئيس الأمريكى أنه سيشن حربًا عالمية على الإرهاب، ومن ليس مع الولايات المتحدة فهو ضدها! هكذا بهذه البساطة ؟

يفتح هذا الملحق النقاش فى أربعة مجالات:

١ـ ما هى الأسباب الهندسية المحتملة لانهيار الأبراج ؟

٢ـ ما هو التقدير الافتراضى لدرجة الحرارة الناتجة من احتراق وقود الطائرة ؟

٣ـ قراءة فى تقرير اللجنة التى شكلتها الإدارة الأمريكية للتحقيق فى ١١/ ٩.

٤ـ ما هى الإجراءات التى كان من الواجب اتباعها إثر حوادث الطائرات طبقًا لمنظمة (ICAO) ؟

عادل المعلم

(*) انظر حواره على النت: (http://dir.salon.com)

الأسباب الهندسية المحتملة لانهيار الأبراج

د.م رجب مجاهد عبد النبى
أستاذ بقسم الهندسة الإنشائية
كلية الهندسة ـ جامعة بنها

٢- مفهوم التلف والانهيار ومفهوم التصميم الآمن

من المعروف هندسيًا أن التلف الذى يحدث لأى مبنى يندرج تحت ثلاثة مستويات طبقًا لدرجة وطبيعة التلف وهى:

٢-١ التلف الجزئى لبعض العناصر الإنشائية دون حدوث انهيار لها، وهو ما يسبب ضعفًا لتلك العناصر بحيث تعجز نسبيًا عن مقاومة الأحمال الواقعة عليها بأمان كاف ودون حدوث انهيار لها، وقد يحدث التلف نتيجة لعدم القدرة على مقاومة الأحمال الواقعة عليها، أو نتيجة التعرض لظروف ديناميكية خارجية بيئية أو مناخية صعبة أو كليهما معًا.

٢- ٢ الانهيار الجزئى للمبنى، وهو ما يعنى انهيارًا لبعض العناصر الإنشائية دون الأخرى، ويفهم من ذلك عدم قدرة هذه العناصر المنهارة على أداء وظيفتها بتحمل الأحمال الواقعة عليها، وقد لا ينتج عن انهيار تلك العناصر حدوث انهيار لكامل المبنى، وذلك طبقًا لنظرية التصميم الآمن.

٢-٣ الانهيار الكلى للمبنى، ويحدث ذلك عندما تفقد العديد من العناصر الإنشائية القدرة على تحمل الأحمال الواقعة عليها، بعد محاولات متكررة ومستميتة من المبنى، لإعادة توزيع الأحمال الواقعة على العناصر الإنشائية السليمة، وإعادة اتزانه بشكل جديد - ويؤدى ذلك فى نهاية الأمر إلى الانهيار للعديد من تلك العناصر الإنشائية، مما يؤدى إلى انهيار كامل المبنى.

٢-٤ التصميم الآمن للمبنى من وجهة النظر الإنشائية، يعنى الأخذ فى الاعتبار عند التصميم والتنفيذ العديد من الاعتبارات المهمة، وهى عادة ما

تحدثنا عنها المواصفات القياسية، سواء المحلية أو العالمية لتصميم وتنفيذ المنشآت الخراسانية أو منشآت الصلب. ومن المعروف والمطلوب فى الوقت نفسه أن المهندسين المصممين يعملون من خلال تطبيق ما جاء بتلك المواصفات، ولا يمكن الخروج عما هو وارد بهذه المواصفات، إلا فى حالة رغبة المصمم فى زيادة قيم معاملات الأمان عن حدود تلك المواصفات، وهو ما قد يعنى زيادة فى التكلفة الاقتصادية من وجهة النظر الهندسية. وبالتالى، فإنه من المعروف لدى المصممين المحترفين أن التصميم والتنفيذ الجيد للمبنى لن يسمح له بانهيار كلى حتى لو انهارت بعض عناصره الإنشائية.

٢- معايير الدراسة والتحليل

من غير الممكن علميًّا تحديد السبب الذى يؤدى حتمًا إلى انهيار مبنى، وذلك نظرًا لكثرة الأسباب التى ينتج عن أحدها أو بعضها ذلك الانهيار، ولذلك فقد اتفق الخبراء والعلماء على ضرورة إرجاع الانهيار إلى السبب أو الأسباب المحتملة للانهيار ـ على أنه يجب الانتباه جيدًا إلى أن الاقتراب من الأسباب الحقيقية التى أدت إلى الانهيار يعتمد وبقدر كبير على المعلومات والبيانات المتوافرة، وكذلك على المعايير التى يضعها القائم بعملية التحليل والدراسة لهذه البيانات، ثم كفاءة ودراية القائم بالتحليل واستخلاص النتائج. على أنه فى جميع الأحوال، تظل بقايا المبنى هى الحقيقة الوحيدة الثابتة التى يعتمد عليها فى فهم الكثير عن طبيعة الانهيار.

وفى ضوء ما سبق، فإنه يمكن تحديد مصادر البيانات والمعلومات فيما يلى:

٢-١ رصد ومسح موقع الانهيار

ويعنى ذلك التعرف على المواد المكونة لبقايا الانهيار، سواء لعناصر المبنى الإنشائية أو غير الإنشائية، وكذلك محتويات المبنى المنهار بكافة أشكالها وأنواعها؛ حيث إن ذلك يعطى تصورًا واضحًا عن الأسباب المحتملة للانهيار

بشكل مبدئى، فعلى سبيل المثال لا الحصر، من المهم معرفة درجة تفتت المواد المنهارة، ومواضعها، وقابلية تلك المواد للاحتراق أو الانصهار من عدمه، وكذلك درجة احتراقها من كونها محترقة جزئيًا أو كليًا.

٢-٢ توافر الرسومات الهندسية للمبنى

مما لا شك فيه، أن مثل هذه المبانى ذات الطابع الخاص لها رسومات هندسية، وهى ما يطلق عليه «As built drawings»، وهى تساعد كثيرًا فى التعرف على طريقة تصميم المبنى ومدى ملائمته لطبيعة المبنى واستخدامه، كما أنها توفر المعلومات عن التعديلات التى تمت على رسومات التصميم أثناء التنفيذ.

٢-٣ المهندس المصمم للمبنى

أحد مصادر المعلومات أيضًا هو المهندس المصمم وما يتوافر لديه عن المعايير التى أخذها فى الاعتبار عند التصميم آنذاك.

٢-٤ جهة التنفيذ للمبنى

عادة ما يحتفظ المنفذ بتفاصيل فنية دقيقة عن مراحل تنفيذ المبنى وما طرأ على المبنى فى مرحلة التنفيذ من متغيرات، وذلك من خلال برامج ضبط الجودة والمتابعة للمواد ومراحل التنفيذ وعادة فى مثل هذه الأحوال يصعب الحصول على تفاصيل من المقاول عما حدث خلال تلك المرحلة. إلا أنه من المؤكد وجود سجل لكل هذه التغيرات لدى المكتب الاستشارى لمالك المشروع المشرف على التنفيذ.

٢-٥ القائمون على عملية التشغيل والصيانة للمبنى

تمثل التقارير التى يسجلها القائمون على عملية التشغيل والصيانة ركنًا هامًا لشرح ما قد يطرأ أو يتعرض له المبنى خلال العمر الافتراضى، ولكن يجب الحذر، من التدخل البشرى فى هذه الجزئية من المعلومات ما لم يكن موثوقًا بها.

٢-٦ مستخدمو المبنى

يمكن الحصول على قدر وفير من المعلومات من مستخدمى المبنى على مدار عمره الافتراضى، إلا أنه يجب أخذ هذه المعلومات بقدر كبير من الحذر؛ حيث إنهم فى عموم الأمر غير متخصصين ولا يعطون وصفًا دقيقًا لما حدث، ولذلك يجب عمل ما يسمى «فلترة المعلومات» للحصول على المعلومات الدقيقة والمفيدة.

٢-٧ الأحداث التى مر بها المبنى منذ إنشائه حتى الانهيار

مما لا شك فيه أن مرور المبنى بالعديد من الحوادث والأحداث خلال عمره الافتراضى يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار عند تحليل ودراسة المعلومات والبيانات. إن تعرض المبنى بشكل متكرر وخلال فترة زمنية طويلة لأحمال الرياح أو الأعاصير أو الكوارث الطبيعية، مثل الزلازل لهو مؤشر جيد عن مدى تحمل المبنى ومدى جودة التصميم والتنفيذ.

٢-٨ الصور المثبتة خلال فترة الانهيار

يقصد بالصور الـمُثبتة أو الموثقة هنا هى الصور التى يمكن قبولها بما لا يدع مجالًا للشك فى تكوينها، وتؤخذ الصور الموثقة أو المُثبتة من مصادر موثوق بها. ويجب عدم إهمال أو إغفال ما قد يحدثه استخدام الحاسب الآلى من تغييرات جوهرية فى مكون الصور مما قد تفقدها القيمة أو المصداقية، أو قد يؤدى إلى استنتاجات خاطئة فى عملية التحليل والدراسة.

٢-٩ الحقائق العلمية الثابتة

يتطلب الوصول إلى السبب أو الأسباب المحتملة للانهيار الاعتماد بشكل كبير على الحقائق العلمية الثابتة، وليس الافتراضات النظرية غير الـمُثبتة أو غير الموثقة. لذلك، تعتبر الحقائق العلمية أحد الأركان الأساسية للاقتراب من الأسباب الحقيقية للانهيار، ومن تلك الحقائق، على سبيل المثال لا الحصر، درجة حرارة اشتعال المواد، ودرجة انصهار الصلب، والخصائص الميكانيكية

للصلب، والأشكال المثالية للانهيار، وعلاقتها بنوع وقيمة الإجهادات المؤثرة على الهيكل الإنشائى، وكذلك نوع الانهيار من كونة مفاجئًا أو تدريجيًّا، مع حدوث علامات إنذار لهذا الانهيار والزمن اللازم لحدوث الانهيار، وعلاقته بطبيعة الانهيار.

٣- الأسباب المحتملة للانهيار

إن الظروف البيئية والمناخية الصعبة التى يتعرض لها المنشأ، بالإضافة إلى ظروف التصميم والتنفيذ والاستخدام، تفرض حتمية وضع الاحتمالات الخاصة بالانهيار لكل مبنى على حدة طبقًا لظروفه؛ حيث إنه من الصعب إيجاد آلية أو إستراتيچية ثابتة تحكم انهيار العديد من المنشآت، ولذلك يتضح أنه فى حالة انهيار أبراج مركز التجارة العالمى، يمكن أن يرجع الانهيار لأحد الاحتمالات الآتية:

الاحتمال الأول: انهيار الأبراج (١، ٢، ٧) نتيجة اصطدام طائرتين بالبرجين (١)، (٢)

ويرتبط هذا الاحتمال بضرورة دراسة التصميم الإنشائى للأبراج ومدى ملاءمته لتحمل الأحمال الناتجة عن اصطدام الطائرة بالمبنى، وكذلك يرتبط هذا الاحتمال بنوع الطائرة وسرعتها وارتفاعها عند الاصطدام، كما يرتبط أيضًا بنوع وكتلة الوقود. كذلك يرتبط هذا الاحتمال بمفهوم التصميم الآمن عند المصمم. كذلك يرتبط هذا الاحتمال بمدى الأخذ فى الاعتبار الأحمال الناتجة عن سرعة الرياح، ومدى ملاءمة ذلك التصميم لمقاومة تلك الأحمال.

الاحتمال الثانى: انهيار الأبراج نتيجة الانفجار الناجم عن الاصطدام:

ويرتبط هذا الاحتمال بنوع وكمية الوقود المحترق، حيث يؤثر نوع كمية الوقود فى كمية الغازات الناتجة عن الاحتراق، وبالتالى القوى المتولدة نتيجة ضغط وحرارة هذه الغازات، مما قد يؤثر على الحالة الإنشائية للهيكل الإنشائى، وكذلك يرتبط هذا الاحتمال بمقدار التلف الحادث من كونه جزئيًّا

أو كليًّا، وموضع تلك التلقيات بالنسبة للأبراج. كما يرتبط أيضًا بكون الانفجار قد حدث داخل أو خارج المبنى.

الاحتمال الثالث: انهيار الأبراج نتيجة الحرارة الناجمة من احتراق الوقود عند الانفجار

تتوقف الحرارة الناتجة عن الاحتراق على نوع وكمية الوقود. كذلك تتوقف على كمية الأوكسجين المتاحة وطبيعة موقع الانفجار من كونه مغلقًا أو مفتوحًا. كذلك تتوقف على مدى تواجد مواد أخرى قابلة للاشتعال أو الاحتراق، والعلاقة بين درجة حرارة احتراق الوقود وهذه المواد الأخرى، وفى دراسة هذا الاحتمال، يجب الربط بين درجة حرارة الموقع ودرجة حرارة انصهار الحديد وهو المكون الأساسى للهيكل الإنشائى للأبراج.

الاحتمال الرابع: انهيار الأبراج نتيجة أسلوب الهدم المحكوم

وهو أسلوب يستخدم بواسطة شركات متخصصة وتعتبر التقنية المستخدمة فى هذا المجال على درجة عالية من السرية، وهى تقنيات تحتاج إلى خبرة ودراية عالية جدًّا، ولقد أفاد كثيرًا استخدام الحاسب الآلى فى هذا المجال فى وضع تصورات الهدم المحكوم المتوقع عن طريق «محاكاة» المبنى المطلوب هدمه قبل إجراء ذلك على المبنى نفسه للحصول على النتائج المرجوة أثناء عملية الهدم فى الموقع. وفى أسلوب الهدم المحكوم، يتم وضع إستراتيـﭽـية التفجير باستخدام المتفجرات، ولكن تتوقف هذه الإستراتيـﭽـية على نوع الهيكل الإنشائى للمبنى، من كونه مبنى هيكليًّا من الخرسانة المسلحة أو مبنى من الصلب أو مبنى من القطاعات المركبة «composite sections». وعمومًا يعتمد أسلوب الهدم المحكوم للمبانى الخراسانية على استخدام مواد انفجارية تنبعث منها غازات تحت ضغط عال يؤدى هذا الضغط إلى انهيار وتفتت العناصر الإنشائية للمبنى، ويتم التحكم فى مواضع وكثافة التفجير طبقًا لكتلة وشكل الانهيار المطلوب (كأن يسقط رأسيًّا تحت تأثير الوزن الحر، أو يسقط جانبًا بأرض فضاء، أو يسقط بشكل راقص فى بعض الأحيان).

أما فى حالة المبانى المقامة من الصلب، وهى موضع الاهتمام هنا، فيتم الانهيار على أسلوبين: الأسلوب الأول، استخدام مواد انفجارية تحدث انشطارًا للعناصر الإنشائية نتيجة طاقة الحركة العالية للمواد المنفجرة، مثل حالة التركيز على قطع المعدن (انشطاره) أو حالة تدمير الوصلات من الصلب بين الأعمدة والكمرات. أما الأسلوب الثانى، فيعتمد على استخدام مواد تصهر الصلب، ومن الممكن أن يكون هذا الانصهار مصحوبًا بانفجار كما فى حالة استخدام الثرمايت المخلوط بالكبريت المنصهر بالإضافة إلى أكسيد الألومنيوم، وهو مصدر الأوكسجين للحفاظ على انصهار الثرمايت، وكذلك فإن وجود الكبريت يؤدى إلى إحداث قوة تدميرية، مع الإضعاف الناتج عن التفاعل الكميائى.

عادة ما تكون مراحل الهدم المحكوم مرتبطة بثلاث مراحل:

- **المرحلة الأولى: مرحلة الإضعاف.**
- **المرحلة الثانية: مرحلة التفجير المتتالى.**
- **المرحلة الثالثة: مرحلة السقوط الحر المحكوم.**

٤- دراسة تحليلية عن الأسباب المحتملة لانهيار أبراج مركز التجارة العالمى

<u>الاحتمال الأول</u>: **انهيار الأبراج نتيجة اصطدام الطائرتين**

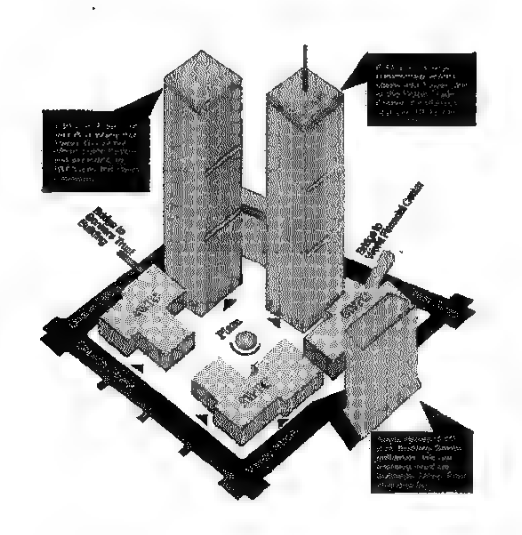
١- نبذة عن تاريخ مركز التجارة العالمى:

تمتلك شركة Port Authority of New York and New Jersey المبانى الخاصة بمركز التجارة العالمى، والمصمم المعمارى لمركز التجارة هو Minoru Yamasaki وذلك فى أوائل الستينيات، أما المصمم الإنشائى فهو:

John Skilling and Leslie Robertson of Worthington, Skilling, Helle and Jackson.

وقد قام بتنفيذ المشروع Tishman Realty& Construction Company

بدأت أعمال الإنشاء فى عام ١٩٦٥، وتم الانتهاء من إنشاء البرج الشمالى فى عام ١٩٧٠، وهو ما يسمى WTC1، وهو يتألف من ١١٧ طابقًا، ويبلغ ارتفاعه حوالى ٤١٥ مترًا (١٣٦٢ قدمًا) يقع منها سبعة طوابق تحت الأرض. ويوجد هوائى فوق البرج الشمالى بارتفاع ١٠٠م وبالتالى يبلغ الارتفاع الكلى للبرج حوالى ٥١٥ مترًا. أما البرج الجنوبى، وهو المعروف باسم WTC2 فقد تم الانتهاء من إنشائه فى عام ١٩٧٣، ويبلغ ارتفاع البرج الجنوبى حوالى ٤١٧ مترًا (١٣٦٨ قدمًا)، ويتألف أيضًا من ١١٧ طابقًا مثل البرج الشمالى. ويبلغ طول واجهة البرج سواء الشمالى أو الجنوبى حوالى ٦٤ مترًا (٢٠٨ أقدام). ويبين الرسم رقم (١) كروكى الموقع العام للأبراج السبعة، ويهمنا الإشارة إلى البرج WTC7 المكون من ٤٧ طابقًا باعتباره مكونًا أساسيًا فى عملية تحليل أسباب الانهيار.



شكل رقم (١): كروكى الموقع العام لمكونات مركز التجارة العالمى

٢- طبيعة التكوين الإنشائى للبرج

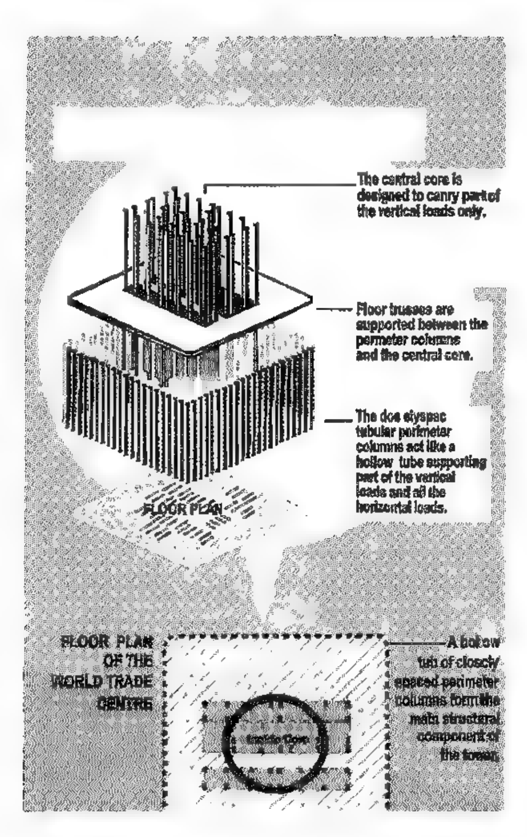
يمكن تصور التكوين الإنشائى، سواء للبرج الشمالى أو الجنوبى على اعتباره مكونًا من:

١- مجموعة أعمدة القلب، ويبلغ عددها ٤٧ عمودًا بقطاع من الصلب ٩٠×٤٠ وبسمك ١٠سم، بالبدروم السفلى، ويقل تدريجيًّا فى اتجاه أعلى المبنى. وهذه الأعمدة تشكل قلب المبنى، وتقع فى إطار مساحة حوالى ٢٤ × ١٦ مترًا، وتتركز فى هذا الجزء من المبنى الخدمات مثل المصاعد وسلالم الهروب.

٢- مجموعة الأعمدة الخارجية من الصلب، وتبلغ ٢٣٦ عمودًا، وهى متراصة بحيث لا تزيد المسافة الصافية بين هذه الأعمدة عن ٠,٥٥٩ متر (٢٢ بوصة).

٣- مجموعة الجمالونات الطولية والعرضية، وهى جمالونات من الصلب لا تزيد المسافة فيما بينها عن ٢م، ويبلغ عمقها ٦٠ سم، وهى وسيط يربط الأعمدة الخارجية (أعمدة الإطار الخارجى)، بالأعمدة الداخلية (أعمدة قلب المبنى) كما أنها تقوم بحمل الأرضية الخراسانية للأدوار، ويتكرر وضع هذه الجمالونات الطولية والعرضية بكامل أدوار المبنى، أى تتكرر كل ٣,٦ متر من ارتفاع المبنى.

٤- أرضية الأدوار المتكررة وهى بلاطة من الخراسانة المسلحة وهى تشكل قطاعًا مركبًا «Composite Section»، وذلك نتيجة ربطها بألواح من الصلب المعرج المتصل بالخرسانة المسلحة و الأرضية المركبة بهذا الشكل تمثل أيضًا عنصرًا رابطًا بين أعمدة الإطار الخارجى وأعمدة القلب للمبنى.



شكل رقم (٢): طبيعة التكوين الإنشائى للبرج الشمالى والجنوبى

٣- فكرة مصد الطائرة وعلاقتها بالتصميم الإنشائى

لقد تم استخدام هذه الأعمدة الخارجية من قبل المصمم كمصد للطائرة، وكذلك لمقاومة الأحمال الناتجة من الرياح نظرًا للارتفاع الشاهق للمبنى. ومن الممكن فهم فكرة مصائد الطائرات عندما نرى أسلوب تهدئة سرعة الطائرات الجامحة فى المطارات عن طريق نصب مجموعة من الشباك بشكل متتالٍ، فتقوم بتهدئة سرعة الطائرات حتى يتم إيقافها والسيطرة عليها، وهى نفس فكرة هبوط الطائرات الحربية على متن حاملات الطائرات البحرية، حيث يكون طول ممر الهبوط ـ عادة ـ قصيرًا بالمقارنة لممر هبوط الطائرات المدنية لاعتبارات اقتصادية وهندسية أخرى.



شكل رقم (٣): الصورة تبين فكرة بناء مصد الطائرة

وعلى ذلك يكون المصمم قد لجأ إلى أسلوب مصد الطائرة لمقاومة أحمال الصدم الناتجة عن اصطدام طائرة بالبرج، وهذا هو السبب الرئيسى فى قيام المصمم بوضع مجموعة كبيرة جدًّا من الأعمدة لا تزيد المسافة بين كل عمودين منها عن ٥٦ سم، حيث يهدف بذلك إلى:

١-تهدئة سرعة الطائرات عند اصطدامها بالبرج، وتوزيع القوة الناتجة عن الاصطدام على عدد كبير من الأعمدة، وبالتالى يمكن تهدئة سرعة الاصطدام، وبالتالى تقليل القوة الناتجة عن الاصطدام، والتى تعتمد على سرعة الاصطدام وكتلة الطائرة.

٢-يعكس وضع الأعمدة، بحيث لا تزيد المسافة بين كل عمودين عن ٥٦ سم، ففكر المصمم فى إمكانية التضحية ببعض هذه العناصر دون إحداث عدم اتزان للمبنى، وذلك فى حالة اصطدام الطائرات بواجهة البرج.

٣-مما يعضد ذلك، أنه فى حالة اصطدام إحدى الطائرات بالبرج، وليكن بالواجهة الأمامية، فإن مجموعة الأعمدة التى تشكل مصد الطائرة على الواجهتين الجانبيتين هى العنصر الأساسى فى مقاومة القوة الناتجة عن الاصطدام، وهذا يعنى أن تدمير بعض عناصر مصد الطائرة لن يؤدى إلى انهيار كامل النظام الإنشائى المقاوم لأحمال الصدم أو أحمال الرياح وهذا يعنى أن المطلوب هو استبدال العناصر التالفة من تلك الأعمدة بأعمدة أخرى لمقاومة أحمال الصدم أو الرياح الجديدة التى يمكن أن يتعرض لها البرج.

فى حقيقة الأمر، إن ما قد يمثل خطورة هو حدوث اصطدام آخر، وفى نفس التوقيت أوقبل إجراء عملية الإصلاح على أحد أوجه البرج الجانبية، حيث يبدأ هنا انهيار النظام الإنشائى المقاوم لأحمال الصدم، وهو ما لم يحدث. ويجب ملاحظة أن أحمال الرياح لا تختلف كثيرًا عما سبق شرحه بالنسبة لاصطدام طائرة بأحد الأبراج، بل على العكس، حيث إن القوى الناتجة عن الاصطدام تكون مركزة، فإن أحمال الرياح تكون موزعة على كامل طول وعرض الواجهة، ولكن بكثافات مختلفة على طول ارتفاع البرج.

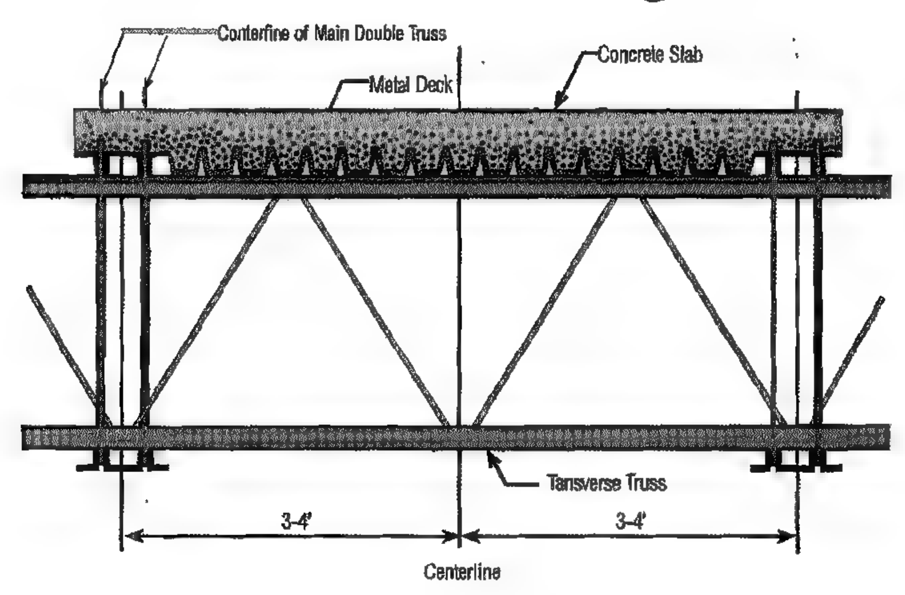
ويجب ملاحظة إدراك المصمم لمدى أهمية الأعمدة الخارجية التى تشكل مصد الطائرة، وتقاوم أحمال الرياح فى الوقت نفسه. لذلك، فقد قام المصمم بتربيط هذه الأعمدة بعدد ضخم من الأحزمة، وهى عبارة عن كمرات حديدية ممتدة على دائر المبنى مشكلة إطارات مغلقة عند كل مستويات التربيط، ومن أهم مميزات هذه الأحزمة، هو مقدرتها على تحمل القوى الأفقية بشكل ذاتى دون الحاجة إلى نقلها إلى ركائز أخرى.

ويجب أن نلفت النظر إلى أنه من الخطأ الجسيم النظر إلى النظام الإنشائى

بطريقة تفصل أعمدة الإطار الخارجى والتى تشكل مصد الطائرة، عن أعمدة القلب للمبنى، وأن لكلٍ منهما وظيفة مستقلة، وذلك للعديد من الاعتبارات الهامة، وهى:

١- تقوم مجموعة الجمالونات من الصلب الحاملة للأرضية الخراسانية بعنصر الربط بين الأعمدة الخارجية وأعمدة القلب للمبنى.

٢- تمثل البلاطات الخراسانية المسلحة المحمولة على الجمالونات الصلب قطاعًا مركبًا رابطًا أيضًا بين أعمدة الإطار الخارجى وأعمدة القلب الرئيسية للبرج.



شكل رقم (٤): الجمالونات الطولية و العرضية والأرضية الخراسانية

٣- يجب الأخذ فى الاعتبار عناصر ربط البرج فى الاتجاه الرأسى عن طريق زيادة صلادة (Stiffness) المبنى عند الدورين رقم ٤٤ و٧٨، حيث تم استخدامهما كأدوار تحويل لحل مشكلة الانبعاج المتوقع حدوثها فى بطاريات المصاعد.

وفى الحقيقة، فإن هذا يعكس فهم وإدراك المصمم لوجود عناصر الربط بالأدوار المختلفة وفاعليتها فى حدود ارتفاع كلى لا يتجاوز ٣٤ طابقًا.

بالإضافة إلى كل ما تقدم من تحليل، قد يستفسر البعض عن مدى تحمل المبنى لاصطدام طائرة تتحرك بسرعة قد تفوق ٨٥٠ كم/ ساعة، وكتلتها تفوق ١٥٠ طنًا ـ ونجيب على هذا الاستفسار بأن الإزاحة القصوى المسموح بها، سواء للبرج الشمالى أو الجنوبى هى حوالى ٠,١م بينما تبلغ الإزاحة القصوى المتوقع حدوثها لأىٍّ من البرجين نتيجة اصطدام الطائرة بالكتلة والسرعة السالف ذكرهما لن تتعدى ٠,٦٠م عند مستوى اصطدام الطائرة بالبرج الشمالى طبقًا لحسابات القوة الناتجة من عزم كمية الحركة. ويؤيد ذلك ما ورد ذكره بالورقة البحثية المقدمة من البروفيسور زدينيك وآخرين، والتى نشرتها المجلة العلمية للجمعية الأمريكية للهندسة المدنية.

Zdeněk P. Bažant et al, DOI: 10.1061/ (ASCE) 0733-9399(2002)128:1(2)

يتضح مما سبق أن النظام الإنشائى للبرج له قدرة عالية تسمح له بمقاومة الأحمال الناتجة عن الصدم، وكذلك القوى الناتجة عن الرياح التى تصل سرعتها إلى ٢٦٠كم/ ساعة. ويكفينا قولًا فى هذا المقام ما مرت به الأبراج من أعاصير ورياح لمدة زمنية جاوزت ٣٥ عامًا دون إحداث أضرار تذكر.

وبالطبع، فإن انهيار البرج السابع بدون اصطدام طائرة به يؤكد أن الاصطدام ليس هو سبب الانهيار.

الاحتمال الثانى: انهيار الأبراج نتيجة الانفجار الناجم عن الاصطدام

من المهم معرفة توقيت انهيار الأبراج وعلاقته بتوقيت اصطدام الطائرتين. لقد اصطدمت الطائرة الأولى بالبرج الشمالى فى الساعة ٨,٤٥ صباحًا، واستقرت الطائرة داخل البرج الشمالى بعد انفجارها أثناء الاصطدام، ثم انهار البرج فى الساعة ١٠,٢٨ أى بعد مرور حوالى ١,٤٥ ساعة من لحظة

الاصطدام. اصطدمت الطائرة الثانية بالبرج الجنوبى فى الساعة ٩,٠٣، ثم حدث الانفجار، وتوضح ذلك الصورة الملتقطة للبرج الثانى، حيث يلاحظ منها حدوث الانفجار أثناء اقتحام الطائرة للبرج الجنوبى، ثم استقرت بعد ذلك بداخله، وحدث الانهيار الكامل للبرج فى الساعة ٩,٥٩ أى بعد مرور ٥٦ دقيقة من لحظة الاصطدام.

يتضح مما سبق حدوث الانفجار سواء للبرج الشمالى أو الجنوبى أثناء اقتحام الطائرتين، وبالتالى يكون جزء كبير من الوقود قد استهلك فى عملية الاحتراق بالإضافة إلى انسكاب وتسرب جزء من الوقود خارج المبنى قبل استقرار الطائرة داخله. يعضد ذلك فكرة مصد الطائرات المستخدمة فى تصميم الأبراج. كذلك، فإن حقيقة انهيار البرج رقم (٧) بدون اصطدام طائرة به ينافى الفرضية القائلة بأن الانفجار هو المسئول عن الانهيار الكامل للبرجين الشمالى والجنوبى.

الاحتمال الثالث: انهيار الأبراج نتيجة احتراق الوقود

توقف درجة الحرارة التى تنجح عن الحريق على العديد من العوامل منها:

١ - طبيعة المكان الذى يتم فيه الحريق من كونه مغلقًا أو مفتوحًا.

٢- كمية الوقود المستخدم فى عملية الحريق و درجة خلطه بالأوكسجين.

٣- وجود مواد أخرى قابلة للحريق أو الاشتعال.

٤- كمية الأوكسجين المتوفرة فى المكان.

وفى حالة أبراج مركز التجارة العالمى، فمن الواضح أن اختراق الطائرة للبرج قد جعل من موقع الاحتراق منطقة مفتوحة، وهو بالطبع يؤدى إلى انخفاض درجة الحرارة داخل منطقة الاحتراق.

كذلك يجب أن نلفت الانتباه أن طبيعة الصلب كمعدن موصل للحرارة ستعمل على توزيع وانتشار الحرارة إلى الأجزاء الأقل فى درجة حرارتها،

وبالتالى تنخفض فى درجة حرارة الأعمدة الواقعة فى مركز الحريق وهى الأعمدة الخارجية، مما يقلل من تأثير درجة الحرارة على مقاومتها. وهذا هوالسبب الرئيسى فى استخدام المصممين الإنشائيين للمبانى الحديدية فى تصميم وتنفيذ المبانى شاهقة الارتفاع، نظرًا لمقاومتها العالية للأحمال وتأثرها المحدود بالحريق .

ويجب ملاحظة أن أحمال الضغط الرأسية الواقعة على الأعمدة، تقل نتيجة ارتفاع درجة حرارة هذه الأعمدة، وذلك لأن أحمال الشد المتولدة بفعل ارتفاع درجة الحرارة تلاشى جزءًا من أحمال الضغط الواقعة على الأعمدة. ونلاحظ أيضًا أن «مركز التجارة العالمى كان مسرحًا لاندلاع حريق كهذا فى عام ١٩٧٥، ومع ذلك فقد استمر المبنى مع وجود ضرر محدود تم ترميمه، وعاد لوظيفته كما كان» .

ولم يسبق أن انهارت ناطحة سحاب بسبب حريق، مع تكرار إصابة ناطحات السحاب بالحرائق.

ويجمل القول إنه حتى لو حدث انهيار بسبب درجة حرارة الحريق فإنه عادة ما يكون محدودًا و جزئيًا و غير متماثل.

عند دراسة التأثير المركب لعدد من الاحتمالات يجب أن نلفت النظر إلي التسلسل المنطقى للأحداث، وهو كما يلى:

أولًا: حدوث اصطدام للطائرة بواجهة البرج وانهيار بعض العناصر الهيكلية بالواجهة.

ثانيًا: انفجار خزانات الوقود بعد الاصطدام وزحف الطائرة داخل المبنى.

ثالثًا: نشوب حريق نتيجة انسكاب الوقود وارتفاع درجة حرارة الهيكل الإنشائى.

وهنا يجب ملاحظة صغر الفترة الزمنية بين حدوث الاصطدام وانفجار

خزانات الوقود وبالتالى يمكن أن يكوِّن تأثيرًا تراكميًّا لهذين الاحتمالين معًا على حالة الهيكل الإنشائى للبرج أما تأثير ارتفاع درجة الحرارة، فيأتى لاحقًا على التأثير اللحظى للاحتمالين الأول والثانى.

إن حدوث الاصطدام قد أدى إلى انهيار بعض أعمدة الإطار الخارجى للبرج ولقد صاحب ذلك لحظيًّا حدوث انفجار خزانات الوقود، وتبين الصورة رقم (٦) حدوث الانفجار وتكوُّن كرة النيران فى الهواء خارج البرج. وعلى أية حال، فإن اصطدام الطائرة بالبرج وحدوث انهيار لبعض الأعمدة الخارجية قد جعل البرج فى منطقة الاصطدام منطقة مفتوحة، وهذا بالطبع قد أدى إلى تقليل تأثير الطاقة الناتجة عن الانفجار. ومما لا شك فيه أنه إذا كانت القوه الناتجة عن الاصطدام والانفجار كافية لإحداث انهيار جزئى أو كلى للبرج كان من المفترض أن نشاهد انهيارًا مفاجئًا وكليًّا سواء لجزء البرج أعلى منطقة الاصطدام أو البرج ككل، وهذا بالطبع ما لم يحدث.

ولكى ندرس تأثير درجة الحرارة على العناصر الإنشائية للبرج كان من الواجب معرفة كتلة الوقود التى من المتوقع أن تشتعل داخل المبنى. وللوصول إلى أقصى درجة حرارة متوسطة، فلقد افترضنا أن ٩٠٪ من كتلة وقود الطائرة هى التى ظلت سائلة، واشتعلت داخل المبنى، فى حين أن ١٠٪ من كتلة الوقود فقط هى المسئولة عن الانفجار خارج المبنى. ولقد بينت الحسابات أن درجة الحرارة المتوقعة داخل المبنى فى منطقة الاصطدام هى فى حدود ٢٥٠ درجة مئوية هذا بفرض ارتفاع درجة حرارة جميع الأعمدة بالطوابق موضع الاصطدام. ولكى تأخذ فى الاعتبار أسوأ الاحتمالات الممكنة وهو انحصار تأثير كمية الحرارة على ٥٠٪ فقط من الأعمدة فإن هذا يعنى تعرض هذه الأعمدة لدرجة حرارة فى حدود ٥٠٠ درجة مئوية والسؤال هنا هل تعرض ٥٠٪ من أعمدة منطقة الاصطدام إلى ٥٠٠ درجة مئوية يعنى الانهيار الكامل للمبنى؟

فى الحقيقة أن تعرض الأعمدة من الصلب لمثل درجة الحرارة هذه يؤدى

إلى حدوث فقد في مقاومة الصلب بنسبة لا تتجاوز ٢٥٪ وهو ما يعنى بأن الأعمدة الصلب ما زالت تحتفظ بنسبة ٧٠٪ من مقاومتها وهذا بالطبع لن يؤدى إلى انهيارها، ويؤيد ذلك وجود معامل أمان فى الأحمال التصحيحية يبلغ ٥٠٪ من قيمة الأحمال المعرض لها المبنى.

الاحتمال الرابع: انهيار الأبراج نتيجة استخدام أسلوب الهدم المحكوم

كما سبق شرحه عن أسلوب الهدم المحكوم، هناك العديد من النقاط الهامة عند مناقشة هذا الاحتمال، وهى:

١- زمن وشكل الانهيار فى ضوء التجارب السابقة.

٢- طبيعة المبنى وطبيعة المبانى المجاورة، ومدى قربها من المبنى المطلوب هدمه باستخدام هذا الأسلوب.

٣- دلائل استخدام هذا الأسلوب.

أولًا، إن أهم ما يميز هذا الأسلوب هو التحكم الدقيق فى زمن وشكل الانهيار. عادة ما يتم هدم المبنى بهذا الأسلوب فى بضع ثوانٍ نظرًا للسرعة الفائقة التى يتم بها إسقاط المبنى. ثانيا، فى حين الانهيار المفاجئ والتقليدى للمبانى يحدث بشكل كتلى، وتتبقى بعض أجزاء المبنى بدون انهيار وبشكل كتلى نجد أن أسلوب الهدم المحكوم يؤدى إلى الانهيار الكامل للمبنى نتيجة عملية التفتيت أثناء عملية التفجير، ثم الإسقاط. ثالثًا، عادة ما يؤدى الانهيار المفاجئ والتقليدى إلى حدوث إتلافات قد تصل حد الانهيار الجزئى أو الكلى، بينما لا يسمح الانهيار المحكوم عند استخدامه بحدوث مثل ذلك نظرًا لدقة المراحل التى يمر بها قبل وأثناء تنفيذه. تسمح التقنية المستخدمة بهدم وإسقاط المبنى فى أى حيز وبأشكال متعددة يتم التحكم بها، إلى الحد الذى يسمح بهدم المبنى بشكل راقص.

١ـ التحليل العملى لسقوط البرج الشمالى

إن متابعة شرائط الفيديو التى تم عرضها على شاشات التليفزيون الأمريكية،

تظهر بعض الحقائق المهمة، وخصوصًا بعد أن تم أخذ صور متتالية فى أجزاء من الثانية من هذه الشرائط. و لقد تم ربط حركة هذه الصور الزمنية بمنطقة الاصطدام كنقطة أصل لمتابعة حركة المبنى أثناء الانهيار، وتبين من تحليل هذه الصور ما يلى:

أولًا: سقوط برج الهوائى

برج الهوائى هو برج من الصلب بارتفاع حوالى ١٠٠م، ومثبت بأعلى البرج الشمالى على قاعدة عملاقة من الصلب، و بملاحظة تتابع الصور وبأخذ دور الاصطدام كنقطة الأصل يتبين أنه قد حدث هبوط لبرج الهوائى باتجاه أسفل المبنى. أولًا ـ لاحظ حركة برج الهوائى خلال الصور من رقم (٨) إلى رقم (١٣) ـ انهيار الجزء العلوى فوق منطقة الاصطدام على البرج الأصلى (الشمالى) يعنى عدم حدوث حركة نسبية بين برج الهوائى والجزء العلوى من البرج الشمالى، وهو يناقض ما تثبتة هذه الصور من حدوث حركة نسبية بين برج الهوائى والجزء العلوى من البرج، وهذا بالقطع يعنى حدوث انهيار لقاعدة البرج الهوائى إلى داخل المبنى قبل حدوث انهيار الجزء العلوى من البرج. وهذا بالتبعية يطرح سؤالا مهمًا، وهو ما الذى أدى إلى انهيار قاعدة الصلب للبرج الهوائى المثبت على أعمدة القلب، قبل انهيار أعمدة الإطار الخارجى. إن اصطدام الطائرات بالأبراج بالقطع سيؤدى إلى إضعاف أعمدة الإطار الخارجى أكثر من أعمدة القلب وخصوصًا أنها أقل مساحة، وبالتالى يكون من المتوقع بدء آلية الانهيار بهذه الأعمدة الأضعف. لكن الرجوع إلى تسجيلات الفيديو والصور الفوتوغرافية يثبت بدأ الانهيار من داخل المبنى، وليس من خارجه. الملاحظة الأخرى التى تبينها الصور الفوتغرافية هى حفاظ برج الهوائى على الوضع الرأسى أثناء سقوطه إلى داخل المبنى، علمًا بأن ارتفاع برج الهوائى حوالى ١٠٠م، وأن الزمن الكلى لانهيار كامل المبنى لم يتعدى ١٣ ثانية.

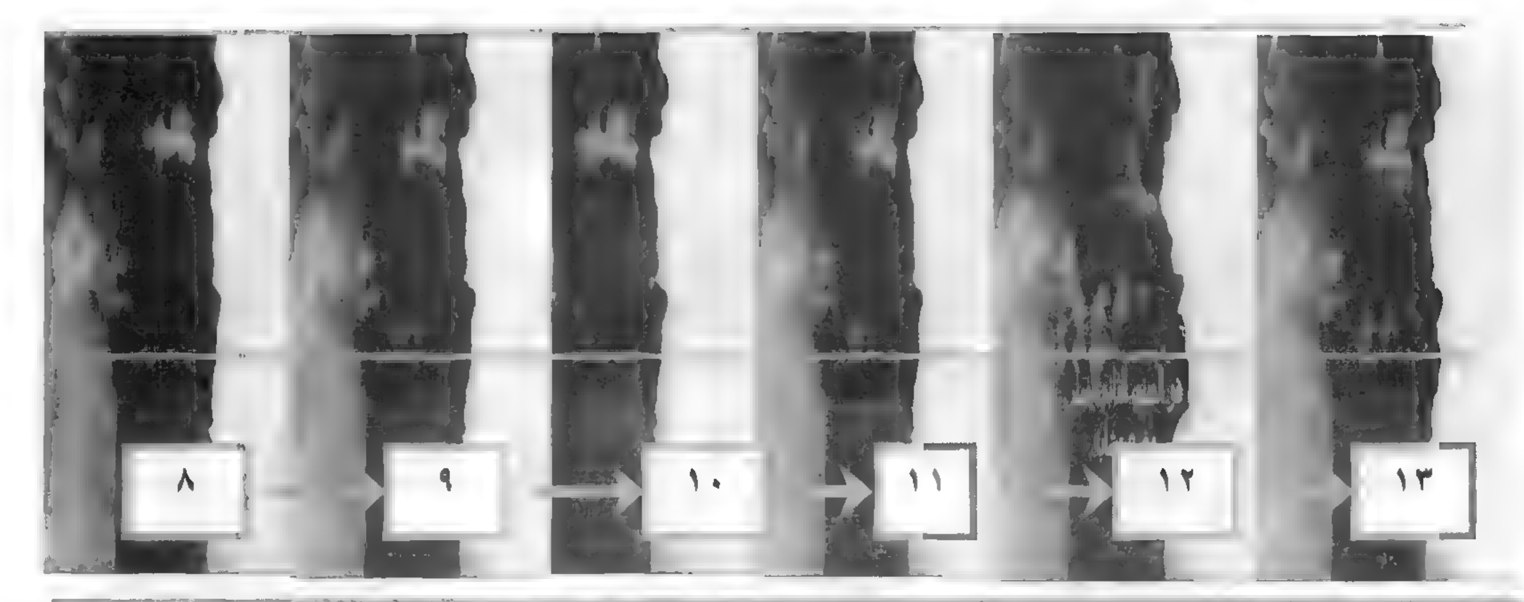
ثانيًا: سقوط الجزء العلوى من البرج الشمالى

يتبين من عرض الصور المتتالية لانفجار و سقوط الجزء العلوى من البرج الشمالى، والذى يتألف مما يقارب ٣٤ طابقًا ما يلى:

١- حدوث انفجارات فى طوابق متعددة تعلو منطقة الاصطدام بعد بدء سقوط برج الهوائى إلى داخل المبنى - لاحظ الصور من (١٣) إلى (١٥).

٢- حدوث تفتت بشكل متتابع من أعلى إلى أسفل للجزء العلوى من البرج الشمالى المؤلف من حوالى ٣٤طابقًا - لاحظ الصورة رقم (١٦).





تتابع الصور من رقم (٨) إلى رقم (١٣) يبين سقوط برج الهوائي إلى داخل البرج الشمالي دون حدوث حركة نسبية بالنسبة إلى الكتلة العلوية
(لاحظ عدم حدوث أية انهيارات بالكتلة السفلية للبرج)



تتابع الصور من رقم (١٣) إلى رقم (١٥) يبين تتابع الانهيار، ابتداء بالكتلة العلوية، ثم يليه الكتلة السفلية للبرج



الصورة رقم (١٦) تفتت وانهيار الجزء العلوى من البرج من أعلى إلى أسفل قبل انهيار الجزء السفلى، وتدفقات الانفجار يظهرها الدخان المشار إليه

ثالثًا: حدوث انهيار الجزء السفلى من البرج الشمالى

يتبين من متابعة الصور المتتالية حدوث تتابع للانفجارات، ثم التفتت والسقوط الحر للجزء السفلى من البرج الشمالى والمكون من ٧٨ طابقًا، وذلك على النحو السابق شرحه للجزء العلوى. نلاحظ أيضًا من تتابع الصور أن تفتت وسقوط الجزء السفلى من البرج الشمالى قد تتابع بعد كامل انهيار وتفتت الجزء العلوى، وهو ما يعطى تصورًا واضحًا على أن الهيكل الإنشائى مازال يتصرف كهيكل واحد للبرج، وأنه لم يحدث انهيار نتيجة حركة المبنى كجزئين منفصلين. تتبين الصورة رقم (١٧) تتابع انهيار وتفتت طوابق البرج من أعلى إلى أسفل بشكل متتابع ودقيق وبشكل رأسى يضمن سقوط الأنقاض فى نفس موضع البرج لضمان عدم إحداث تلف أو انهيار للمبانى المجاورة. كذلك تبين الصورة حدوث تأخير فى انهيار وتفتيت أعمدة الإطار الخارجى عن أعمدة القلب كى تستخدم كستارة واقية (بقدر الإمكان) من اندفاع نواتج التفتيت والانهيار إلى الخارج، بغرض تحديد الإتلافات للمبانى المجاورة لأقل درجة ممكنة، مع ملاحظة أن الزمن الكلى للانهيار هو حوالى ١٢ ثانية.

ويجب أن نلفت النظر إلى الانفجارات الحادثة من فتحات الشبابيك فى الأدوار أسفل الأدوار المنهارة بشكل متتالٍ ومتتابع، ويثبت ذلك تدفق الهواء من الداخل إلى الخارج حاملًا معه بقايا المبنى المتفتت نتيجة حدوث انفجار لأعمدة القلب وانهيارها بشكل سابق ومنفصل عن الأعمدة الخارجية. يلى ذلك حدوث انهيار للأعمدة الخارجية إلى الداخل نتيجة الشد النسبى الحادث لها نتيجة انهيار الأعمدة الداخلية، ونتيجة لحدوث تفريغ للهواء الداخلى بفعل انفجار الأعمدة الداخلية. توضح الصور الملتقطة حدوث انفجارات داخل المبنى دون حدوث تلف للأعمدة الخارجية، لدرجة أن طبقات الألومونيوم على الأعمدة لم تتأثر.

❁ ❁ ❁

٢- التحليل العملى لسقوط البرج الجنوبى

بعد اصطدام الطائرة بالبرج الجنوبى، ونظرًا لمكان اصطدامها بالنقطة الركنية للبرج، فإن ذلك قد أدى إلى حدوث ميل نسبى للجزء العلوى من البرج الجنوبى على محور البرج بزاوية ٢٢درجة إلا أن الجزء العلوى قد استقر على هذا الوضع حتى لحظة الانهيار، ومن دراسة الصور المتتالية لانهيار البرج الجنوبى يتضح ما يلى:

١- تبين الصور من رقم (١٨) إلى رقم (٢٢) حدوث حركة نسبية للجزء العلوى أدت إلى انتقال مركز الكتلة للجزء العلوى مرة أخرى إلى داخل المبنى وليس إلى خارجه، وقد كان من المفترض (فى حالة عدم وجود مؤثرات خارجية) أن تتحرك الكتلة العلوية من المبنى لتسقط إلى خارج المبنى نظرًا لحركة مركز الكتلة إلى خارج مركز كتلة المبنى ككل، ولكن هذا لم يحدث. نعود هنا و نذكر عبارة «الهدم المحكوم الراقص» ونسأل كيف حدث انهيار للكتلة العلوية المائلة وعدم السماح لها بالسقوط إلى خارج المبنى، والإجابة أن إمكانية التحكم فى إحداث هدم محكوم لبعض العناصر الإنشائية بالجانب الخارجى المائل يؤدى إلى حركة مركز الكتلة مرة أخرى إلى داخل المبنى، ويؤكد ذلك تتابع الصور من رقم (١٨) إلى رقم (٢٢) - ويظهر منها عودة الكتلة العلوية من البرج الجنوبى إلى الوضع الرأسى تقريبًا قبل عملية التفتت والانهيار.

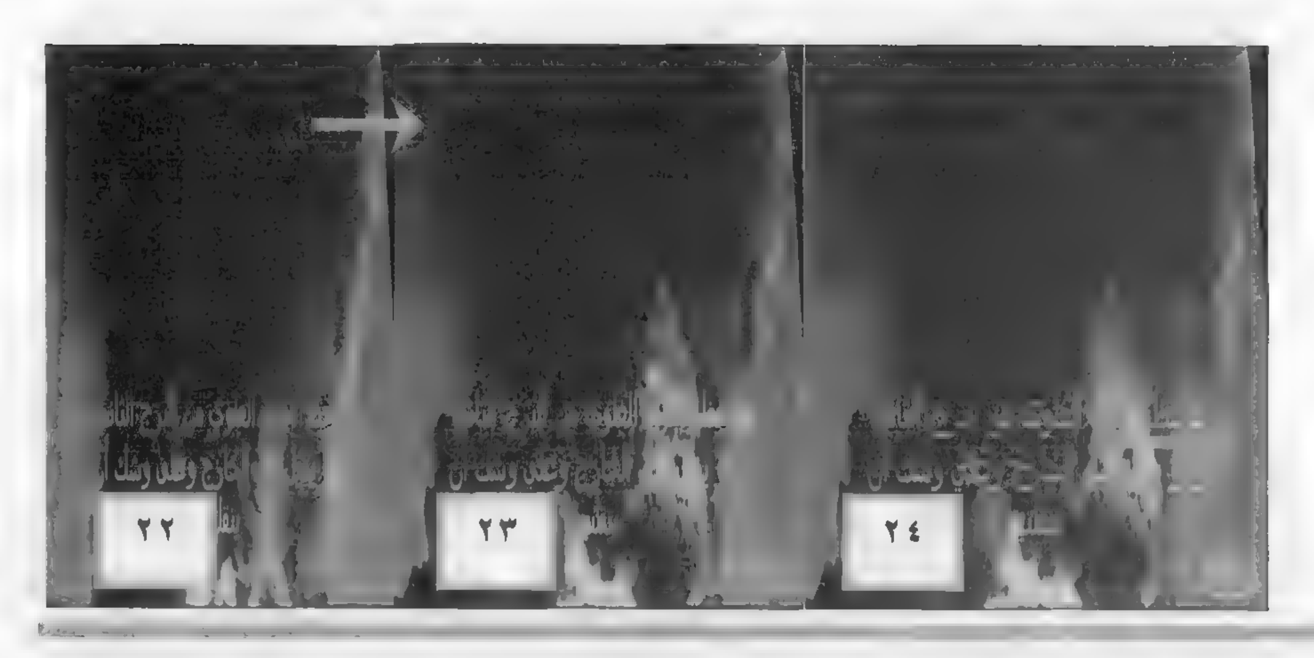
٢- إذا ما تم ربط الصورة رقم (٢٢) بالصورة رقم (٢٣)، نتبين حدوث انفجار ثان بالجزء السفلى من الكتلة العلوية للبرج الجنوبى، ويوضح ذلك كثافة الأتربة والدخان بالجزء السفلى من الصورة رقم (٢٣) إذا ما قورنت بالصورة رقم (٢٢). يجب ملاحظة أهمية التتابع الزمنى هنا، وأن الصورة رقم (٢٢-٢٣) قد أخذت بعد تقليل درجة ميل الكتلة العلوية من البرج الجنوبى. وعلى ذلك يكون الانفجار الثانى بقصد بدء تطبيق أسلوب الهدم المحكوم للجزء العلوى من البرج الجنوبى.

٣- بعد تفتت وانهيار الكتلة العلوية للبرج الجنوبى، بدأ تفتت ثم انهيار الجزء السفلى من البرج الجنوبى بشكل متتابع من أعلى إلى أسفل، يماثل شكل الانهيار الحادث بالجزء السفلى من البرج الشمالى حتى كامل هدم البرج بالكامل، والذى لم يستغرق سوى ٩ ثوان وهو ما يتضح من الصورة رقم (٢٤) على نحو يماثل طبيعة الانهيار الحدث بالجزء السفلى من البرج الشمالى.





الصور من رقم (١٨) إلى رقم (٢٢) تبين الحركة الرأسية للكتلة العلوية من البرج الجنوبى قبل تفتتها



الصور من رقم (٢٢) إلى رقم (٢٤) تبين الحركة الرأسية للكتلة العلوية من البرج الجنوبى قبل تفتتها بعد الانفجار الثانى (لاحظ كثافة الأتربة الناتجة عن الانفجار بالجزء السفلى من الصور رقم ٢٣-٢٤ بالمقارنة بالصورة رقم ٢٢

٣- التحليل العلمى لانهيار البرج رقم (٧) -RTC7

يتألف البرج رقم (٧) - WTC7 من ٤٧ طابقًا، وقد تم إنشاؤه عام ١٩٧٨، وتقع داخل هذا البرج مجموعة ضخمة من خزانات الوقود التى تقوم بتغذية المولدات التى بدورها تولد الطاقة الكهربائية لمجموعته اللازمة لمجموعة أبراج مركز التجارة العالمى. ويشغل هذا البرج مجموعة مهمة من الهيئات والوكالات نرى أنه من المهم ذكر بعضها، وهى:

١- لجنة تبادل المعلومات Securities Exchange Commission SE

٢- وكالة الاستخبارات الأمريكيةCentral Intelligence Agency CIA

٣- قسم الدفاع Department of Defense DOD

٤- مصلحة الضرائب Internal Revenue Service IRS

بمتابعة الصور الزمنية المتتالية لانهيار البرج رقم (٧) الموضحة بالصورة رقم (٢٦) يمكن ملاحظة حدوث الانهيار على النحو التالى:

١- حدوث تدفق لغبار أبيض اللون من أعلى البرج بدأ من برج المصاعد والسلالم.

٢- يلى ذلك بدء الانهيار بذات نفس المنطقة، ويلاحظ هنا حدوث ميل نسبى للجزء على يسار الصورة من هذه المنطقة.

٣- زيادة الميل النسبى لهذه المنطقة بشكل متتابع وهبوطها إلى داخل المبنى.

٤- حدوث هبوط سريع للمبنى ككل بالنسبة إلى المبنى المجاور والظاهر على يمين الصورة.

٥- إن هبوط المبنى يحدث مع حفاظ المبنى على الوضع الرأسى أثناء السقوط.

إن دراسة التسلسل السابق ذكره يشير إلى أن أعمدة القلب قد انهارت بشكل سريع قبل الأعمدة الخارجية، يؤكد ذلك سقوط منطقة برج المصاعد

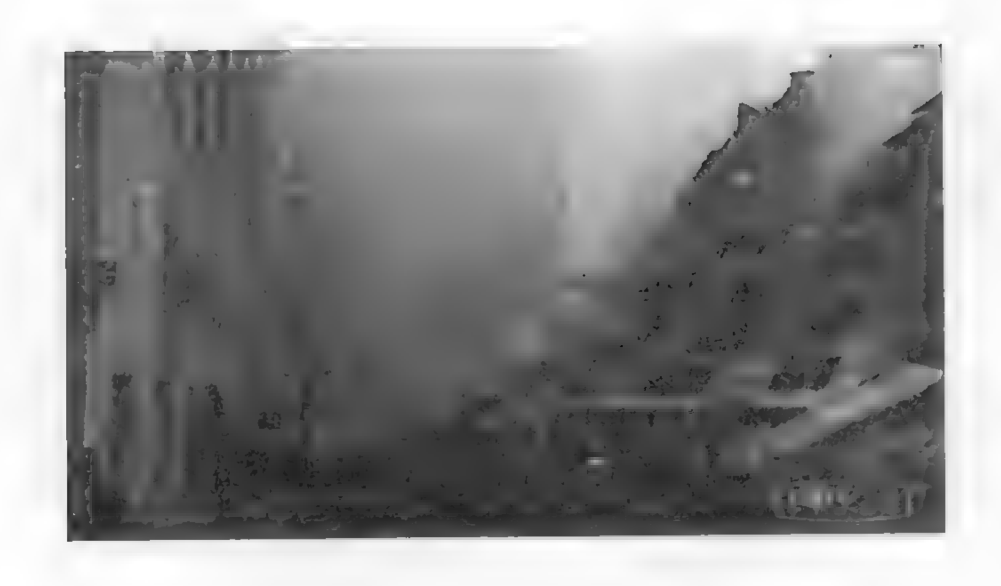
دون حدوث انهيار لباقى المبنى. والغرض من ذلك هو شد الأجزاء الخارجية من المبنى لكى تسقط فى اتجاه قلب المبنى لضمان سقوط المبنى فى نفس مكانه، ولتجنب حدوث أضرار للمبنى المجاور. ويجب ملاحظة هنا أن المبنى قد انهار فى زمن لم يستغرق أكثر من ٦ ثوانٍ.

ومن المدهش - حقًا - مشاهدة الصورتين رقم (٢٧) و(٢٨) وملاحظة الممر بين البرج رقم (٧) والمبنى المجاور، ومن الصور نلاحظ مدى دقة سقوط أنقاض المبنى فى نفس موضع المبنى قبل السقوط. كذلك، نلاحظ سقوط الإطار الخارجى للمبنى بشكل مترابط فوق الأنقاض، وهو ما يؤيد التسلسل السابق ذكره عن انهيار البرج. وهنا يجدر السؤال كيف لانهيار مفاجئ نتيجة أية مسببات (باستثناء أسلوب الهدم المحكوم) أن تؤدى إلى حدوث الانهيار بهذا الشكل الدقيق. وفى الحقيقة، يمكن اعتبار أن انهيار البرج رقم (٧) هو نموذج ممتاز لتطبيق أسلوب الهدم المحكوم. ونددلل على ذلك بمقارنة أسلوب إسقاط البرج رقم (٧) بأى مبنى آخر تم إسقاطه باستخدام أسلوب الهدم المحكوم.

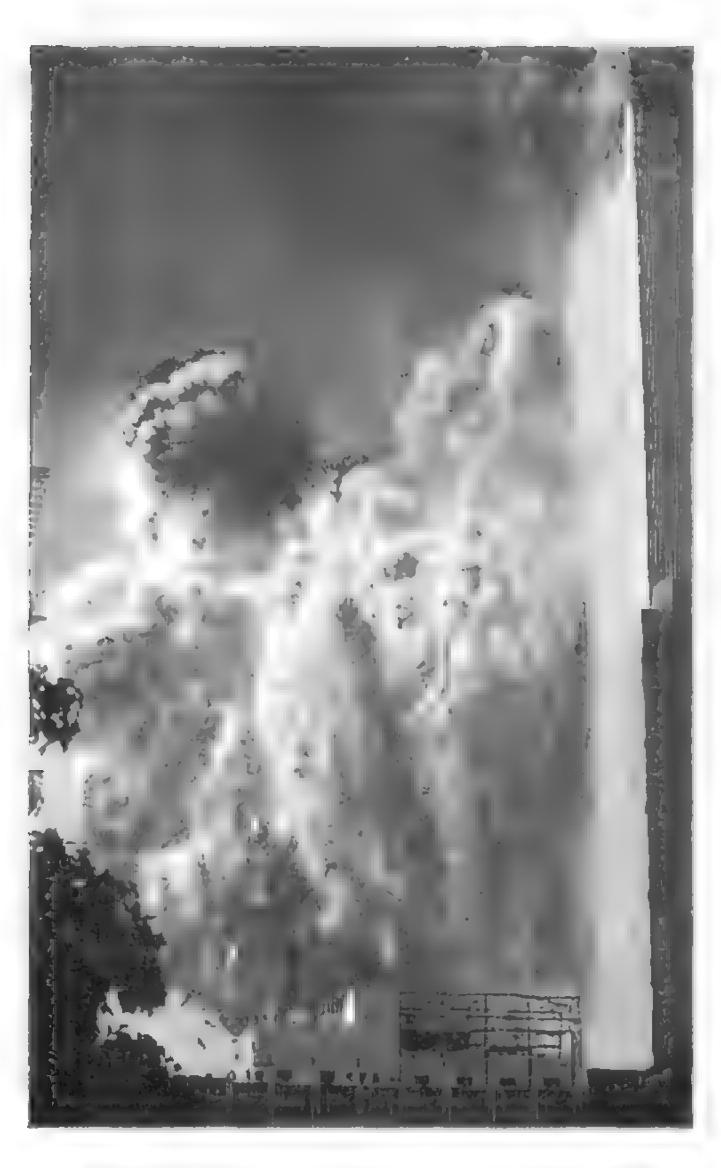
وقد تم الربط على استحياء تارة بين انهيار البرج وانفجار خزانات الوقود للمولدات، التى تحتل ثلاثة طوابق فوق الأرضى وتارة أخرى بين انهيار البرج وبين انهيار البرجين (١) و(٢) . وهنا يجدر الإشارة بالرجوع إلى الصورة رقم (٢٧) و(٢٨)، ونسأل إذا كان انفجار خزانات الوقود قد أدى إلى انهيار مبنى مؤلف من ٤٧ طابقًا- أليس من المنطق أنه يحدث أضرارًا جسيمه بالمبنى المجاور والمتواجد على بعد بضعة أمتار؟! كذلك، فإن وجود االبرج رقم (٦) فى موضع أقرب للبرج رقم (١) من البرج رقم (٧) يحتم حدوث أضرار جسيمة للبرج رقم (٦) قبل البرج رقم (٧)، وهو ما لم يحدث.



الصورة رقم (٢٥) تبين مراحل هدم المبنى رقم ٧







الصورة رقم (٢٤) تظهر انهيار الجزء العلوى متزامناً مع انهيار الجزء السفلى من البرج من أعلى إلى أسفل ووجود جزء سفلى من البرج قبل حدوث انهيار له

والآن يمكن عرض إستراتيجية استخدام الهدم المحكوم وخصائصه لمقارنة هذه الخصائص بطبيعة الانهيار الحادث لأبراج مركز التجارة العالمى: البرج الشمالى والبرج الجنوبى والبرج رقم(٧). إن أول خصائص أسلوب الهدم المحكوم أنه يتحكم فى شكل الانهيار، فمن الممكن أن يسقط المبنى على أحد الأجناب المحددة سابقًا، كأن يكون هناك حديقة يمكن إسقاط المبنى به «أو أن يسقط المبنى فى وضع رأسى» إذا كان هناك مبان مجاورة يخشى عليها من الانهيار نتيجة سقوط المبنى موضع الهدم. فى هذه الحالة، يتم التحكم فى انهيار المبنى بحيث يسقط رأسيًّا تمامًا، ويبلغ درجة التحكم فى هذا الأسلوب إمكانية إحداث ما يسمى بالسقوط الراقص للمبنى، وهذا فى الحقيقة يعطى تصورًا عن مدى دقة استخدام هذا الأسلوب والقائمين عليه. والخاصية الثانية، أن هذه التقنية لا تتم إلا بواسطة عدد محدود من الشركات المتخصصة على مستوى العالم. كذلك من خصائص هذا الأسلوب «إحداث هدم وإسقاط للمبنى إسقاطًا حرًّا وفى زمن متناهٍ فى الصغر (بضع ثوانٍ) وبمعنى آخر حدوث انهيار مفاجئ للمبنى». ويواكب استخدام هذا الأسلوب «تتابع الانفجارات فى أجزاء محددة من المبنى» يتم تلغيمها بواسطة المتفجرات، يلى ذلك تتابع الانهيار والسقوط الحر. ويعتمد أسلوب الهدم المحكوم على طبيعة المبنى من كونه مبنى خراسانيًّا أو مبنى من الصلب. ومن المعروف أنه فى حالة المبانى المقامة من الصلب ونظرًا لقوة تحملها العالية، فإنه يتم إضعاف المبنى أولًا عن طريق إضعاف الأعمدة السفلية، إما باستخدام المتفجرات أو استخدام الثرمايت.

لاحظ التماثل بين أسلوب زرع المتفجرات عند الإضعاف ثم قطع الأعمدة من الصلب وبين شكل القطع للأعمدة من الصلب الذى تم رصده لأعمدة بأحد البدرومات. يلى ذلك آثار الصلب المنصهر بنفس الأعمدة. لقد حدث الحريق بالأدوار العلوية بالأبراج وليس بالبدرومات، ورغمًا عن ذلك ظهرت آثار القطع والانصهار للأعمدة بالبدروم.

التقدير الافتراضى لدرجة الحرارة داخل البرج بعد الاشتعال

د.م ماهر جميل أحمد حجازى
ميكانيكا كلية الهندسة ـ جامعة بنها

فى حالة احتراق الوقود الأحفورى أو الوقود السائل أو الغازى فى الهواء، تعتمد درجة حرارة الحريق على أربعة عناصر كما يلى:

- **القيمة الحرارية للوقود**
- **نسبة الهواء للوقود**
- **السعة الحرارية النوعية لكلٍّ من الوقود والهواء**
- **درجة الحرارة الابتدائية للوقود والهواء**

وتعتبر الطاقة الحرارية النوعية للوقود هى كمية الطاقة الحرارية الناتجة عند حرق كمية معينة من الوقود (وهذه الكمية المعينة تقاس باللتر أو الجالون كحجم أو بالكيلوجرام ككتلة). وتسمى كمية حرارة الاشتعال أو الاحتراق. وتوجد قيمتان لكمية الحرارة النوعية فى الوقود يطلق عليهما القيمة الحرارية العالية والقيمة الحرارية المنخفضة. وهى ببساطة حساب حرارة نواتج الاحتراق رطبة أو جافة. الفرق فى هاتين القيمتين قد يصل إلى حوالى ١٠-١٥٪.

تحسب كمية الحرارة الناتجة من احتراق الوقود بأنها حاصل ضرب:

القيمة الحرارية للوقود × نسبة الهواء للوقود (بفرض أن نسبة الهواء للوقود مثالية وتساوى واحد) × كمية الوقود.

وفى أحداث ٩/١١، قمنا بحساب ارتفاع درجة الحرارة فى البرجين على أساس الافتراضات الآتية:

١- أقلعت كل طائرة وهى تحمل ١١٠٠٠ جالون من الوقود، طبقًا لبيانات تقرير لجنة ٩/١١.

٢- الوقود فى كل طائرة يكفى للرحلة، بالإضافة إلى ٣٠٪ تحسبًا لأى طوارئ.

٣- مدة رحلة كل طائرة حوالى ست ساعات إلى ميناء الوصول، ولكن مدة الطيران الفعلية حتى الارتطام بالبرج كانت ٤٧ دقيقة.

٤- كمية الوقود المستهلك فى كل رحلة =

$\frac{\text{٤٦ دقيقة/٦٠}}{\text{٦ ساعات}} \times \frac{١٠٠}{١٣٠} \times$ ١١٠٠٠ جالون = ١١٠٤ جالون

٥- كمية الوقود فى خزانات كل طائرة عند الارتطام =

١١٠٠٠ - ١١٠٤ = ٩٨٩٦ جالون

٦- انسكب فى الجو ١٠٪ من الوقود من كل طائرة عند الاصطدام =

٩٨٩٦ × ١٠٪ = ٩٨٩,٦ جالون

٧- كمية الوقود المحترقة فى كل برج = ٩٨٩٦ - ٩٨٩,٦ = ٨٩٠٦,٤ جالون.

٨- كمية الحرارة الناتجة من الاحتراق فى كل برج =

٨٩٠٦,٤ × ٣,٨ × (٨٠٠ / ١٠٠٠) × ٤٧ × $١٠^{٦}$ = ١,٢٧٢٥ × $١٠^{١٢}$ چـول لكل كجم

أ- ٣,٨: لتحويل الجالون إلى ليتر

ب ـ ٨٠٠: (لتحويل الليتر إلى كجم)

ج- ١٠٠٠ لتحويل الليتر الى متر مكعب

جـ ـ ٤٧ × $١٠^{٦}$: معامل الحرارة النوعية العالية لوقود الطائرات (JP4) چـول/ كجم.

٩- انحصرت كمية الحرارة الناتجة من الاحتراق فى كل طائرة فى الطوابق التى اخترقتها الطائرة:

وهى الطوابق ٩٣ ـ ٩٩ أى ٧ طوابق فى البرج الشمالى (طبقًا لتقرير لجنة ١١/ ٩)

والطوابق ٧٧ ـ ٨٥ أى ٩ طوابق فى البرج الجنوبى (طبقًا لتقرير لجنة ١١/ ٩)

فإذا كان وزن الصلب فى كل برج ٢٠٠,٠٠٠ الف طن، فيعنى هذا أن الحرارة المتولدة أثرت على كتلة الصلب الآتية:

البرج الشمالى: $\frac{٧}{١١٠} \times ٢٠٠,٠٠٠ \times ١٠^{٣}$

$= ١٢٧٢٧ \ ١٠^{٣}$ كجم

$= ١٢,٧٢ \times ١٠^{٦}$ كجم

البرج الجنوبى: $\frac{٩}{١١٠} \times ٢٠٠,٠٠٠ = ١٦٣٦٣ \times ١٠^{٣}$ كجم

$= ١٦,٣٦ \times ١٠^{٦}$ كجم

١٠- متوسط الارتفاع فى درجة الحرارة =

$$\frac{\text{كمية الحرارة الناتجة من الاحتراق}}{\text{معامل الحرارة النوعية للصلب} \times \text{كتلة الصلب}}$$

أ- البرج الشمالى: $\frac{١,٢٧٢٥ \times ١٠^{١٢}}{٤٥٠ \times ١٢٧٢٧ \times ١٠^{٣}} = ٢٢٢$ درجة مئوية

ب- البرج الجنوبى: $\frac{١,٢٧٢٥ \times ١٠^{١٢}}{٤٥٠ \times ١٦٣٦٣ \times ١٠^{٣}} = ١٧٣$ درجة مئوية

وإذا افترضنا آن كمية الحرارة انحصرت فى نصف أعمدة الطوابق التى اصطدمت بها كل طائرة، لصار الارتفاع فى درجة حرارة كل برج ضعف الرقم المذكور، وإذا افترضنا أن كمية الحرارة انحصرت فى ثلث الأعمدة فقط، لصار الارتفاع ثلاثة أمثال.

والجدير بالذكر، أن أجهزة إطفاء الحريق الذاتية بدأت العمل بعد اصطدام الطائرتين، كما أفاد موقع NIST، وكما أفادت شهادات الناجين من البرجين، ورجال الإطفاء.

وجدير بالذكر أيضًا، أنه طبقًا لتقرير لجنة ٩/١١، هبطت كرة نارية كبيرة لأسفل فى كل برج بعد الاصطدام.

❁ ❁ ❁

قراءة فى تقرير لجنة الكونجرس عن أحداث ٩/١١

عادل المعلم

مقدمة عن تقرير ١١/ ٩

- شكلت الحكومة الأمريكية لجنة تحقيق فى أحداث بيرل هاربور بعد وقوعها بتسعة أيام، وشكلت لجنة للتحقيق فى اغتيال الرئيس كنيدى، بعد سبعة أيام من الاغتيال، ولجنة للتحقيق فى سقوط مركبة الفضاء Challenger بعد سبعة أيام من سقوطها.

أما هجمات ٩/١١، فقد رفضت الحكومة بشدة إجراء أى تحقيق بخصوصها... وظلت صامدة أمام الضغط الشعبى لمدة تزيد على سنة وشهرين، حين اضطرت لتشكيل لجنة تحقيق فى آخر نوفمبر ٢٠٠٢.

عرضت الإدارة الأمريكية على هنرى كيسنجر رئاسة اللجنة، ولكنه اعتذر...

اختيار كيسنجر له دلالته، واعتذاره عنها له دلالته الأوضح.

تشكلت اللجنة من عشرة من السياسيين والمحامين، نصفهم من الجمهوريين ونصفهم من الديمقراطيين... ليس بينهم خبير واحد فى الهندسة المدنية، ولا هندسة الاحتراق، ولا هندسة الطيران، ولا الحرائق. ولم تضم أى رتبة عسكرية سابقة معروفة، سواء فى القوات الجوية، أو الصواريخ، أو الرادار.

كذلك لم تأت بأحد من خارج المؤسسة الحاكمة.

قابلت اللجنة العديد من أهم الشخصيات الهامة فى الإدارة الأمريكية، بدءاً من جورج بوش، وبيل كليتنون، ومستشار يهما للأمن القومى، إلى الوزراء، وقادة الوزارات والوكالات التنفيذية مثل البنتاجون والـ.C.I.A، والـF.B.I وإدارة الطيران الفيدرالية F A A، وغيرها... وتكررت من الرؤساء والقيادات العليا إجابات لا أذكر... ولا أعرف... وتبين بعد ذلك عدم صحة بعض الإجابات...

(*) اعتمدنا فى قراءة التقرير على الترجمة العربية التى نشرتها مؤسسة الأهرام فى ٥٩٠ صفحة من القطع الكبير، وقدم لها الدكتور حسن أبو طالب مقدمة وافية.

ولكن، على سبيل المثال، لم تتمكن اللجنة من مقابلة المعتقلين فى جوانتانامو، بل ولا حتى مقابلة المحققين . . . ومعروف أن الإدارة أتلفت عدة شرائط من تحقيقات جوانتانامو . . . . وحصلت اللجنة على كل مستنداتها ووثائقها من خلال أجهزة السلطة التنفيذية، فلم تصل إلى المصادر الأولية للمعلومات فى معظم عملها، وأهم ما فى ذلك بيانات الصناديق السوداء للطائرات.

وانسحب أحد المحققين من اللجنة، وهو السناتور ماكس كليلاند، اعتراضًا على إعاقة عمل اللجنة وحجب المعلومات عنها، لدرجة أنه قال إنه يمكن للصحفى بوب وودوارد أن يحصل على وثائق من البيت الأبيض أكثر مما تحصل عليه اللجنة.

وقال إن البيت الأبيض يعوق عمل اللجنة، بطريقة تمثل فضيحة، كذلك أعاقتها إدارة الطيران المدنى الفيدرالية F A A، وقيادة الدفاع الجوى لشمال أمريكا NOR-AD . . . وانتقت الإدارة الأمريكية بعضًا من أعضاء اللجنة لإطلاعهم على كثير من المستندات والوثائق التى طلبتها اللجنة. . . . فالإدارة لم تكن تريد تشكيل اللجنة منذ بادئ الأمر.

وقد قام مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بمؤسسة الأهرام بترجمة الجزء الأكبر من نص التقرير الختامى للجنة المنشور فى موقع الكونجرس على الشبكة الدولية للمعلومات، وقدم للتقرير الدكتور حسن أبو طالب، ونوه فى بداية مقدمته بأنه:

«لم يكن ذلك تبنيًا بأى حال لوجهة النظر الأمريكية أو ترويجًا لها».

وقال أيضًا: **«إن المركز أخذ على عاتقه التعليق عليه [على التقرير] تعليقًا علميًا ومنهجيًا»**.

وقال عن التقرير فى صفحة ١٠ : **«ولذلك فهى رؤية ليست محايدة، ومحصورة فى حماية المصالح الأمريكية بالدرجة الأولى»**.

لخص كاتب المقدمة فصول التقرير فى حوالى ٣٦ صفحة، وعلق على بعض ما فيه. . . فعلى سبيل المثال، كتب عن الفصل الثانى المعنون **«تأسيس الإرهاب»**:

الغضب الذى يجتاح العالمين العربى والإسلامى تجاه السياسة الأمريكية ومظالمها

العتيدة. . . ولا يشير إلى أية أسباب خاصة بأخطاء السياسات الأمريكية نفسها أو الممارسات الإسرائيلية فى فلسطين المحتلة ـ صفحة ١٣ .

كذلك يعلق على الفصل الخامس المعنون بـ «**القاعدة تستهدف الأراضى الأمريكية**» قائلاً:

. . . ويعترف كاتبو التقرير بأنهم لم يكن مسموحًا لهم أيضًا بمقابلة المحققين. . .

وجدوى هذه الملاحظة المهمة أن الروايات الواردة فى هذا الفصل معتمدة بصفة أساسية على تقارير المخابرات، بكل ما يمكن أن يوجه لها من انتقادات قانونية[(١)].

ويعلق على الفصل السادس المعنون «**من تهديد إلى تهديد**»:

وتبدو فى هذا السياق إشارات متضاربة من الرئيس بوش حول كيفية التعامل مع القاعدة وبن لادن ـ صفحة ٢٢ .

ويذكر من الفصل التاسع المعنون «**البطولة والرعب**» الفقرة الهامة التالية:

وفى سياق كم هائل من التفاصيل لما جرى خلال أقل من ساعتين، تبرز واقعة قيام مكتب شرطة هيئة الميناء فى مطار نيو آرك بإبلاغ «طرف ثالث» أنه ينبغى على مجموعة من الموظفين المدنيين فى هيئة الميناء موجودين فى الطابق ٦٤ أن يخلوا المبنى فوراً، وأن هذا الطرف الثالث لم يكن موجوداً فى مركز التجارة العالمى، وإنما كان على اتصال هاتفى بالمجموعة الموجودة فى الطابق المذكور. ويبدو التساؤل المهم عن هوية هذا الطرف الثالث، ولماذا اهتم مكتب شرطة الميناء فقط بسلامة مجموعة الموظفين الموجودين فى هذا الطابق تحديداً؟ ولماذا أخفيت هويتهم؟ ومن هم هؤلاء الموظفون الذين تم الاهتمام بهم دون غيرهم من العاملين فى المبنى كله؟ وهل هم ذوو جنسية أمريكية أم أن لهم جنسية أخرى يُخشى الكشف عنها؟ ـ صفحة ٢٨

وعلق على الفصل الثانى عشر المعنون بـ «**ماذا نفعل؟ نحو إستراتيجية كونية؟**»:

٩/١١ أعطى الأمريكيين درسًا، هو ضرورة النظر إلى الإرهاب ضد المصالح الأمريكية «هناك»، تمامًا كما ننظر إلى الإرهاب ضد أمريكا «هنا»، وبهذا المعنى أيضًا،

---

(١) إذا كان الكثير من المتشككين فى الزواية الرسمية يضعون وكالة الاستخبارات الأمريكية فى قفص الاتهام، فكيف يمكن الاعتماد على تقاريرها وشهاداتها؟

فإن «الوطنى الأمريكى هو الكرة الأرضية كلها» وهى عبارة كاشفة وبلا أى غموض لنوع الإستراتيجية التى تبتغيها الولايات المتحدة وحدودها المكانية . .

ثم يستأنف :

وقد حرص التقرير على التفرقة بين ما هو إسلامى Islamic، والذى يشير إلى الدين والتراث القائمين على مدار الألفية الأخيرة باعتبار أن الإسلام ليس هو العدو، كما لا يقترن بالإرهاب حسب وصف التقرير، وبين الإسلاموى Islamist والذى يعنى مصطلح الأيديولوجية الإسلاموية، التى تقدم على دمج الدين والسياسة معًا، وترفض الديمقراطية، وتهدف إلى إعادة الخلافة مرة أخرى، وتمارس العنف. أما أنصارها فيمثلون أقلية تبدأ، حسب التقرير، من ابن تيمية، مرورًا بمؤسسى الحركة الوهابية والإخوان المسلمين إلى سيد قطب. وحسب التقرير، فإن هؤلاء الذين يؤمنون بالأيديولوجية الإسلاموية لا مكان للتسامح معهم أو سيادة القانون أو الحوار، وإنما فقط المواجهة والانتصار عليهم. وهكذا تتحدد الأهداف الأساسية للإستراتيجية الكونية المقترحة فى مهاجمة الإرهابيين ومنظماتهم.

ولمواجهة النمو المستمر للإرهاب الإسلاموى، تقترح الإستراتيجية الكونية أن تنغمس الولايات المتحدة فى صراع الأفكار القائم فى العالم المسلم، وأن تقدم نموذجًا للقيادة الأخلاقية فى العالم، تلتزم بالقانون ومراعاة احتياجات الآخرين، وتحث الحكومات الصديقة على احترام هذه المبادئ ـ صفحة ٣٢.

ويعلق الدكتور أبو طالب :

ومع أن المطلوب هنا هو إستراتيجية كونيه شاملة، فيلاحظ المرء أنها افتقرت إلى نقطتين بالغتى الأهمية، الأولى خاصة بأن تقوم الولايات المتحدة بالمساعدة الجادة والحازمة فى حل المشكلات والصراعات الإقليمية، خاصة الصراع العربى[1]، وأن تسهم بالفعل فى تسوية القضية الفلسطينية استنادًا لمبادئ العدل والإنصاف والحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى، وهو الأمر الذى يكفل حال حدوثه تهدئة المشاعر العربية والإسلامية، ويقلل كثيرًا من فرص انخراط الكثير من الغاضبين فى المنظمات الإسلاموية العنيفة، كما يفقد الكثير من الجاذبية للخطاب الدعائى لهذه المنظمات.

(١) هكذا جاء فى النص، ويبدو أن المفروض أن يكون: الصراع العربى الإسرائيلى.

والنقطة الثانية أن هذه الإستراتيجية الكونية لم تلحظ شيئًا ولو محدودًا لنصح القائمين على صنع القرار الأمريكى بإعادة تقويم السياسات الأمريكية تجاه الكثير من القضايا الإقليمية والدولية، تحقيقًا للمطالبة بأن تكون الولايات المتحدة نفسها قدوة للالتزام الأخلاقى فىّ السياسات الدولية، ويشمل ذلك الغزو الأمريكى للعراق، والسلوكيات المشينة للعسكرية الأمريكية فى جوانتانامو وأبو غريب فى العراق، والموقف اللامتوازن تجاه القضايا النووية العالمية لا سيما فى الشرق الأوسط، والإكثار من التهديدات العسكرية تجاه دول مختلفة من العالم ليست متوافقة مع كل ما تطرحه الولايات المتحدة من سياسات والتزامات، والانحياز المفرط لأمن إسرائيل على حساب أمن الشعوب العربية والإسلامية ـ صفحة ٣٣.

وينهى الكاتب مقدمته قائلاً:

وقبل الختام..

وقبل ختام هذه المقدمة التحليلية، فمن الواجب والإنصاف القول أن هذا العمل العلمى المتمثل فى ترجمة لواحد من أهم التقارير التى أصدرها الكونجرس الأمريكى فى السنوات الأخيرة، والتعليق عليه وإبراز وجهة النظر المقابلة لما ورد فيه كنوع من التسجيل التاريخى، ولإثارة المزيد من التأمل والنقاش الجاد فى أهم قضية تسيطر الآن على العلاقات الدولية، ما كان له أن يرى النور، إلا بدعم سخى وصبر جميل من أ. جلال الزوريا، لحساب عضوية المركز.

* * *

وجدير بالذكر أن ترجمة مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية تقع فى ٥٩٠ صفحة من القطع الكبير، نفذها فريق من اثنى عشر من كبار المترجمين، والأستاذ جلال الزوريا هو أحد أبرز المطبعين مع إسرائيل.

ملاحظات على التقرير

الفصل الأول

«لدينا بعض الطائرات»

يتكلم هذا الفصل عن أحداث ١١/ ٩ . . . اختطاف الطائرات . . وإصابتها أهدافها . . إلا الطائرة التى سقطت فى بنسلفانيا . . . ويعرض ردود فعل الاختطاف . . . فى محطات المراقبة الأرضية ، وأجهزة الدولة المختلفة مثل إدارة الطيران الفيدرالية F A A ، والبنتاجون وما يتبعه ، والـ F. B. I ، ووكالة الأمن القومى ، وحتى مؤسسة الرئاسة . . . .

اكتفى التقرير بسرد الرواية الرسمية للأحداث ، مع بعض المعلومات التفصيلية من F A A ، وإدارة أمن النقل T S A ، ومكتب أمان النقل القومى N T S B ، وشركتى أمريكان إيرلاينز ، ويونايتد ، وبعض الوكالات الأخرى ، وحدد المتهمين طبقًا للرواية الرسمية اعتمادًا على مكالمات تليفونية من الطائرات المخطوفة ، وليس بيانات الصناديق السوداء . جاء كل ما سبق تحت عنوان **«داخل الرحلات الجوية الأربعة»** .

ثم سرد التقرير تحت عنوان **«ارتجال فى الدفاع عن الوطن»** ما يبرر عدم تدخل القوات الجوية ولا الصواريخ المضادة للطائرات فى الأحداث ، ويختتم بكيفية إدارة الأزمة على المستوى القومى ، يروى فيه ماذا فعل الرئيس بوش ونائبه ، ووزير الدفاع وقواده ، والوكالات الرئيسية .

اختار كاتبو التقرير عبارة : **لدينا بعض الطائرات** عنوانًا لفصله الأول . وهى ، طبقًا لما جاء فى التقرير ، عبارة نطق بها أحد خاطفى الطائرة الأولى ، طائرة AA الرحلة ١١ المتجهة من بوسطن إلى لوس أنجلوس ، فى الساعة ٣٨ : ٢٤ : ٨ صباحًا . كانت تلك هى العبارة الأولى ، تلتها تعليمات من المختطفين للركاب :

ابقوا هادئين وحسب ، سيكون كل شىء على ما يرام بالنسبة لكم . إننا نعود مرة أخرى للمطار .

وبعد ثوان ، جاء البث التالى :

لا يتحرك أحد. كل شيء سيكون على ما يرام، إذا حاولتم القيام بأى تحركات، فسوف تعرضون أنفسكم والطائرة للخطر. ابقوا هادئين وحسب[109] ـ صفحة ٦٧ .

ويبن الهامش أن مصدر اللجنة فى هذه المعلومات هو نص مذكرة FAA المكتوبة فى ١٥ فبراير ٢٠٠٢، ومقابلة اللجنة مع بيتر زالويسكى (٢٣/ ٩/ ٢٠٠٣).

والملاحظات هنا:

ما الهدف من إعلان المختطفين للركاب، أو لغيرهم «لدنيا بعض الطائرات»؟ وكيف سمع ضابط الحركة الأرضى كلام المختطف للركاب؟

ففى نفس الصفحة، وقبل بضعة سطور، يذكر التقرير أنه:

فى الساعة ٢١ : ٨ أغلقت طائرة الرحلة رقم ١١ لشركة أمريكان إيرلاينز جهاز الإرسال والاستقبال.

لماذا استغرقت الـ FAA أكثر من خمسة شهور لتكتب تقريرها عن سجل الاتصال مع الطائرة؟

● هل نحن فى العالم الحقيقى أم أنها تدريبات؟

جاء فى الصفحة التالية فى التقرير أنه تم إبلاغ العسكريين وطلب مساعدتهم، فجاء رد قطاع الدفاع الجوى للشمال الشرقى NEADS:

هل نحن فى العالم الحقيقى أم أنها تدريبات؟ ـ صفحة ٦٨ .

لم يذكر أحد من المسئولين فى الإدارة الأمريكية، وممن قدموا الرواية الرسمية لأحداث ١١/ ٩ أنه كان هناك تدريبات على عمليات الاختطاف فى نفس يوم الاختطاف ١١/ ٩، حتى ذكر التقرير ذلك حين صدوره فى النصف الثانى من ٢٠٠٤، أى بعد الهجمات بحوالى ثلاث سنوات!

● كان الرجال الـ ١٩ على متن أربع رحلات جوية داخلية، وكانوا يخططون لاختطاف هذه الطائرات وتحويلها إلى صواريخ.

جاء هذا الحكم باختطاف التسعة عشر رجلاً للأربع طائرات فى السطور الأولى من صفحة ٥٤ ، وهى ثالث صفحة فى تقرير اللجنة الأمريكية المكون من حوالى ٥٩٠ صفحة .

جاء الحكم مطابقًا للرواية الرسمية ومصدقًا عليها ، ويبين هذا بوضوح أن اللجنة لم تبحث فى صحة الرواية الرسمية ، ولا هى مكلفة بذلك . بل فى الحقيقة يتكلم التقرير من صفحته الثانية عن المختطفين فرادى ، وجمعتهم العبارة السابقة فى أول سطر فى صفحة ٥٤ .

● ربما لم يعرف الخاطفون كيفية تشغيل نظام اللاسلكى .

تكرر هذا المعنى مرتين . . .

الأولى فى صفحة ٥٥ من التقرير لتبرير سماع المحطة الأرضية لكلام خاطفى الطائرة الأولى AA الرحلة ١١ ، ثم جاء فى صفحة ٦١ :

ربما قام الجراح ، مثل عطا ، بإذاعة الرسالة دون قصد منه ؛ لأنه لم يكن يعرف كيفية تشغيل اللاسلكى والإنتركوم . وحسب ما علمنا ، لم يكن أىّ منهما قد قام بقيادة فعلية لطائرة من قبل .

لكن أولئك الذين لا يعرفون كيفية تشغيل اللاسلكى ، يستطيعون قيادة تلك الطائرات ، وإصابة أهداف تبدو من السماء كعود كبريت؟!

وجاء فى صفحة ٦٣ من التقرير :

كان هدف الجراح إسقاط الطائرة على أحد رموز الجمهورية الأمريكية ، مبنى الكابيتول ، أو البيت الأبيض ، ولكنه هزم على يد الركاب اليقظين العزل للرحلة ٩٣ لطائرة شركة يونايتد .

ما يناقض هذا الحكم التنبؤى لكاتبى التقرير ، أن بعض قنوات التليفزيون الأمريكية لم تجد أنقاضًا لتلك الطائرة فى المكان الذى سقطت فيه ، فى شانكسفيل ، پنسلفانيا .

وأذاعت قناة فوكس اليمينية أنه بمعاينة موقع سقوط الطائرة :

ليس هناك سوى حفرة صغيرة فى الأرض أبعادها حوالى ٣× ٥ – ٦ أمتار، وليس هناك آثار نار ولا دخان ولا حطام.

وجاء فى صفحة ٦٤ :

لم تقدر قيادة الدفاع الجوى وجود تهديد باختطاف إرهابيين لطائرات تجارية داخل الولايات المتحدة، واستخدامها كصواريخ موجهة قبل ١١/ ٩[٩٨].

الهامش (٩٨) نفسه لا يؤيد ذلك النص، حيث جاء بالهامش :

. . تضمنت مناورات نظرية أجريت فى البيت الأبيض عام ١٩٩٨ برئاسة ريتشارد كلارك سيناريو قامت فيه مجموعة إرهابية بتحميل طائرة نفاثة بالمتفجرات والإقلاع بها فى مهمة انتحارية إلى واشنطن ـ صفحة ٤٥٥ .

بل جاء فى صفحة ٣٠١ من التقرير عن إعاقة الـF.B.I عن التحقيق مع موسوى :

وفى إحدى المحادثات بين أحد مشرفى مكتب منا پوليس وعميل [عنصر] بمقر مكتب التحقيقات الفيدرالى، أعرب الأخير عن شكواه من أن الطلب الذى تقدم به مكتب منا پوليس لتطبيق قانون مراقبة الاستخبارات الأجنبية تمت صياغته بطريقة تهدف إلى «استثارة» الأفراد المعنيين. وقد رد المشرف بأن تلك كانت نيته بالتحديد، وذكر أنه :

«كان يريد أن يمنع شخصًا من القيام باختطاف طائرة والارتطام بها بمركز التجارة العالمى».

وكان ذلك فى أغسطس ٢٠٠١ .

وهناك العديد من الروايات الأخرى التى تؤكد عكس ما زعمه التقرير .

طبقًا للرواية الرسمية عن طائرة البنتاجون :

أقلعت طائرة AA رحلة ٧٧ من واشنطن العاصمة على الساحل الشرقى إلى لوس أنجلوس على الساحل الغربى.

آخر اتصال لاسلكى : ٥١ : ٨

التوقيت المحتمل للاختطاف: ٥١ : ٨ - ٥٤ : ٨

الخروج عن المسار للغرب والعودة لواشنطن شرقًا: ٥٤ : ٨

إغلاق جهاز الإرسال والاستقبال: ٥٦ : ٨

الاصطدام بالپنتاجون: ٤٦ : ٣٧ : ٩

أضف للمعلومات السابقة - من الرواية الرسمية أيضًا - أن طائرة البرج الشمالى اصطدمت به ٤٠ : ٤٦ : ٨، وطائرة البرج الجنوبى اصطدمت به ١١ : ٠٣ : ٩

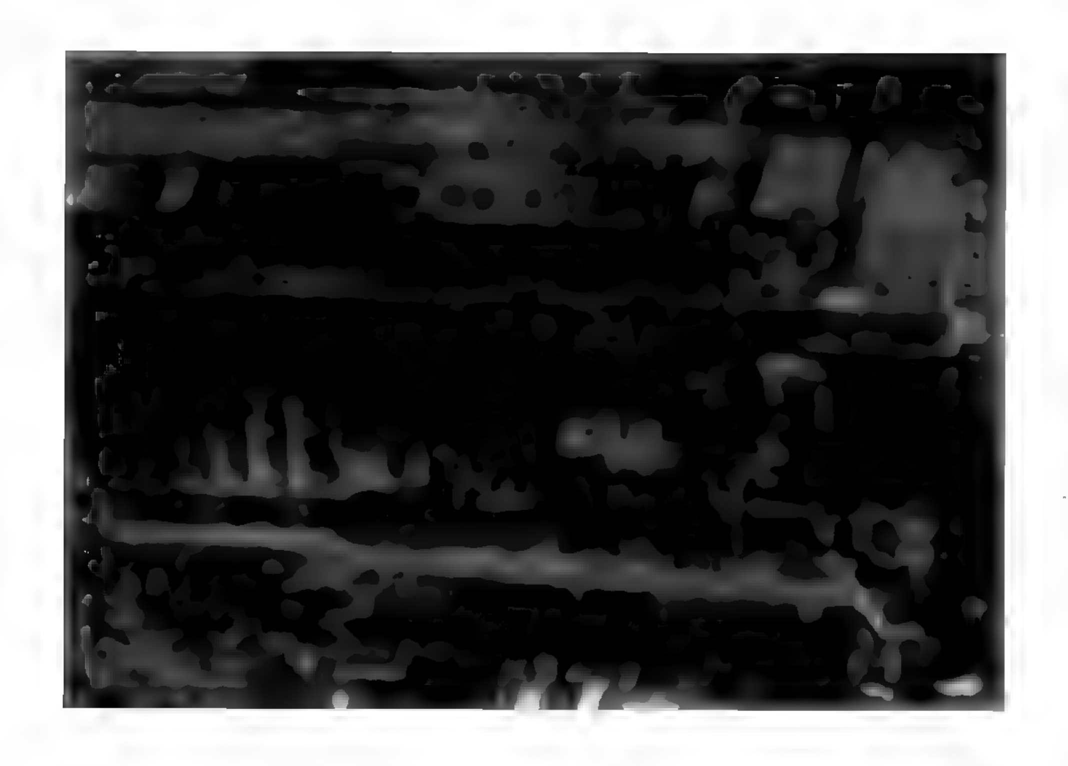
أى أن طائرة الپنتاجون طارت بعد اصطدام طائرتين بالبرجين، وبعد أن أغلقت جهاز الارسال والاستقبال، وبعد أن عكست مسارها عائدة للشرق بدلاً من الاتجاه غربًا، طارت بعد كل تلك الأحداث المأساوية المتصاعدة لمدة ٣٤ دقيقة فى سلام وأمان، حتى دخلت المجال الجوى لواشنطن، واصطدمت بالپنتاجون، دون تدخل من القوات الجوية، ولا الصواريخ المضادة للطائرات التى تحمى سماء واشنطن العاصمة. وبالطبع يمكن أن نقول: إنها طارت بعد اصطدام طائرة AA رحلة ١١ بالبرج الشمالى لمدة ٥١ دقيقة قبل اصطدامها بالپنتاجون. يُضاف لذلك أن أفضل صورة لدى الپنتاجون عن هذا الاصطدام المروع هو الصورة التالية، وبالطبع يمكن للقارىء أن يدخل على موقع الپنتاجون ليرى الصورة www.pentagon.afis.osd.mil .

والمفترض أن يكون هذا الفصل هو أهم فصول التقرير، فالشعب الأمريكى كان يريد أن يعرف كيف حدثت ١١/ ٩؟ كيف استطاع الخاطفون - طبقًا للرواية الرسمية لواشنطن - أن يخترقوا كل حواجز الأمن والدفاع وينجحوا بهذه الدرجة؟

كيف دخل الخاطفون الولايات المتحدة، خاصة أن اثنين منهم، على الأقل، حددت السلطات الأمريكية، من قبل، أنهما إرهابيان؟ كيف ركبوا الطائرات بأسلحتهم المختلف عليها؟

كيف استولوا على كبائن القيادة؟

كيف قادوا الطائرات بنجاح إلى أهدافها دون رد فعل من القوات الجوية ولا من الصواريخ أرض جو؟



وكما قالت قناة فوكس عن طائرة پنسلڤانيا، قالت قناه CNN :

No evidence that a plane crashed anywhere near the Pentagon

ليس هناك دليل على تحطم طائرة بالقرب من الپنتاجون.

وفى حديث لوزير الدفاع الأمريكى السابق رمسفيلد مع مجلة پاراد فى ١٢/ ١٠/ ٢٠٠١ قال: المقذوف الذى دمر المبنى

كيف انهار البرجان التوأم ١، ٢؟ وكيف انهار البرج ٧؟

أين الصناديق السوداء؟

لماذا لم يظهر حطام وركام، بقايا آدمية من كلٍّ من طائرة الپنتاجون وطائرة پنسلڤانيا؟

وبرغم أن الفصل الأول حدد المتهمين من صفحاته الأولى، فإنه لم يجب على الأسئلة التى كانت وراء الضغط الشعبى لتشكيل لجنة التحقيق.

الفصل الثانى

«تأسيس الإرهاب الجديد»

يتكلم الفصل عن بن لادن والظواهرى، فتاويهما وأحاديثهما، وجاذبية بن لادن فى العالم الإسلامى، ثم يعطى فكرة بسيطة للقارئ الأمريكى عن الإسلام، والأصولية الإسلامية، ثم قرن بن لادن بسيد قطب فى الرؤية المتشددة التى تبرر القتل الجماعى، ثم يسجل تساؤلاً كثيراً من الأمريكيين: لماذا يكرهوننا؟ وما الذى علينا فعله؟.

ثم يتحدث عن صعود بن لادن والقاعدة من ١٩٨٨ ـ ١٩٩٢، ثم انتقال بن لادن إلى السودان، ومنه إلى أفغانستان، وإعلانه الحرب على الولايات المتحدة ١٩٩٦، ثم تجدد القاعدة فى أفغانستان ١٩٩٦ ـ ١٩٩٨، وينتهى الفصل بتفجير سفارتى أمريكا فى نيروبى ودار السلام فى ١٩٩٨.

يبدأ الفصل بعنوان فرعى هو **«إعلان الحرب»**، يذكر فيه فتوى بن لادن والظواهرى بقتل الأمريكيين فى أى بقعة من بقاع الأرض. وعلق محرر الأهرام فى الهامش:

. . . يلاحظ أن نص «الفتوى» الواردة فى البيان، ربطت بين حكم قتل الأمريكان وحلفائهم مدنيين وعسكريين وبين تحرير المسجد الأقصى والمسجد الحرام من قبضتهم، وحتى تخرج جيوشهم من كل أراضى الإسلام ـ صفحة ٩٥.

وملاحظ هنا، المحاولة الدائمة للإدارة الأمريكية، والكثير من وسائل الإعلام الأمريكية، خاصة المحافظة، بإذاعة ونشر أن بن لادن ومن معه، والكثير من العرب والمسلمين يكرهون أمريكا ويريدون القضاء عليها بسبب الحرية والتسامح الذى يتمتع به الأمريكيون، حتى الرئيس چورج بوش قال: «إنهم يكرهوننا ويريدون تدمير طريقة حياتنا». . . وكثيراً ما يتجاهلون الأسباب الرئيسية للمشكلة.

ولى تجربة شخصية أرجو أن تكون جديرة بالذكر هنا. فمنذ عدة سنوات، كنت فى واشنطن، ورأيت فى قناة فوكس الإعلامى جون جيبسون يقدم فقرة عن كتابه:

«لماذا يكرهوننا؟ ـ Why do they hate us?». ذهبت لمكتبة بارنز آند نوبل، واشتريت نسخة من الكتاب... فوجدت الكاتب أفرد فصلاً لكل شعب من شعوب العالم يكره أمريكا، ولماذا يكره أمريكا...

الألمان والبلچيك والكنديين.... وحتى البريطانيين... ولكن ميز الكاتب العرب بأن حباهم بعنوان «كراهية العرب غير العقلانية لأمريكا ـ The Arab's Mindless Hatred For America». قرأت الفصل، ثم فكرت فى أنه يستحق النشر باللغة العربية، حتى يعرف الناس فى العالم العربى كيف يفكر جزء كبير من الشعب الأمريكى فيهم.

وفكرت أن أضع رداً على هذا الفصل بالعربية، وأيضًا أترجمه إلى الإنجليزية وأطلب من الناشر الأمريكى «Regan Books» نشره بالإنجليزية..

أرسلت للناشر بالفكرة... فجاء فى الجواب: هل سوف تضع ردك مع الكتاب الأصلى فى كتاب واحد؟ فأجبت لا، فسأل ثانيًا: ماذا سوف تقول فى ردك؟ فأجبته سأقول الآتى:

لو جاء أى أمريكى للقاهرة، فلن يجد كراهية... وأن الكثير من طالبى العلم فى مصر يحلمون بأن يكملوا دراساتهم العليا فى أمريكا، كذلك الكثير من رجال الأعمال المصريين يبحثون عن فرص العمل مع أمريكا، والكثير من الشباب المصرى يبحث عن فرص عمل فى أمريكا... والكثير من المرضى بأمراض مستعصية يذهبون للعلاج فى أمريكا، ومنهم أبى رحمه الله...

ولو جاء الأمريكى للقاهرة، لوجد الطعام والملبس والأفلام الأمريكية فى كل مكان... ذهب عدد من أقربائى إلى أمريكا، سواء لنيل الدكتوراه أو لغيرها.. كذلك تزوج عدد معتبر من أقربائى وأصدقائى بأمريكيات، ومعظمهم حصل على الجنسية الأمريكية، ويعيش فى أمريكا....

ولكن هناك ثلاث مشاكل رئيسية:

أولاً: الانحياز الأمريكى الصارخ والظالم لإسرائيل.

ثانيًا: تأييد النظام الأمريكى لمعظم الأنظمة العربية الفاسدة والفاشلة والمستبدة.

ثالثًا: اتباع الولايات المتحدة سياسة فرق تسد مع العرب والمسلمين.

فجاءنى رد الناشر: لا، لن نعطيك حق نشر الفصل الذى تريده من الكتاب.

* * *

عودة إلى التقرير....

يذكر التقرير فى صفحة ١٠٨ تململ المسئولين السودانيين من بن لادن ومحاولتهم التخلص منه فيقول:

فى فبراير ١٩٩٦، بدأ المسئولون السودانيون يتصلون بمسئولين من الولايات المتحدة وغيرها من الحكومات، ويسألون ما الذى يتعين عليهم أن يفعلوه لتخفيف الضغط الخارجى عليهم، وقد عرض المسئولون السودانيون فى لقاءات سرية مع السعوديين إبعاد بن لادن إلى السعودية، وطلبوا من السعوديين العفو عنه، وقد علم المسئولون الأمريكيون بهذه المحادثات السرية بشكل مؤكد فى مارس.

تبدأ هنا، إن لم يكن من قبل، الإضاعة الأمريكية لفرص اعتقال بن لادن، بل سيجىء فى صفحة ١٥٤ أن وزير الدفاع السودانى عرض تسليم بن لادن إلى الولايات المتحدة، وكتب التقرير أن اللجنة لم تجد دليلاً يمكن الوثوق به(١).

وفى الصفحة التالية ١٠٩ جاء ما يلى:

لم يكن متصورًا أن يستطيع بن لادن العودة إلى أفغانستان دون موافقة پاكستانية، وربما كانت المخابرات العسكرية الپاكستانية على علم مسبق بوصوله، وقام ضباطها بتسهيل سفره.

ولا يخفى على أحد علاقة المخابرات العسكرية والعامة الپاكستانية بالمخابرات الأمريكية.

---

(١) كيف يمكن وجود هذا الدليل الموثوق به؟ هل يقدم وزير الدفاع خطابه بهذا العرض وعليه توقيع السفير بالاستلام؟ ويبدو من هذه الطريقة فى النفى أن اللجنة لم تسأل السفير الأمريكى أو رجل المخابرات فى الخرطوم، وإلا لكانت ذكرت أنه نفى ذلك.

وتحت عنوان «تفجير السفارات» جاء ما يلى فى صفحة ١١٢ :

فى مطلع ديسمبر ١٩٩٣ ، بدأ فريق من عناصر العمليات فى القاعدة رصد أهداف فى نيروبى تصلح لأن تكون هدفًا للهجمات فى المستقبل . قاد تلك المهمة على محمد ، وهو ضابط سابق بالجيش المصرى ، انتقل إلى الولايات المتحدة فى منتصف الثمانينيات والتحق بالجيش الأمريكى حتى أصبح معلمًا فى كلية فورت براج العسكرية .

كان على محمد قد تولى من قبل تدريب وتوجيه العناصر المتطرفة فى مسجد الفاروق ببروكلين ، الذين كان من بينهم من قاموا بعد ذلك بالهجوم على مركز التجارة العالمى فى فبراير ١٩٩٣!

[علامة التعجب ليست فى الأصل]! .

فهذا العميل للأجهزة الأمريكية ، قاد الهجوم على سفارتين أمريكيتين ، وقاد تدريب وتوجيه العناصر المتطرفة التى قامت بالهجوم على مركز التجارة العالمى فى فبراير ١٩٩٣!

الفصل الثالث

«تطور سياسات مكافحة الارهاب»

يبدأ الفصل بذكر الهجوم على مركز التجارة العالمى فى ٢٦/ ٢/ ١٩٩٣، حينما وضعت مجموعة من الإرهابيين سيارة مفخخة بقنبلة موقوتة فى الطابق الثانى تحت الأرض من موقف السيارات، مما أدى لوفاة ٦ أشخاص وإصابة أكثر من ١٠٠٠ بجروح.

وقال التقرير: **قام كلٌ من مكتب التحقيق الفيدرالى ووزارة العدل بجهد هائل فى التحقيقات، وتوصل خلال أيام قليلة إلى أن بقايا الشاحنة المفخخة كانت جزءاً من شاحنة مأجورة [القصد مستأجرة] تم الإبلاغ عن سرقتها قبل الانفجار بيوم.**

ثم قال التقرير:

كان الذى قام بتأجيرها محمد سلامة، والذى ظل يتصل مراراً بمكتب التأجير لاسترداد المبلغ الذى دفعه مقدمًا، وهو ٤٠٠ دولار أمريكى!.

[علامة التعجب ليست فى الأصل!].

ثم انتقل التقرير إلى طريقه العمل داخل مؤسسات تنفيذ القانون؛ وزارة العدل، C.I.A، مكتب التحقيق الفيدرالى F. B. I.، مصلحة الهجرة والجنسية، ثم إدارة الطيران الفيدرالية، ووكالة الأمن القومى، وذكر التقرير فى صفحة ١٢٠:

فى عام ١٩٨٦، فوض الكونجرس الـ F. B.I. بتقصى الحقائق حول الهجمات الإرهابية ضد الأمريكيين خارج البلاد، ثم منحه بعد ثلاثة أعوام سلطة إلقاء القبض على المشتبه فيهم خارج البلاد دون اشتراط موافقة الدولة المعنية.

ثم ذكر فى الصفحة التالية حادثة تفجير طائرة پان أمريكان فوق لوكيربى فى ١٢/ ١٩٨٨، وتكلم عن الجهود الجبارة فى جمع وتحليل حطام الطائرة [الأمر الذى لم يحدث بعد هجمات ١١/ ٩ الإرهابية] حتى استطاعت الـ F. B. I. مع قوات الأمن البريطانية أن تهتدى إلى هوية الفاعل الليبى بعد ثلاث سنوات من البحث والتحليل، **ووجهت الـ F. B. I. الاتهام إلى الحكومة الليبية، التى اعترفت فى النهاية بمسئوليتها عن الحادث**(١٧) ـ صفحة ١٢١.

الهامش فى صفحة ٤٧٩ يرجع النص إلى تقرير من F. B. I. تحت عنوان «History of F.B.I».

وفى الحقيقة، لم تعترف ليبيا بالجريمة، ولكن أجبرت على تسليم اثنين من مواطنيها للمحاكمة، ثبتت براءة الأول، والثانى مشكوك فى أدلة اتهامه شكوكًا رئيسية.

ثم يتحدث التقرير عن «**الجدار**» الذى فُرض على عمل الـ F. B. I. حتى لا يتجاوز القانون. واعتبر أن هذا الجدار كان من أسباب عدم تمكن السلطات من منع هجمات ١١/ ٩.

ثم تناول التقرير عمل الـ C. I. A. بشىء من التفصيل، من نشأتها على يد الرئيس روزفلت قبل الحرب العالمية الثانية تحت اسم مكتب الخدمات الاستراتيجية O S S، ثم حله على يد الرئيس ترومان، ثم أنشأ ترومان فى ١٩٤٧ وكالة الاستخبارات المركزية، وبدأت بوادر التوتر بينها وبين الـ F. B. I. ثم يتحدث التقرير عن المشكلات التى واجهتها الوكالة فى الستينيات، بعد اخفاقها فى عملية خليج الخنازير [ضد كوبا]، وتحقيقات بعض اللجان التى قدمت أدلة على تدبيرات [هذه هى الكلمة المستخدمة فى التقرير، ولكن بالطبع الكلمة المناسبة هى مؤامرات] **اغتيال كاسترو، وغيره من القادة الأجانب** ـ صفحة ١٣٤.

وتحت عنوان «**المساعى المبكرة لمكافحة الإرهاب**» جاء:

ارتبط الإرهاب منذ السبعينيات والثمانينيات بالنزاعات والصراعات الإقليمية خاصة فى الشرق الأوسط، وكانت معظم الجماعات الإرهابية إما تعمل تحت رعاية حكومات ما، أو أنها أجنحة عسكرية لجماعات تسعى لتشكيل حكومة، كما هو الحال بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية ـ ١٣٦

ثم انتقل التقرير إلى :

البيت الأبيض

وفى خطاب ألقاه ريجان فى نقابة المحامين فى يوليه ١٩٨٥ ، وصف الإرهاب بأنه من أعمال الحرب ، وأعلن : لا يمكن ترك بقعة من بقاع الأرض يتمتع فيها هؤلاء الوحوش بالأمان . . لا بد أن نعمل سويًا ، أو حتى بشكل منفرد إذا اقتضت الضرورة ـ صفحة ١٤٢ .

ثم جاء فى صفحة ١٤٤ :

صرح الرئيس كلينتون فى مايو ١٩٩٨ :

سوف نستخدم منهجنا المتكامل لتكثيف المواجهة ضد كافة أشكال الإرهاب ، وإلقاء القبض على الإرهابيين أينما كانوا .

* * *

لكن من هم الإرهابيون؟

هل يكفى أن تضع الخارجية الأمريكية فلانًا فى القائمة ليكون ذلك حكمًا دوليًا باعتباره إرهابيًا؟

وبأى حق دولى تقبض الـ C.I.A. على مواطنين فى مختلف دول العالم وتأخذهم قسراً إلى الولايات المتحدة؟ أو تقتلهم فى بلادهم إذا لزم الأمر؟

الفصل الرابع

«ردود الفعل على الاعتداءات الأولية للقاعدة»

يتناول هذا الفصل الجهود ضد بن لادن، وخطط اعتقاله، ثم تفجيرات السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام، ثم خطة ريتشارد كلارك منسق الأمن القومي المسماة ديلندا لتدمير شبكة بن لادن، وفشل الديبلوماسية، والعمل السرى للقبض على بن لادن.

جاء في صفحة ١٥٣ :

وبعد أن صنفت الوزارة [وزارة الخارجية] السودان كدولة راعية للإرهاب في ١٩٩٣ ، وضعت بن لادن في قائمة المحظورين.

ثم أنشأت C. I. A وحدة بن لادن في ١٩٩٦

وجاء في صفحة ١٥٤ :

وفي أواخر ١٩٩٥ وبن لادن في السودان، علمت وزارة الخارجية والـ C. I. A أن مسئولين سودانيين كانوا يناقشون مع الحكومة السعودية طرد بن لادن، وقد شجع السفير الأمريكي السودانيين على ذلك.

وادعى وزير الدفاع السوداني أن السودان عرض تسليم بن لادن إلى الولايات المتحدة، ولم تجد اللجنة دليلاً يمكن الوثوق به على ذلك.

يتحدث بقية الفصل، من صفحة ١٥٥ إلى صفحة ١٨٢ عن المحاولات المتعثرة، أو المجهضة لاختطاف بن لادن أو قتله، من خريف ١٩٩٧ ، وحتى نهاية ٢٠٠٠ .

وعن إحدى تلك المحاولات، جاء في صفحة ١٧٢ :

وفى العشرين من ديسمبر، أبلغت المعلومات الاستخبارية بأن بن لادن سيقضى ليلته فى منزل الحاج حبش، وهو جزء من مقر الحاكم فى إقليم قندهار. وقال لنا قائد وحدة بن لادن «مايك» أنه أبلغ تينيت ونائبه جون جوردون بذلك على وجه السرعة. ومن الميدان جاءت نصيحة جارى شروين عميل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية: «اضربوه الليلة، فقد لا نحظى بفرصة أخرى». وتم ترتيب اجتماع عاجل بالدائرة التليفزيونية لرؤساء الأجهزة.

. . . . قرر المسئولون التوصية بعدم اتخاذ الرئيس قرار بشن الهجوم. . . .

إلا أن بعض المسئولين من مستويات أدنى كانوا ساخطين على هذا القرار، ونقل مايك لسكروين أنه لم يكن قادراً على النوم بعد هذا القرار. وكتب «أنا على يقين من أننا سوف نندم على عدم اتخاذ قرار بالحركة ليلة أمس»، منتقداً المسئولين نظراً «لقلقهم من أن تصيب قذيفة شاردة مسجد حبش بما يسىء للمسلمين». وعلق بأنهم لم يظهروا حساسية مماثلة عندما قرروا قصف المسلمين فى العراق.

ثم يتحدث التقرير عن محاولة أخرى أجهضها الرئيس كلينتون:

فى فبراير ١٩٩٩، رفعت مسودة أخرى إلى الرئيس كليتون. . . لكن الرئيس كليتون شطب العبارات المفتاحية التى أقرها فى ديسمبر، وأدخل لغة أكثر غموضاً، وهو أمر لم يستطع تفسيره أحد ممن قابلناهم، وأخبر الرئيس اللجنة أنه لا يتذكر سبب قيامه بإعادة صياغة اللغة[١٢٩] ـ صفحة ١٧٤.

ثم يتحدث التقرير عن محاولة مجهضة أخرى باستخدام طائرات AC - 130:

ورغم استمرار كلارك، ويرجر [مستشار الأمن القومى] فى الاهتمام بهذا الخيار. . . عارض زينى استخدام تلك الطائرات. . . أما زينى، فلا يتذكر أنه قام بعرقلة هذا الخيار ـ صفحة ١٧٦.

ثم يتكلم التقرير عن فرصة أخرى ضائعة، علق عليها سكروين:

هذه كانت بمثابة فرصة ضائعة لقتل بن لادن ـ صفحة ١٧٨.

وتحت عنوان قندهار، مايو ١٩٩٩، جاء فى صفحة ١٧٩، ١٨٠:

ربما كانت قندهار هى الفرصة الأفضل. . . وقال ضابط عسكرى كبير «كان الموقع فى نطاق هجومنا. . . كانت رمية مضمونة»، وعندما صدر القرار بعدم الضرب، قال الضابط نفسه: «لقد شعرنا بالإهانة جميعًا. . . كان سيصير فى عداد الأموات تلك الليلة. . .».

وأخبرنا أنه «لم يجد فى البنتاجون أو C. I. A من كان يعتبر التحرك مقامرة خاسرة».

الفصل الخامس

«القاعدة تستهدف الأراضى الأمريكية»

يتكلم هذا الفصل عن وسطاء الإرهاب: خالد شيخ محمد، حمبلى، عبد الرحيم الناشرى، ثم عن عملية الطائرات، ثم فرقة أو خلية هامبورج، ثم تحدى المال.

وفى أولى صفحات الفصل، صفحة ١٨٥، جاء تنويه مهم، بأن **الفصلين الخامس والسابع يعتمدان بشدة على معلومات تم الحصول عليها من عناصر القاعدة المقبوض عليهم [فى جوانتانامو، أو السجون العربية بالطبع]، وأن تقدير مدى الحقيقة فى روايات هؤلاء الشهود [شهود أم متهمون؟] من الصعوبة بمكان، وكان وصولنا إليهم مقتصراً على مراجعة التقارير الاستخباراتية.**

ولذلك، فليس هناك معنى حقيقى للرجوع لفصل اعترافات جوانتانامو، أو أمثاله من المعتقلات، ويغنينا عن ذلك الاعتبار من تقديم وزير الخارجية الأمريكى الأسبق كولين پاول الأدلة المزيفة على حيازة العراق لأسلحة الدمار الشامل أمام مجلس الأمن، لإضفاء شرعيته على الغزو الأمريكى للعراق.

الفصل السادس

«من تهديد إلى تهديد»

بدأ الفصل بعنوان فرعى: **«أزمة الألفية الجديدة» الجثث ستكدس فى الأكياس:**

فى ٣٠ نوفمبر ١٩٩٩، اعترضت المخابرات الأردنية مكالمة هاتفية بين أبو زبيدة، حليف بن لادن منذ زمن طويل، وأحد المتطرفين الفلسطينيين ويدعى خضر أبو هوشر. وقال أبو زبيدة: «إن وقت التدريب قد انتهى» مما أثار الشكوك بأن هذه إشارة إلى أبى هوشر لبدء تنفيذ عملية إرهابية، وقد اعتقلت السلطات الأردنية أبا هوشر ومعه ١٥ آخرين، وأبلغت واشنطن بذلك[(٤)(*)] ـ صفحة ٢١١.

ثم يذكر الفصل تعقب السلطات الأمريكية للإرهابيين فى الأردن وفى شرق آسيا، ومحاولة أحد الإرهابيين الدخول بشحنة متفجرات إلى أمريكا من الحدود الكندية، ثم محاولته الهروب من الخوف عندما بدأ رجال الأمن إجراءات التفتيش، وظن رجال الأمن أنه يهرب مخدرات ولم يعلموا بخطته لاستهداف مطار لوس أنچلوس إلا بعد فحص الدلائل فى مونتريال، وبعد الحصول على تفاصيل أكثر من رسام عندما بدأ التعاون مع السلطات عام ٢٠٠١ ـ صفحة ٢١٥.

ثم يعود التقرير ثانيًا للتخطيط لاعتقال بن لادن مما استلزم بناء **قدرات حديثة:**

بالرغم من أن كلارك كان يؤيد بشدة منح وكالة الاستخبارات المركزية مزيدًا من الأموال، إلا أنه اختلف بشدة مع كبار موظفى وكالة الاستخبارات المركزية على مصادر هذه الأموال. وقد صمم كبار موظفى وكالة الاستخبارات المركزية على أنه حدث تقليص شديد لموارد الوكالة المالية مع نهاية الحرب الباردة، وقد جادلوا بأن قدرتهم على

(*) علق محرر الأهرام الدكتور أبو طالب على التقرير، فقال فى الهامش: بالرجوع إلى المصادر الصحفية الأردنية فى الفترة من ٣٠/ ١١/ ١٩٩٩ وحتى نهاية العام، وجد أنه لم ينشر شىء عن هذه الاعتقالات.

تنفيذ العمليات ومكافحة الإرهاب تعتمد على استعادة الوكالة لوضعها السابق فى بداية التسعينيات، وبعدها سيمكنهم البدء مرة أخرى وتوسيع قاعدة التعيين والتدريب لضباط متخصصين وفتح المحطات المغلقة. ومن أجل تمويل جهود مكافحة الإرهاب، قام تينيت بزيارة قيادات الكونجرس بعد تفجير السفارات عام ١٩٩٨ لإقناعهم بتخصيص تمويل إضافى خاص لوكالة الاستخبارات المركزية. وبعد الانتهاء من تحذيرات الألفية الجديدة، أراد تينيت زيادة التمويل بشكل عام للوكالة، وتخصيص تمويل آخر خاص لمكافحة الإرهاب(٧٤) _ صفحة ٢١٩.

[الخطوط تحت السطور ليست فى الأصل].

ويعود التقرير لمطاردة بن لادن، ويذكر تفاوض السلطات الأمريكية مع أحمد شاه مسعود قائد التحالف الشمالى ضد بن لادن، ثم يقول:

وعودة إلى ديسمبر ١٩٩٩، حيث كان أحمد شاه مسعود قائد التحالف الشمالى قد عرض شن هجوم صاروخى على مجمع معسكرات تدريب «ديرونتا» التابع لبن لادن، إلا أن الخوف من انتهاك حظر الاغتيال حال دون موافقة ضباط وكالة الاستخبارات المركزية على إعطاء مسعود الضوء الأخضر لهذه العملية. وبالتالى، تم إبلاغ مسعود بعدم اتخاذ أى خطوات من هذا النوع دون موافقة صريحة من السلطات الأمريكية(١٠٠) _ صفحة ٢٢٢.

ثم يتكلم التقرير عن فكرة استخدام طائرة بدون طيار Predator لاغتيال بن لادن!

[علامة التعجب ليست فى الأصل].

ثم ينتقل التقرير للهجوم على المدمرة كول فى ١٢/ ١٠/ ٢٠٠٠.

وبعد تحقيقات عن الحادث، والتفكير فى الرد:

أكد برجر أن الرئيس [كلينتون] لا يستطيع الذهاب إلى الحرب إلا إذا أكد له كبار المسئولين فى الاستخبارات هوية المسئول عن الهجوم، وذكر برجر أن مكاتب الاستخبارات كانت لها شكوك قوية، ولكنها حتى نهاية ولاية كلينتون لم تجزم بأن القاعدة هى المسئولة(١٣٨) _ صفحة ٢٢٧.

رغم أن الجزء السابق من التقرير ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، يؤكد مسئولية القاعدة، ولكن ظهر مانع آخر:

وفي ديسمبر تمكنت الولايات المتحدة من تأكيد الأدلة [عن علاقة القاعدة بالهجوم على كول]، ولكنها لم تتأكد من الأدلة عن علاقة بن لادن بالهجوم إلا عندما ألقى القبض على الناشرى وخلال فى عامى ٢٠٠٢، ٢٠٠٣ ـ صفحة ٢٢٧.

أو بكلمات أخرى لا ترى السلطات الأمريكية حتى ديسمبر ٢٠٠٠ مسئولية بن لادن عن القاعدة.

ففى السطر الخامس من صفحة ٢٢٧:

تمكنت الولايات المتحدة من تأكيد الأدلة.

بينما فى السطرين ٢٥، ٢٦:

أكد برجر أن مكاتب الاستخبارات كانت لها شكوك قوية، ولكنها حتى نهاية ولاية الرئيس كليتون لم تجزم بأن القاعدة هى المسئولة.

فما هو الفرق بين الولايات المتحدة وبين مكاتب الاستخبارات؟

وهل بن لادن يقود القاعدة ومسئول عنها، أم أن ذلك غير مؤكد حتى ديسمبر ٢٠٠٠؟

وفى وسط هذا الأداء غير المفهوم، يذكر التقرير:

ذكر كلارك أن شيهان [مسئول مكافحة الإرهاب فى الخارجية] سأل مسئولى البنتاجون بشكل غاضب:

هل على القاعدة أن تهاجم البنتاجون حتى يحصلوا على اهتمامهم؟[149] ـ صفحة ٢٢٩.

[الخط تحت السطر ليس فى الأصل].

ثم ينتقل التقرير إلى إدارة الرئيس بوش تحت عنوان **«تغير واستمرار»**.

وجاء فى صفحة ٢٣١ :

أخبر الرئيس بوش اللجنة أنه سأل تينيت إن كانت الـ C. I. A قادرة على قتل بن لادن، وأجاب تينيت أن قتل بن لادن قد يكون مؤثرًا، ولكن لن يزيل الخطر. وذكر الرئيس بوش أيضًا أن تينيت أخبره بأن الـ C. I. A لديها كل السلطات التى تحتاج إليها(١٥٨).

وتحت عنوان **«تنظيم الإدارة الجديدة»** :

وقررت كوندوليزا رايس تغيير الهيكل. وفيه أيضًا أنها طلبت من فيليپ زيلكو أستاذ التاريخ بجامعة ڤيرچينيا أن يكون مستشارها خلال الفترة الانتقالية(١٦٥) ـ صفحة ٢٣٢.

وزيلكو هو أحد أعضاء لجنة ١١/ ٩، ولو تتبعنا بقية الأسماء، لوجدنا لكلٍّ منهم علاقته القوية بالمؤسسة الحاكمة، سواء كان ذلك من فترات ولاية ريجان أو بوش الأب، أو بوش الإبن.

ثم جاء فى صفحة ٢٣٤ :

فى ٢٥/ ١/ ٢٠٠١ قدم تينيت موجزًا للرئيس بشأن المدمرة كول. . . وتضمن الموجز الحكم المبدئى بأن القاعدة هى المسئولة، رغم عدم العثور على دليل يثبت أن بن لادن نفسه أمر بالهجوم.

ويعنى هذا أنه حتى ٢٥ يناير ٢٠٠١، يرى مدير الـ.C. I. A أن أسامة بن لادن ليس مسئولاً عن ما تقوم به القاعدة.

ثم ينتقل التقرير إلى «إسلوب الإدارة الجديد»، وفيه أن ديك تشينى سيقود مجموعة عمل للاستعداد ضد هجوم محتمل بأسلحة الدمار الشامل، وتطوير عدة خيارات لمهاجمة بن لادن، من الأقل تواضعًا إلى الأكثر طموحًا، ثم انتقل التقرير إلى «خطط عسكرية».

وفيها التركيز على بناء عسكرية القرن الواحد والعشرين حسب قول رمسفيلد(٢٢٠) ـ صفحة ٢٣٩.

ويمضي التقرير عدة صفحات في ذكر الاستعدادات لمكافحة الإرهاب، والعمل السرى، وطائرة البريداتور، ثم يذكر في صفحة ٢٤٣ :

كتب كلارك أنه طلب من رايس غاضبًا الاتصال بتينيت وسؤاله : هل القاعدة تهديد يستدعي التصدى له أم لا؟ وأن على قيادة الـ C. I. A. تحديد في أى جانب هي! وأن تتوقف عن التأرجح بين المتناقضات[٢٤٥] .

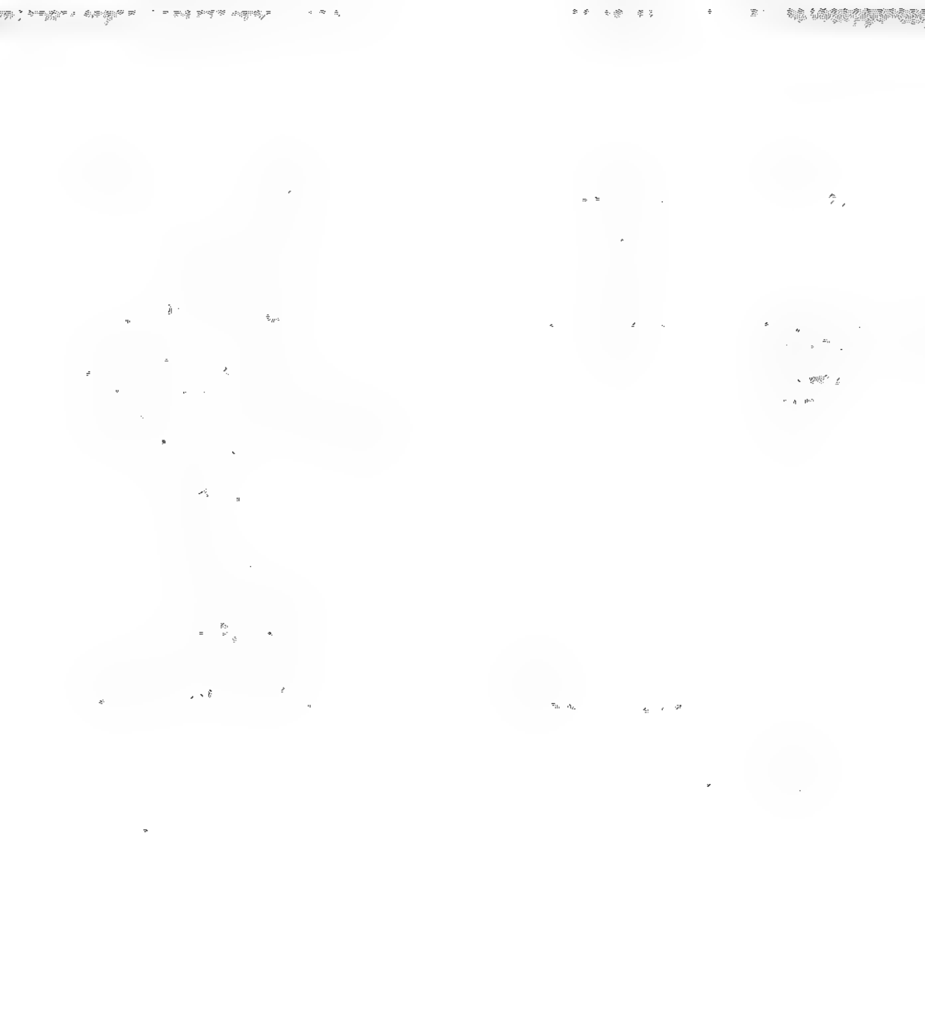
[الخطوط تحت السطور ليست في الأصل].

ثم أرسل كلارك إلى رايس :

السؤال الحقيقى هو :

هل نحن جادون بشأن التعامل مع خطر القاعدة؟ ـ صفحة ٢٤٣ .

وكلارك هو خبير مكافحة الإرهاب، ومنسق مكافحة الإرهاب في الأمن القومى، وبدرجة وزير .



الفصل السابع

«الهجوم المخيف»

يتحدث الفصل عن الخاطفين، وقدومهم إلى الولايات المتحدة، وتحركاتهم فيها، وتدريبهم على الطيران، وخلية هامبورج، وتجميع الفرق، ومساعدة حزب الله وإيران للقاعدة، ثم يختم بالتكتيكات والإستراتيجيات النهائية.

وهذا الفصل، مثل الفصل الخامس، مصادره تقارير الـ.C. I. A.

الفصل الثامن

«النظام يتجه إلى وضع الإنذار»

يتكلم الفصل عن تزايد التهديدات والتحذيرات من أعمال إرهابية، وصلت إلى ذروتها فى شهرى يونيه ويوليه.

ومع ذلك، ينفى تينيت أى مناقشات مع الرئيس حول تهديد داخلى[٤٠] ـ صفحة ٢٨٩.

وبالطبع ثبت كذب تينيت.

وتحت «الرد الحكومى على التهديدات» جاء:

وقد عبر كلارك عن رؤية مختلفة فى رسالة بريد إلكترونى إلى رايس فى ١٥ سبتمبر ٢٠٠١، حيث لخص الخطوات التى اتخذت من قبل المجموعة الأمنية لمكافحة الإرهاب لتحذير الوكالات الداخلية من إمكانية هجوم داخل الولايات المتحدة، ولخص كلارك قوله بأن الوكالات الداخلية، بما فيها إدارة الطيران الفيدرالية، كانت على علم بأن المجموعة الأمنية لمكافحة الإرهاب تعتقد بأن القاعدة تعد هجومًا كبيرًا، وأن هذا الهجوم يمكن أن يكون داخل الولايات المتحدة.

وذكر العرض إمكانية حدوث عمليات اختطاف انتحارية للطائرات، إلا أنه أضاف أن السلطات ليس لديها مؤشرات تؤكد على وجود جماعة تفكر فى هذا الاتجاه[٤٧] ـ صفحة ٢٩١.

وتحت عنوان فرعى «**الأدلة المتأخرة . . . المحضار والموسوى وخالد الشيخ محمد**»

يتحدث التقرير بشكل مسهب عن المحضار والحازمى الإرهابيين، اللذين تتبعتهما السلطات فى ماليزيا ولكنهما اختفيا، ثم دخلا للولايات المتحدة بجوازى سفرهما

الأصليين، وكذلك الشك فى موسوى، لكن تمنع السلطات إجراء تحقيق معه، بل وحتى فحص حاسبه الشخصى. . . .

وفى صفحة ٢٩٧ يقول أحد عملاء [عناصر] مكتب F. B. I بغضب شديد:

دعينا نأمل أنه فى ذلك الحين ستساند وحدة قانون الأمن القومى قراراتها، خاصة أن أكبر تهديد يحيق بنا الآن، وهو أسامة بن لادن، يحظى بأقصى درجات الحماية [الأمريكية].

[الخط تحت السطر ليس فى الأصل].

ثم يذكر التقرير **مذكرة فنكس** التى يشك فيها أحد عملاء (عناصر) الـ F. B. I فى فنكس، أن بن لادن يرسل من يتعلمون الطيران فى أريزونا.

وينتهى الفصل بالقول:

نرى القليل من الدلائل على وجود أى تحركات حكومية لعرقلة المخطط - صفحة ٣٠٣.

الفصل التاسع

«البطولة والرعب»

يروى هذا الفصل ما حدث يوم ٩/١١، ويفصل الأحداث داخل البرجين التوأم، وماذا فعلت إدارة السلامة من الحرائق، والطوارئ ورجال الإطفاء والشرطة وبطولاتهم، ثم ينتهى الفصل بتحليل.

جاء تحت عنوان **«تجهيزات المبنى»**:

مركز التجارة العالمى: تم بناؤه لصالح سلطة ميناءى نيويورك ونيوجيرسى، بدأ البناء عام ١٩٦٦، وبدأ المستأجرون فى استخدام المبنى عام ١٩٧٠.

يتكون مركز التجارة العالمى من سبعة أبراج، ترتبط ببعضها تحت الأرض بما يُسمى كونكورس.

يتكون كلٌ من البرجين التوأم ١، ٢ من مائة وعشرة طوابق بارتفاع أكثر قليلاً من ٤٠٠ متر، وقاعدة مربعة ضلعها أكثر قليلاً من ٦٠ متراً.

عدد العاملين بكل برج يصل حوالى ٢٥٠٠٠، ويزوره حوالى ٢٠٠٠٠ زائر يومياً.

كل برج مزود فى القلب بثلاثة سلالم، وتسعة وتسعين مصعداً.

وأسفل كل مبنى جاراج من ستة طوابق، ويبين الرسم مواقع الأبراج من ١ إلى ٧، وفى الركن فندق ماريوت بين البرجين ٢، ٣.

ثم ذكر التقرير الهجوم الإرهابى بسيارة مفخخة فى جاراج أسفل البرجين التوأم، مما أدى إلى مصرع ستة أشخاص وإصابة حوالى ١٠٠٠، فى ٢٦/ ٢/ ١٩٩٣، واستغرقت عملية إخلاء البرجين عبر السلالم أكثر من ٤ ساعات، وتم إخلاء عدد قليل

من الأشخاص من غير القادرين على نزول السلالم من سطح البرج الجنوبي، وشخص واحد على الأقل من سطح البرج الشمال بطائرات هليكوبتر تابعة لشرطة نيويورك، ولذلك ظن البعض أنه يمكن الإخلاء عن طريق سطحي البرجين، وهو ظن خاطئ.

استحدثت سلطة الميناء منصبًا خاصًا، مدير إدارة السلامة من الحرائق، وله عدد من المساعدين، يتواجد أحدهم بصفة مستمرة في لوبي كل برج لتوجيه مكافحة الحرائق، وتوجيه من في البرج في حالات الطوارئ، بالاتصال التليفوني والإذاعة الداخلية، وكان التدريب المعتاد على الإخلاء في حالة الحرائق يذيع على الموجودين ضرورة هبوطهم عن مستوى الحريق بثلاثة طوابق على الأقل، وأن ينتظروا التعليمات التي تصدر إليهم بواسطة الإذاعة الداخلية.

قبل الهجمات بستة أسابيع، حازت شركة سيلفر شتاين بروبرتيز عقد إيجار مركز التجارة.

ثم ينتقل التقرير إلى أحداث ١١/ ٩:

• ارتطمت طائرة AA رحلة ١١ بالبرج الشمالي في الساعة ٤٦ : ٨، في الطوابق ٩٣ ـ ٩٩، وتشير الدلائل إلى أن السلالم من الطابق ٩٢ إلى أعلى صارت غير صالحة [بما يعني ضمنًا أن السلالم من ٩٢ لأسفل سليمة].

وقد لقي المئات من الناس حتفهم لحظة الارتطام، وبقي مئات آخرون على قيد الحياة لكنهم كانوا محاصرين[٣٠].

• ارتطمت طائرة يونايتد رحلة ١٧٥ بالبرج الجنوبي في الساعة ٠٣ : ٩ في الطوابق ٧٧ ـ ٨٥، وانحرفت في الاصطدام، فتركت أجزاء من الطوابق لم يلحقها ضرر، ولذلك بقي أحد السلالم ـ في بداية الأمر ـ من الطابق ٩١ صالحًا.

• انهار البرج الجنوبي أولاً في الساعة ٥٩ : ٩، أي بعد ٥٦ دقيقة من الارتطام.

• انهار البرج الشمالي ثانيًا في الساعة ٢٨ : ١٠، أي بعد ساعة و٤٢ دقيقة من الارتطام.

يتكلم بقية الفصل عن استجابة رجال الإطفاء والشرطة، وفيها قصص شجاعة

وتضحية بالنفس وبطولات إنسانية. كذلك يبين أن بعضاً من الشاغلين كانوا يساعدون الآخرين برباطة جأش.

ويذكر أن بعض الشاغلين فى البرج الشمالى لم يعرفوا بالحادث، واستمروا يعملون فى مكاتبهم إلى أن حثهم الآخرون على مغادرة المبنى.

وتحت عنوان البرج الجنوبى نجد الشهادات الآتية:

- **بقى بعض المدنيين أحياء فى منطقة الارتطام أعلى الطابق ٧٨. ووفقًا لما وصفه الناجى الوحيد من الطابق ٨١: شق جناح الطائرة مكتبة[٨١].**

- **تمكن أربعة أشخاص على الأقل من هبوط السلم (أ) من الطابق ٨١ أو ما يعلوه من أدوار، وكان أحدهم قد غادر الطابق ٨٤ فور ضرب المبنى[٨٢].**

- **ارتقى الكثير من المدنيين الموجودين فى وأعلى منطقة الارتطام السلالم، وعادت مجموعة صغيرة إلى الصعود بعدما كانت بدأت هبوط السلم (أ) بعد أن أبلغهم مدنى آخر أنهم يقتربون من طابق مشتعل بألسنة اللهب... وانضم إليهم آخرون فى الطابق ٩١[٨٢].**

- **قام آخرون بالصعود فى محاولة الوصول للسطح، لكن الأبواب كانت مغلقة ـ صفحة ٣٢٢**

- **بقى بعض المدنيين فى الطوابق التى تأثرت بالارتطام، وصعد إليهم من أسفل شخص واحد على الأقل للمساعدة[٨٦].**

- **كانت الأحوال أفضل فى العديد من الأجزاء بين منطقة الارتطام والطوابق التى تعلوها، وقد بقى مائة شخص على الأقل على قيد الحياة فى الطابقين ٨٨، ٨٩، واتصلوا بهاتف الطوارئ ٩١١ طلبًا للتوجيهات[٨٧].**

• ووفقًا لما ذكره أحد المدنيين الذى هبط السلم (أ) من قلب منطقة الارتطام، وتوقف فى الطابق ٣١ ليتصل برقم الطوارئ ٩١١، وأخبرهم عن موقعه، وأن هناك مصابًا فى الطابق ٤٤[٩٠] .....

• تلقى ٩١١ عددًا قليلاً من المكالمات من الطوابق أسفل منطقة الارتطام. وتم نصح شخص واحد على الأقل بالبقاء فى الطابق ٧٣ على الرغم من اعتراضه بأن الأوكسجين على وشك النفاذ. وآخر مكالمة معروفة مع ٩١١ من ذلك الموقع جاءت فى الساعة ٩ : ٥٢[٩١] [أى قبل انهيار البرج بسبع دقائق].

• تشير الدلائل إلى أن أنظمة الإذاعة الداخلية توقفت بعد ضرب المبنى، ولكن ذكرت مجموعة من الأشخاص، حوصروا فى الطابق ٩٧، عدة مرات فى مكالماتهم مع ٩١١ أنهم سمعوا بيانات تحث على هبوط السلالم، وقد تم سماع نغمات إخلاء المبنى فى مواضع أعلى وأسفل منطقة الارتطام[٩٢].

• فى الساعة ٩ : ٥٩ [وقت الانهيار] كان هناك شخص واحد على الأقل قد هبط [على التو] من الطابق ٩١، وقيل إن السلم (أ) يكاد يكون خاليًا، أما السلم (ب) فقد قيل إن به بعض المدنيين الهابطين، ولكن قبل انهيار البرج مباشرة، لقى فريق من ضباط شرطة نيويورك مجموعة من المدنيين تهبط فى نطاق طوابق العشرينيات، وثمة احتمال أن يكونوا قد هبطوا من منطقة الارتطام أو أعلاها[٩٤].

وجاء تحت عنوان البرج الشمالى :

• استمر إخلاء البرج الشمالى، وفى الطابق ٩١، وهو أعلى الطوابق التى كان يمكن الوصول إليها من السلم، كان كل المدنيين، عدا واحد، غير مصابين وقادرين على الهبوط، بينما

تذمر البعض من الدخان والحرارة والزحام على السلالم، كانت الظروف عادية إلى حد كبير أسفل منطقة الارتطام، وقد تم الإبلاغ عن سلم واحد على الأقل خاوٍ ومضيء فى نطاق الثمانينيات فى أسفل[٩٥].

• تم نصح الذين اتصلوا برقم ٩١١ من الطوابق أسفل الارتطام بأن يبقوا فى أماكنهم، وكانت هناك مجموعة محاصرة فى الطابق ٨٣ يطالبون مرارًا وتكرارًا أن يعرفوا إذا كان الحريق أعلاهم أو أسفلهم. . وتشير الدلائل أنهم لقوا حتفهم[٩٦].

• كان الشاغلون من الطابق ٩١ قد هبطوا بالفعل الساعة ٥٩ : ٩ وخرجوا من الكونكورس[١٠٠].

وجاء تحت عنوان عمليات دائرة إطفاء مدينة نيويورك فى البرج الشمالى :

• وجد رجال الإطفاء السلالم التى دخلوها سليمة وخالية من الدخان. . . وكان هناك مصعد يعمل للطابق السادس[١١٢].

• أثناء صعود السلم (ب)، كان رجال الإطفاء يمرون على تيار ثابت وكثيف من المدنيين الهابطين. وقد أعجب رجال الإطفاء بما أظهره تقريبًا كل المدنيين من الرزانة وقلة الذعر. وقد انبهر الكثير من المدنيين بمشهد رجال الإطفاء، وكان مجرد وجودهم أمرًا مطمئنًا[١١٣].

• كان رجال الإطفاء يتوقفون بصورة دورية فى طوابق معينة ويبحثون ليتحققوا من عدم وجود مدنيين فى هذه الطوابق، وفى بعض الأحيان تم العثور على مدنيين أصحاء فى بعض الطوابق، إما لأنهم كانوا لا يزالون يجمعون متعلقاتهم الشخصية أو لسبب آخر غير واضح، وقد قيل لهم أن يقوموا بإخلاء المبنى على الفور. وقد أناب رجال الإطفاء المدنيين الأصحاء ليكونوا

مسئولين عن الآخرين الذين كانوا يعانون فى هبوط السلالم أو المصابين بجروح[114].

● قبل الساعة ٠٠, ١٠ مباشرة، كانت فرقة سيارات واحدة قد قامت بالصعود حتى الطابق ٥٤ فى البرج الشمالى، ووصلت فرقتان أخريان على الأقل من رجال الإطفاء إلى البهو السماوى فى الطابق ٤٤، وكانت هناك وحدات عديدة موجودة بين الطابقين ٥ و ٣٧[118].

وجاء تحت عنوان عمليات دائرة إطفاء مدينة نيويورك فى البرج الجنوبى وفندق ماريوت:

● لقد عثر أحد رؤساء الكتائب ومعه فرقة سلالم على مصعد يعمل حتى الطابق ٤٠، ومن هناك تقدموا لصعود السلم (ب). وقد وصلت فرقة سلالم أخرى بعدها بقليل، وبدأت فى إنقاذ المدنيين الذين حوصروا فى مصعد بين الطابقين الأول والثانى. وقد عبر الرئيس رفيع المستوى الموجود فى البهو عن خيبة أمله لنقص الوحدات التى كانت تحت تصرفه فى بادئ الأمر من أجل عمليات البرج الجنوبى[120].

● على العكس من القادة فى البرج الشمالى، أبقى الرئيس رفيع المستوى الموجود فى البهو ورئيس الكتيبة التى تقوم بالصعود جهازى اللاسلكى الخاصين بهما على قناة إعادة الإرسال رقم ٧. وطوال الخمس عشرة دقيقة الأولى من العمليات، كانت الاتصالات فيما بينهما وبين فرقة السلالم التى كانت تصعد السلم مع رئيس الكتيبة تعمل بصورة جيدة. وعندما نما إلى علمهم من مسئول أمن فى إحدى الشركات أن منطقة الارتطام تبدأ من الطابق ٧٨، قامت فرقة السلالم بنقل هذه المعلومات، وقام رئيس الكتيبة بتوجيه فرقة سيارات متمركزة فى الطابق ٤٠ لمحاولة

العثور على مصعد للوصول إلى هذا المستوى الأعلى[١٢١] _ صفحة ٣٢٧.

• ما بين الساعة ٤٥ : ٩ والساعة ٥٨ : ٩ ، استمر رئيس الكتيبة الذى يقوم بالصعود فى قيادة عمليات دائرة إطفاء مدينة نيويورك فى الطوابق العليا من البرج الجنوبى، وفى الساعة ٥٠ : ٩ صادفت إحدى فرق السلالم العديد من المدنيين المصابين بشدة فى الطابق السبعين. وبمساعدة أحد حراس الأمن، تم العثور على مجموعة من المدنيين المحاصرين فى مصعد فى البهو السماوى الواقع فى الطابق ٧٨ بواسطة إحدى فرق الإطفاء، وذلك فى الساعة ٥٣ : ٩ [قبل انهيار البرج بست دقائق]. لقد تم تحريرهم من المصعد الساعة ٥٨ : ٩ [قبل انهيار البرج بدقيقة واحدة]. وفى ذلك الوقت كان رئيس الكتيبة قد وصل إلى الطابق ٧٨ على السلم (أ)، وأبلغ بأن السلم بدا مفتوحًا حتى الطابق ٧٩، أى فى منطقة الارتطام، وأبلغ أيضًا عن الكثير من الوفيات بين المدنيين فى هذه المنطقة[١٢٩].

وجاء تحت عنوان استجابة إدارة شرطة هيئة الميناء :

• تقدم أوائل من قاموا بالاستجابة من خارج قيادات إدارة السلامة من الحرائق فى بهو البرج الشمالى. وعندها تم تعيين بعض الضباط للمساعدة فى إخلاء السلالم، بينما تم تعيين آخرين لتسريع عمليات الإخلاء فى المركز التجارى الخارجى والكونكورس ومحطة ترانس هدسون التابعة لهيئة الميناء. وعند تلقى معلومات عن وجود مدنيين محاصرين فى طوابق تعلو الطوابق الأرضية من البرج الشمالى، تم إصدار التعليمات إلى ضباط آخرين من إدارة شرطة هيئة الميناء بالصعود إلى هذه الطوابق لبذل جهود الإنقاذ، ومع ذلك بدأ آخرون فى الصعود تجاه منطقة الارتطام[١٥١].

• قام مشرف إدارة شرطة هيئة الميناء وأحد المفتشين بالبدء الساعة ١١ : ٩ فى صعود السلم (ب) للبرج الشمالى لتقدير حجم الخسائر بالقرب من وفى منطقة الارتطام. وقد بدأ رئيس إدارة شرطة هيئة الميناء والعديد من ضباط إدارة شرطة هيئة الميناء الآخرين بصعود أحد السلالم للوصول إلى النوافذ في مطعم «ورلد» فى الطابق ١٠٦، والذى تم إجراء مكالمات منه إلى مكتب شرطة إدارة شرطة هيئة الميناء لتبلغ عن وجود ما لا يقل عن مائة شخص محاصرين[١٥٣].

• وبحلول الساعة ٥٨ : ٩ كان أحد ضباط إدارة شرطة هيئة الميناء قد وصل إلى البهو العلوى الواقع فى الطابق ٤٤ من البرج الشمالى. وأيضًا فى البرج نفسه، كان هناك فريق من إدارة شرطة هيئة الميناء فى منتصف نطاق العشرينيات من الطوابق، وفريق آخر فى الطوابق السفلى من نطاق العشرينيات. وقد كان هناك العديد من ضباط إدارة شرطة هيئة الميناء يصعدون البرج الجنوبى بما فى ذلك فريق وحدة خدمات الطوارئ التابع لإدارة شرطة هيئة الميناء. وقد كان الكثير من ضباط إدارة شرطة هيئة الميناء فى الطوابق الأرضية من المجمع، حيث كان بعضهم يساعد فى عملية الإخلاء، وبعضهم يقوم بإدارة مكتب إدارة شرطة هيئة الميناء فى برج مركز التجارة العالمى رقم ٥، أو يقدمون المساعدة فى مقار القيادة الموجودة فى البهو[١٥٤].

• بدأت المكالمات الواردة إلى نظام الاتصال الهاتفى لحالات الطوارئ ٩١١ من معظم المواضع فى البرج الشمالى تصبح أكثر استماتة مع مرور الوقت. وحتى الساعة ٢٨ : ١٠، بقى أشخاص أحياء فى بعض الأماكن، ومنها الطابقان ٩٢ و٧٩. وأسفل منطقة الارتطام، ثمة احتمال بأن يكون معظم المدنيين الذين كانوا قادرين جسديًا ونفسيًا على الهبوط قد قاموا بمغادرة البرج. وقد

تمت مساعدة المدنيين الذين كانوا يقتربون من نهاية السلم (سى) للخروج من المبنى بواسطة أفراد إدارة شرطة نيويورك ودائرة إطفاء مدينة نيويورك وإدارة شرطة هيئة الميناء. أما الآخرون الذين لاقوا صعوبة فى الجلاء عن المبنى، فقد قام بمساعدتهم أوائل المستجيبين الموجودون فى الطوابق السفلى[١٥٧].

وجاء تحت عنوان استجابة إدارة شرطة نيويورك:

• . . . وقد أحس ضباط إدارة شرطة نيويورك ذوو الملابس العادية، الذين كانوا قد وصلوا إلى الطابق ٥٤ من البرج الشمالى، بالمبنى يهتز بشدة فى الساعة ٥٩ : ٩ مع انهيار البرج الجنوبى (وإن لم يعرفوا السبب). وبعدها مباشرة، انضم إليهم ثلاثة من رجال الإطفاء من إحدى فرق السيارات التابعة لدائرة إطفاء مدينة نيويورك، ويبدو جليًا أن أحد رجال الإطفاء سمع أمر الإخلاء على جهاز اللاسلكى الخاص به، ولكنه رد فى اتصال لاسلكى: «إننا لن نخرج من هنا!»، وحث رجال الإطفاء ضباط الشرطة على الهبوط لأنهم كانوا يفتقرون إلى ما يلزم من العتاد والمعدات لتحمل الدخان والحرارة المتزايدين. وقد بدأ ضباط الشرطة فى الهبوط دون رغبة منهم فى ذلك، وكانوا يقومون بالبحث للتأكد من عدم وجود مدنيين فى الطوابق السفلى. وقد تقدموا هابطين السلم (ب)، مع إلقاء نظرة سريعة فى كل طابق للبحث عن مدنيين[١٨٣].

ثم ينتهى الفصل بـ«التحليل»:

• أفاد المعهد القومى للمقاييس والتكنولوچيا ـ كتقدير أولى ـ بأنه بين ١٦٤٠٠ و١٨٨٠٠ من المدنيين كانوا فى مجمع مركز التجارة العالمى الساعة ٤٦ : ٨ صباح ١١ سبتمبر، وفى الغالب، لقى ٢١٥٢ فردًا حتفه فى مجمع مركز التجارة العالمى من الذين لم يكونوا ضمن (١) المجموعة الأولى التى استجابت للحدث من

رجال الشرطة والمطافئ (٢) أفراد الأمن أو الوقاية من الحريق أو الشركات الفردية الذين يعملون فى مركز التجارة العالمى (٣) المتطوعون المدنيون الذين جروا إلى مركز التجارة العالمى لمساعدة الآخرين بعد اصطدام الطائرتين بالمبنى (٤) ركاب الطائرتين اللتين اصطدمتا فى البرجين التوأم، ومن هذا العدد الإجمالى للوفيات، نستطيع أن نقول: إن ٢٠٥٢ فرداً (٩٥,٣٥ بالمائة) كانوا فى مكاتب المبنى، ومن هذا العدد الأخير، كان ١٩٤٢ فرداً (٩٤,٦٤ بالمائة) إمّا يعمل أو من المفترض أن يحضر اجتماعًا فى أو فوق مناطق الارتطام للبرجين التوأم، ١١٠ أفراد فقط (٥,٣٦ بالمائة) من الذين لقوا حتفهم كانوا يعملون تحت منطقة الارتطام.... هذه البيانات تقترح بقوة أن الإخلاء كان ناجحًا للمدنيين الذين كانوا تحت منطقة الارتطام[٢٠٠].

* * *

تتلخص الملاحظات على هذا الفصل فى الآتى:

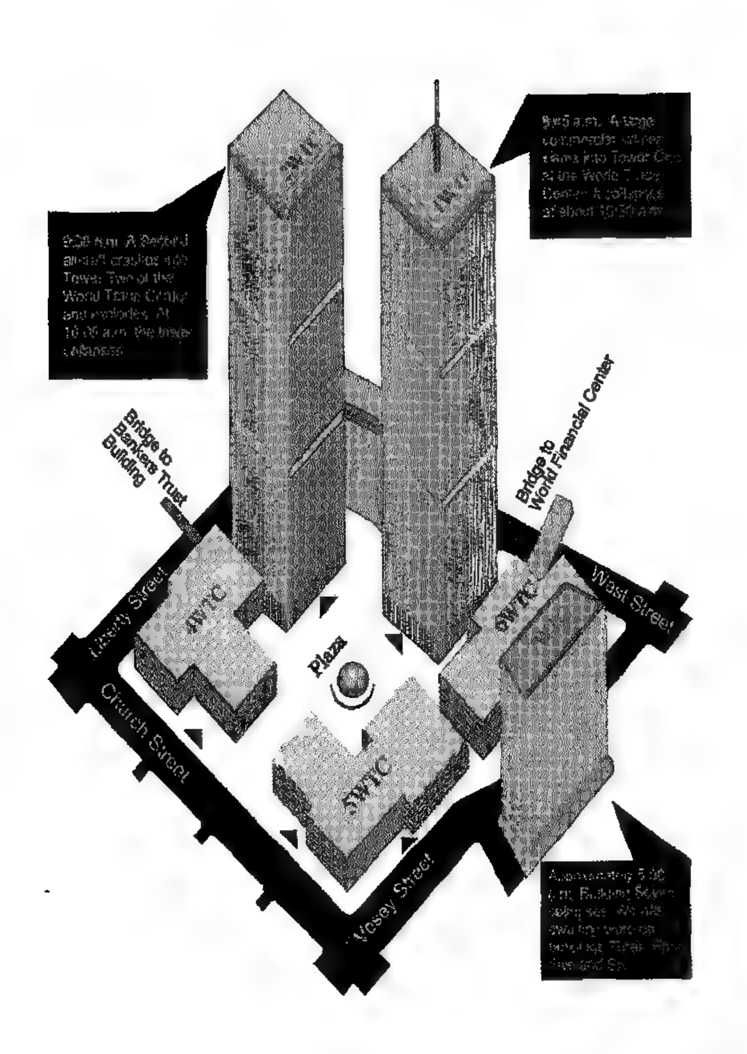
● الملاحظة الأولى أن التقرير لم يذكر انهيار البرج (٧) مساء نفس اليوم، ذلك البرج المكون من ٤٧ طابقًا، والذى يقع، كما تبين الصورة، بعد البرج (٦).

فلماذا انهار البرج (٧)؟

هناك أيضًا البرج (٦) أقرب للبرج (١) ولم ينهر، وكذلك هناك البرجان (٣)، (٤) أقرب للبرج (٢) ولم ينهارا؟

وانهار البرج (٧) بنفس طريقة انهيار البرجين (١)، (٢).. انهار على قاعدته دون ميل لأى تجاه، وبنفس سرعة السقوط الحر للبرجين.

● وبالطبع لم يذكر التقرير أيضًا ما قاله سيلڤر شتاين: Pull it، ذلك المصطلح الذى يعنى عند الذين يعملون بالهدم المحكوم: اهدموا المبنى، وأيضًا لم يذكر أن سيلڤر شتاين أمّن لأول مرة على البرجين ضد الهجمات الإرهابية قبل الأحداث بعدة أسابيع.


Bridge to
Bankers Trust
Building
Bridge to
World Financial Center
Liberty Street
Church Street
Vesey Street
West Street
Plaza
4WTC
5WTC
6WTC

● تجاهل التقرير شهادات الكثير من الناجين من البرجين، ومن شرطة الإطفاء عن أصوات الانفجارات التى سمعوها داخل البرجين، والتى ذكرها العديد من المعلقين فى شبكات التليفزيون الأمريكية، وذكرها رودريجيز مدير مركز التجارة.

● والملاحظة الرابعة، أنه يبدو من شهادات الناجين ومن رجال الإطفاء، أن الطوابق أسفل طوابق الارتطام لم تصبها النيران والأضرار بشكل غير قابل للإطفاء، حتى أن بعض الناس استمروا فى القيام بأعمالهم فى مكاتبهم، والبعض بعد أن عرف بارتطام الطائرة بدأ يسأل رقم الطوارئ ٩١١ عن طوابق الارتطام، وأخيراً إجابة رجل الإطفاء فى الطابق ٥٤ عندما طلبوا منه إخلاء المبنى: لن نخرج من هنا.

وكذلك وصول ضباط شرطة الميناء إلى الطابق ١٠٦، حيث وجدوا ما لا يقل عن مائة شخص محاصرين.

● وكذلك لم يبحث التقرير فى إبلاغ مكتب شرطة هيئة الميناء فى مطار نيوآرك طرفًا ثالثًا بضرورة جلاء الموظفين المدنيين فى الطابق ٦٤:

أبلغ مكتب شرطة هيئة الميناء فى مطار نيوآرك طرفًا ثالثًا أنه ينبغى على مجموعة من الموظفين المدنيين فى هيئة الميناء موجودين فى الطابق ٦٤ أن يقوموا بالجلاء عن المبنى. (الطرف الثالث لم يكن موجوداً فى مركز التجارة العالمى، وإنما كان على اتصال هاتفى بالمجموعة الموجودة فى الطابق ٦٤). فى الساعة ١٠ : ٩، وفى استجابة لتساؤل من الموظفين أنفسهم، أكد مكتب شرطة هيئة الميناء فى مدينة نيو جيرسى أن الموظفين الموجودين فى الطابق ٦٤ ينبغى عليهم أن يكونوا على حذر، وأن يبقوا قرب السلالم، وينتظروا أن تصعد إليهم الشرطة. وعندما قام الطرف الثالث بالتساؤل مرة أخرى فى الساعة ٩ : ٣١، نصح مكتب شرطة هيئة الميناء فى مطار نيويورك بأن يقوموا بالجلاء عن المبنى «بكل تأكيد».

وقد أبلغ الطرف الثالث مكتب الشرطة أن الموظفين سبق وأن تلقوا نصيحة مضادة من دائرة إطفاء مدينة نيويورك، والتى لا يمكن أن تكون قد وصلت إليهم عن طريق ٩١١. ولم يكن هؤلاء العاملون محاصرين، ولكن على العكس من معظم شاغلى المبنى فى الطوابق العليا، كانوا قد اختاروا ألا يقوموا بالهبوط مباشرة بعد الارتطام.

وفى نهاية الأمر، بدأوا يهبطون السلم، ولكن توفى معظمهم فى انهيار البرج الشمالى[97] - صفحة ٣٢٣.

ومن أكثر الأسئلة تكراراً من المواطنين الأمريكيين، طبقًا لما أصدره المعهد الوطنى للقياس والتكنولوچيا فى ٣٠ أغسطس ٢٠٠٦:

٨ - نحن نعلم أن أنظمة الرش Sprinkler Systems كانت تعمل؛ لأن الكثير من الناجين بلغوا عن وجود ماء، فكيف يكون هناك «جحيم مشتعل» فى الأبراج؟

والملاحظة الأخيرة من الأرقام النهائية للتحليل:

● من إجمالى عدد الوفيات نستطيع أن نقول ٢٠٥٢ فرداً (٩٥,٣٥ بالمائة) كانوا فى مكاتب المبنى، ومن هذا العدد الأخير، كان ١٩٤٢ فرداً (٩٤,٦٤ بالمائة) إما يعمل، أو من المفترض أن يحضر اجتماعًا فى أو فوق مناطق الارتطام بالبرجين، و١١٠ أفراد فقط (٥,٣٦ بالمائة) من الذين لقوا حتفهم كانوا يعملون تحت منطقة الارتطام... وتقترح هذه البيانات بقوة أن الإخلاء كان ناجحًا لمن كان تحت منطقة الارتطام[٢٠٠] - صفحة ٣٤٢.

بل ويؤكد أن الإخلاء كان سهلاً، وأنه تم فى حوالى ساعة فى البرج الجنوبى، وساعة وثلاث أرباع فى الشمالى، بينما كان قد تم فى أربع ساعات فى حادثة تفجيرات ١٩٩٣.

الفصل العاشر

وعنوانه «وقت الحرب»

هذا أقصر فصول التقرير، فما أسرع وأسهل الحرب لدى أولاد العم سام(*).

يبدأ بتحركات الرئيس، واجتماعه مع كبار مستشاريه، وقال تينيت فى الاجتماع الذى تم فى الساعة ١٥ : ٣ عبر الدوائر التليفزيونية :

الوكالة ما زالت تقيم وتحدد من المسئول، إلا أن المؤشرات الأولية تشير كلها إلى تنظيم القاعدة[٦].

ثم جاء تحت عنوان **استجابة فورية داخل الوطن** :

رأس جوشوا بولتن نائب كبير موظفى البيت الأبيض مجموعة عمل لبحث مشاكل الضحايا ووقف سبل الخسائر التى يتعرض لها الاقتصاد الأمريكى.

وأوصى تشينى فى ١٤/ ٩ بإنشاء كيان جديد فى البيت الأبيض للأمن الداخلى، ثم أعلن بوش اختياره حاكم پنسلڤانيا توم ريدج كوزير للأمن الداخلى.

إلا أن هجمات ١١/ ٩ **قد غيرت كل شىء**، فبعد أقل من أسبوع من الهجمات، بدأت تتشكل مسودة أولى لما سيصبح «قانون العمل الوطنى ـ USA PATRIOT ACT»[٢١]، وأصبح قانونًا فى ٢٦/ ١٠[٢٣] ـ صفحة ٣٥٣.

(*) ذكر المفكر الأمريكى جور ڤيدال فى كتابه: «Perpetual War For Perpetual Peace»:
أن الحكومات الأمريكية المتعاقبة أرسلت قوات أمريكية لعميات قتالية خارج الولايات المتحدة حوالى ٢٠٠ مرة فى الفترة من ١٩٤٥ إلى ٢٠٠٠، أى حوالى ٤ مرات سنويًا، وعلق على ذلك ساخراً بأنه لدينا قائمة بعدو الشهر صفحة ٢٢ ـ ٤١، وكلمة ظهر الغلاف.

ثم أفرد التقرير ما يقرب من صفحة لتفنيد الإشاعات عن خروج سعوديين من الولايات المتحدة بطريقة غير قانونية تدخل فيها بوش - صفحة ٣٥٤.

ثم جاء تحت عنوان **التخطيط للحرب**:

رأس بوش اجتماع حرب مع كبار قواده، وقال:

وقت الدفاع عن النفس قد حان، وأن الولايات المتحدة لن تعاقب - فحسب - مرتكبي الهجمات، بل أيضًا من يأوونهم. وقال وزير الخارجية باول: إن على الولايات المتحدة أن توضح لكلٍّ من باكستان وأفغانستان والدول العربية أن وقت العمل قد حان... وحث وزير الدفاع رمسفيلد الرئيس وسائر القيادات على توسيع نطاق التفكير والجهة التي يمكن أن تؤوي المهاجمين ليشمل ذلك: العراق وأفغانستان وليبيا والسودان وإيران، وتساءل كم دليلاً نحتاجه للتعامل مع تلك الدول؟ مشيرًا إلى أن الضربات الضخمة يستغرق حشدها مدة تصل إلى ٦٠ يومًا(٣٤) - صفحة ٣٥٥.

● وفي اليوم نفسه اجتمع ريتشرد أرميتاج نائب وزير الخارجية مع سفيرة باكستان لدى الولايات المتحدة «مليحة لودهي» ورئيس المخابرات العسكرية الباكستانية الذي كان يقوم بزيارة للولايات المتحدة «محمود أحمد»، وقال أرميتاج: إن الولايات المتحدة تريد من باكستان أن تتخذ خطوات سبع، هي:

● أن توقف ناشطي تنظيم القاعدة على حدودها، وتمنع أي دعم لوجستي لبن لادن.

● أن تمنح الولايات المتحدة حقوقًا شاملة للطيران والهبوط فوق أراضيها لجميع العمليات العسكرية والاستخباراتية اللازمة.

● أن تمنح تصريحًا بدخول أراضيها للولايات المتحدة والاستخبارات العسكرية الموالية لها وأفراد آخرين لإدارة عمليات ضد القاعدة.

- أن تمد الولايات المتحدة بالمعلومات الاستخباراتية.
- أن تستمر في إدانتها علانية للأعمال الإرهابية.
- أن تقطع كل شحنات الوقود إلى طالبان، وتمنع المجندين من الذهاب إلى أفغانستان.
- ولو أثبتت الدلائل تورط بن لادن والقاعدة واستمرت طالبان في إيوائهم، فعلى باكستان أن تقطع العلاقات مع حكومة طالبان[٣٧].

واتخذت باكستان قرارها سريعًا؛ ففي ذلك المساء؛ أعلن وزير الخارجية باول في اجتماع لمجلس الأمن القومي أن الرئيس الپاكستاني مشرف قد وافق على جميع المطالب الأمريكية لدعمها في الحرب على الإرهاب. وفي اليوم التالي، أكدت السفارة الأمريكية في إسلام أباد أن مشرف وكبار قادته العسكريين قد وافقوا على المطالب السبعة كلها. وأشارت السفارة إلى أن پاكستان «سوف تحتاج دعمًا أمريكيًّا كاملاً أثناء مواصلتها العمل معنا»، وقال مشرف: إن الحكومة الپاكستانية تواصل العمل على تنازلات جوهرية تسمح بدخول الأراضي الپاكستانية واستخدامها، وهو أمر سيتم دفع ثمنه داخليًّا، وإن موقفه في پاكستان سيصبح حرجًا، ومن ثم، وحتى يوازن الأمور، فإنه يحتاج أن يثبت أن پاكستان ستستفيد من قراراته[٣٨] ـ صفحة ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

وفي اجتماع مجلس الأمن القومي يوم ١٣ سبتمبر، وعندما أعلن الوزير باول الرد الپاكستاني، قاد الرئيس بوش مناقشة مسألة توجيه إنذار مناسب إلى حركة طالبان، كما أمر وزير الدفاع رمسفيلد بتطوير خطة عسكرية ضد طالبان، وكانت خطة الرئيس أن تهاجم الولايات المتحدة طالبان، ثم تنتظر لترى إذا ما فُهمت الرسالة، ثم تقوم بتوجيه ضربة موجعة في حال تجاهل الرسالة. وأكد أن العملية العسكرية يجب أن تركز على أهداف تؤثر في سلوك طالبان[٣٩] ـ صفحة ٣٥٦.

كذلك أصدر الرئيس بوش توجيهات لوزارة الخارجية التى قامت فى اليوم التالى بتسليم البيت الأبيض وثيقة عنوانها «خطة الإستراتيجية السياسية ـ العسكرية لپاكستان وأفغانستان»، وقد افترضت الوثيقة أن بن لادن سيستمر فى عملياته ضد الولايات المتحدة حتى ولو لفترة تحت سيطرة طالبان. وعلى ذلك أدرجت بالتفصيل مطالب أمريكية محددة من طالبان، تشمل: تسليم بن لادن وكبار مساعديه، ومن بينهم أيمن الظواهرى، وأن تقوم طالبان بمد الولايات المتحدة بكل ما تعرفه عن القاعدة وعملياتها، وإغلاق كل معسكرات الإرهاب وإطلاق سراح كل الأجانب المسجونين، والامتثال لكل قرارات مجلس الأمن الدولى[٤٥] ـ صفحة ٣٥٦.

وعرض تينيت خطة جمع معلومات استخباراتية وتصعيد عمليات سرية، واقترح إدخال فريق من وكالة المخابرات المركزية إلى أفغانستان للعمل مع لوردات الحرب الذين سينضمون إلى القتال ضد القاعدة[٤٦]، وسيعمل أفراد هذا الفريق بالمشاركة مع وحدات عمليات خاصة عسكرية. وقد امتدح الرئيس بوش، فى وقت لاحق، هذا الاقتراح قائلاً: إنه كان نقطة تحول فى تفكيره ـ صفحة ٣٥٦[٤٧].

وفى مجموعة من التعليمات المكتوبة، أوكل الرئيس بوش إلى كلٍّ من أشكروفت وميللر وتينيت مهمة وضع خطة للدفاع الداخلى، كما أعطى بوش تعليمات إلى وزير الخارجية پاول لتسليم إنذار إلى طالبان يحتوى على المطالب التى قامت إدارته بصياغتها، كما تم تكليف وزارة الخارجية بوضع خطة لاستقرار پاكستان، والاستعداد لإخطار روسيا والدول القريبة من أفغانستان عندما تكون الحرب وشيكة[٥٠].

علاوة على ذلك، فقد ناقش الرئيس ومستشاروه مسألة استحداث سلطات قانونية جديدة للعمل السرى فى أفغانستان، وقد شمل ذلك أول مذكرة للإدارة الأمريكية بشأن بن لادن، بعد ذلك بوقت قصير منح الرئيس بوش سلطات واسعة جديدة لوكالة المخابرات المركزية[٥١].

ووجه الرئيس تعليمات إلى رمسفيلد وشيلتون لتطوير خطة كامب ديڤيد العسكرية لشن هجوم على طالبان والقاعدة إذا رفضت طالبان الإنذار، وأوكل الرئيس إلى رمسفيلد ـ أيضًا ـ مهمة التأكد من تطبيق حماية القوات العسكرية الأمريكية ضد أى هجوم إرهابى فى جميع أنحاء العالم. وأخيراً وجه تعليمات إلى وزير الخزانة پول أونيل لوضع خطة تستهدف الموارد المالية للقاعدة ومصادرة أصولها[٥٢]. وقد بدأ أعضاء مجلس الأمن القومى اجتماعات بشأن تحديد الموارد المالية للإرهاب، وذلك فى ١٨ سبتمبر[٥٣].

وفى يوم ١٨ سبتمبر نفسه، أجرى پاول اتصالات بعدد ثمانية وخمسين وزيراً للخارجية، وتلقى عروضًا بتقديم مساعدات، وأطقم ومعدات بحث وإنقاذ، وفرق مساعدة طبية[٥٤]. وفى اليوم نفسه أيضًا، تلقى نائب وزير الخارجية أرميتاج اتصالاً من «محمود أحمد» بشأن زيارة استغرقت يومين إلى أفغانستان قام خلالها رئيس المخابرات الپاكستانية بلقاء المُلا عمر ونقل إليه المطالب الأمريكية. ولم تكن استجابة عمر سلبية بشأن كل النقاط[٥٥]. إلا أن الإدارة الأمريكية كانت تعلم أن طالبان من غير المحتمل أن تقوم بتسليم «بن لادن» ـ صفحة ٣٥٧[٥٦].

تطورت مسودة مشروع التوجيه الرئاسى بشأن القاعدة قبل ١١/ ٩ إلى توجيه جديد، حيث أصبح العنوان الجديد لوثيقة (التوجيه الرئاسى بشأن الأمن القومى ٩) هو (دحر التهديد الإرهابى ضد الولايات المتحدة). ومن شأن التوجيه الجديد أن يتسع ليشمل حربًا شاملة ضد الإرهاب، وليس القاعدة فقط. كما تضمنت الوثيقة ـ أيضًا ـ تصميم الرئيس على عدم التمييز بين الإرهابيين وهؤلاء الذين يأوونهم. كما شملت التأكيد على استخدام القوة العسكرية إذا لزم الأمر للقضاء على ملجأ القاعدة فى أفغانستان. وشمل التوجيه الجديد ـ الذى تم توقيعه رسميًا فى ٢٥ أكتوبر بعد الحرب فى أفغانستان ـ على مواد جديدة يتبعها ملاحق إضافية تناقش كل الجماعات الإرهابية المستهدفة. وأضحت المسودة القديمة لمشروع التوجيه الرئاسى والخاصة بالقاعدة، التى أصبحت نافذة المفعول أول الملاحق[٥٧]. ونصت الوثيقة على أن الولايات المتحدة سوف تناضل من أجل التخلص من كل شبكات الإرهاب وتجفيف مواردها المالية ومنعها من الحصول على أسلحة دمار شامل، وذلك بهدف «التخلص من الإرهاب الذى يمثل تهديداً لطريقتنا فى الحياة»[٥٨] ـ صفحة ٣٥٧.

وجاء تحت عنوان **المرحلة الثانية ومسألة العراق:**

وأخبرنا الرئيس أنه تذكر أيضًا دعم العراق للإرهابيين الانتحاريين الفلسطينيين، وأنه فكر كذلك في إمكانية تورط إيران[٥٩].

وكتب كلارك أن الرئيس بوش في مساء ١٢ سبتمبر طلب منه ومن بعض العاملين معه، أن يدرسوا احتمال وجود صلة بين العراق وهجمات ١١/ ٩، وتذكر كلارك قول الرئيس لهم «لتروا إذا كان صدام فعل ذلك، لتروا إذا كان له صلة بأى شكل»[٦٠]. وفيما اعتقد الرئيس أن تفاصيل رواية كلارك غير صحيحة، إلا أنه أقر أنه قد يكون تحدث إلى كلارك فى مثل هذه النقطة سائلاً إياه عن العراق ـ صفحة ٣٥٨[٦١].

واستجابة للتكليف الرئاسى، أرسل مكتب كلارك مذكرة إلى رايس فى ١٨ سبتمبر كان عنوانها «عرض للمعلومات الاستخباراتية بشأن تورط العراق بأى شكل من الأشكال فى هجمات ١١ سبتمبر»، واتفق زالماى خليل زاد، كبير موظفى رايس لشئون أفغانستان، مع ما انتهى إليه التقرير حول وجود أدلة باهتة بشأن ارتباط العراق بالقاعدة. وقد وجدت المذكرة أنه لا يوجد «دليل قوى» على أن العراق قد خطط أو ارتكب الهجمات. وتجاوزت المذكرة بعض تقارير المخابرات الأجنبية، ومنها التقرير التشيكى الذى زعم انعقاد اجتماع فى براغ فى ابريل ٢٠٠١ بين عطا وضابط مخابرات عراقى (تم مناقشة ذلك فى الفصل ٧)، وتقرير بولندى قال إنه تم إبلاغ أفراد فى مقر المخابرات العراقية فى بغداد قبل ١١ سبتمبر أن يتوجهوا إلى الشارع لمعرفة وتقييم رد فعل الجماهير تجاه حدث غير محدد. وللبرهنة على ضعف الصلة بين العراق والقاعدة، أشارت المذكرة إلى أن بن لادن كان مستاء من نظام صدام حسين الذى كان لا يبالى بالدين. وفى النهاية، ذكرت المذكرة أنه لا توجد أى تقارير تؤكد تعاون صدام مع بن لادن فى مجال الأسلحة غير التقليدية ـ صفحة ٣٥٨[٦٢].

وبعد ظهر يوم ١١/ ٩، وطبقًا لشواهد متزامنة، أصدر الوزير رمسفيلد تعليمات إلى الجنرال مايرز بالحصول على أكبر قدر من المعلومات وفى أسرع وقت ممكن، وأشارت الشواهد أنه أخبر مايرز ـ أيضًا ـ أنه ببساطة لا يرغب فى ضرب مواقع تدريب فارغة. وكان رمسفيلد يعتقد أن رد الولايات المتحدة يجب أن يضع فى الاعتبار مجالاً واسعًا من الخيارات والاحتمالات. وقد قال الوزير إنه كان ميالاً إلى ضرب صدام

حسين فى نفس الوقت وليس فقط بن لادن، وأوضح في وقت لاحق أنه كان يفكر آنذاك في احتمال أن يكون أيّ منهما، أو ربما شخص آخر مسؤلاً عما حدث[٦٣] ـ صفحة ٣٥٨.

وطبقًا لرايس، فقد تم التعرض لمسألة كيفية التصرف إزاء العراق، إذا كان هناك تصرف من الأساس، فى كامب ديڤيد، حيث تم عرض مذكرات مختصرة بشأن العراق، بالتوازى مع مذكرات كثيرة أخرى، أمام الحضور فى كامب ديڤيد. وقالت لنا رايس: إن الإدارة الأمريكية كانت قلقة من أن يستغل العراق فرصة هجمات ١١/ ٩ وتذكرت رايس أنه فى الجلسة الأولى من اجتماعات كامب ديڤيد التى رأسها الرئيس بوش، سأل رمسفيلد ماذا يجب على الإدارة الأمريكية أن تفعل بشأن العراق، وطرح نائب وزير الدفاع وولفيتز [اليهودى] مسألة ضرب العراق خلال هذه الجولة من الحرب ضد الإرهاب[٦٤].

وخلال اجتماعات كامب ديڤيد، حددت مذكرة وزارة الدفاع حول المفهوم الإستراتيجى للحرب ضد الإرهاب، ثلاثة أهداف أولية للحرب؛ القاعدة وطالبان والعراق. وحاولت البرهنة على أن القاعدة والعراق ـ تحديداً ـ يشكلان تهديداً إستراتيجيًا للولايات المتحدة، وتمت الإشارة إلى موقف العراق فيما يخص تورطه الدائم مع الإرهاب واهتمامه بتطوير أسلحة الدمار الشامل[٦٥] ـ صفحة ٣٥٨.

ويذكر الوزير باول أن وولفيتز، وليس رمسفيلد، حاول إثبات أن العراق كان بصفة أساسية مصدراً لمشكلة الإرهاب، ولذلك يجب أن تتم مهاجمته[٦٦]. وقال باول: إن وولفيتز لم يكن قادراً على تبرير قناعته بأن العراق كان وراء ١١/ ٩، كما قال باول: «إن پول [وولفيتز] كان دائمًا صاحب وجهة نظر تقول إن العراق مشكلة يجب التعامل معها»، وأنه يرى أن استغلال هذا الحدث هو الطريقة الوحيدة للتعامل مع مشكلة العراق. وقال لنا باول كذلك: «إن الرئيس بوش لم يول حجة وولفيتز وزنًا كبيراً[٦٧]. وأضاف: إنه على الرغم من استمرار القلق بشأن العراق فى الأسبوع التالى، إلا أن الرئيس بوش كان يرى إعطاء الأولوية لأفغانستان[٦٨] ـ صفحة ٣٥٩.

وقال الرئيس بوش لـ «بوب وودوارد» إن قرار عدم غزو العراق تم اتخاذه فى الجلسة الصباحية يوم ١٥ سبتمبر(*)، ومن ثم لم يكن موضوع العراق مطروحًا فى الجلسة

(*) المعنى الحقيقى هو قرار تأجيل غزو العراق لما بعد الفراغ من غزو أفغانستان.

المسائية من اليوم نفسه، والتي ركزت كليًا على أفغانستان[٦٩]. وقالت رايس: إنه عندما استدعاها الرئيس بوش يوم الأحد ١٦ سبتمبر قال إن التركيز سيكون على أفغانستان، على الرغم من أنه كان لا يزال يريد أن تتخذ بعض الإجراءات حيال العراق، أو أن تحدد الإدارة الأمريكية في النهاية أن العراق متورط في هجمات ١١/ ٩[٧٠].

وفي اجتماع مجلس الأمن القومي يوم ١٧ سبتمبر كان هناك مزيد من النقاش حول «المرحلة الثانية» من الحرب ضد الإرهاب[٧١]. وأمر الرئيس بوش وزارة الدفاع أن تكون مستعدة للتعامل مع العراق إذا اتخذت بغداد تصرفات ضد المصالح الأمريكية على أن يشمل ذلك خططًا تتضمن احتمال احتلال حقول بترول عراقية[٧٢] - صفحة ٣٥٩.

وبعد أن أصدر الرئيس تعليماته لتوجيه استعدادات إدارته للحرب، قام في يوم الخميس ٢٠ سبتمبر بإلقاء خطاب إلى الأمة أمام جلسة مشتركة للكونجرس. قال فيها: «الليلة، نحن بلد تنبهت إلى خطر»[٨٠] وحمل الرئيس القاعدة مسئولية هجمات ١١/ ٩، وتفجير السفارات عام ١٩٩٨. ولأول مرة يعلن الرئيس أن القاعدة مسئولة عن تفجير المدمرة «يو إس إس كول»[٨١]، وكرر الرئيس الإنذار الذي تم نقله سرًا، وقال: يجب أن تعمل طالبان وأن تعمل فورًا، إما أن تقوم بتسليم الإرهابيين، وإلا ستلاقي مصيرهم نفسه[٨٢]. وأضاف إن خلاف أمريكا ليس مع الإسلام: «إن عدو أمريكا ليس أصدقاءنا المسلمين الكثيرين. وليس أصدقاءنا العرب الكثيرين. إن عدونا هو شبكة متطرفة من الإرهابيين، وكل حكومة تدعمهم». وأوضح أن أنظمة أخرى تواجه خيارات صعبة، حيث قال: «على كل دولة في كل منطقة، أن تتخذ قرارًا الآن؛ إما أن تكون معنا أو تكون مع الإرهابيين»[٨٣].

وناقش بوش مسألة أن الحرب الجديدة ستذهب إلى ما وراء بن لادن؛ «إن حربنا ضد الإرهاب بدأت مع القاعدة، ولكنها لن تنتهي هناك، لن تنتهي حتى يتم كشف وإيقاف ودحر الجماعات الإرهابية في كل أنحاء العالم». ووجه الرئيس رسالة إلى البنتاجون؛ «لقد حانت ساعة أمريكا، وأنتم ستجعلوننا فخورين»، كما وجه رسالة إلى من هم خارج الولايات المتحدة؛ «هذه هي حرب الحضارة، ونحن نطالب كل دولة بالانضمام لنا»[٨٤].

وتحت عنوان وتضمنت الخطة أربع مراحل :

● فى المرحلة الأولى، ستقوم الولايات المتحدة وحلفاؤها بتحريك قوات إلى المنطقة والترتيب للعمل من أو عبر الدول المجاورة مثل أوزباكتسان. وقد تم هذا فى الأسابيع التى تلت ١١/ ٩، وساعد على ذلك التعاطف الدولى الساحق مع الولايات المتحدة.

● فى المرحلة الثانية، يتم ضرب الأهداف الرئيسية للقاعدة وطالبان عبر الهجمات الجوية وقوات العمليات الخاصة. ولأول مرة تقوم قوات العمليات الخاصة ووكالة المخابرات المركزية، بشكل مشترك، بالانتشار للعمل مع أى فصيل أفغانى رئيسى يعارض حركة طالبان. وقد بدأت الهجمات والغارات الجوية للمرحلة الثانية فى ٧ أكتوبر، وتم تأمين كل الترتيبات الأساسية التى تم التوصل إليها فى المرحلة الأولى، بعد جهد شاق، فى نهاية هذا الشهر.

● فى المرحلة الثالثة، تقوم الولايات المتحدة بتنفيذ «عمليات حاسمة» باستخدام كل عناصر قوتها الوطنية بما فى ذلك القوات البرية، للإطاحة بنظام طالبان والتخلص من مأوى القاعدة فى أفغانستان. وفى ٩ نوفمبر سقطت مدينة مزار الشريف فى شمال أفغانستان تحت وطأة الهجوم الذى قامت به القوات الأمريكية والأفغانية المتحالفة. وبعد أربعة أيام فرت طالبان من كابول، وفى مطلع ديسمبر سقطت جميع المدن الأفغانية الرئيسية فى أيدى التحالف، وفى ٢١ ديسمبر تم تنصيب «حامد كرزاى»، الزعيم البشتونى من قندهار، كرئيس للحكومة المؤقتة الأفغانية، وتم تحرير أفغانستان من حكم طالبان.

فى ديسمبر عام ٢٠٠١، اشتبكت القوات الأفغانية بدعم أمريكى محدود مع عناصر من القاعدة فى منطقة كهوف تدعى تورا بورا، وفى مارس ٢٠٠٢ وقعت أكبر معارك الحرب فى منطقة «شاه آى كوت» الجبلية جنوبى جارديز ضد قوة كبيرة من مجاهدى القاعدة، وكانت المعركة التى امتدت لمدة ثلاثة أسابيع ناجحة بدرجة كبيرة، ولجأت كل فلول القاعدة تقريبًا إلى المقاطعات الجبلية الحدودية فى پاكستان، وحتى يوليه ٢٠٠٤ كان هناك اعتقاد بأن بن لادن والظواهرى مازالا مطلقى السراح.

● فى المرحلة الرابعة، تحولت العمليات العسكرية والمدنية إلى مهمة غير محددة، تطلق عليها القوات المسلحة «عمليات الأمن والاستقرار».

خلال شهرين من بدء العمليات الهجومية، قام مئات من العملاء السريين فى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وقوات العمليات الخاصة تعززهم القوة الضاربة للقوات الجوية الأمريكية، مع دعم من البنية الأساسية للمخابرات وجهود أخرى. . قامت كل تلك العناصر بالاتحاد مع المقاتلين الأفغان وعدد صغير من الجنود التابعين للتحالف من أجل تدمير نظام طالبان وتمزيق القاعدة، وقد قتلوا وأسروا حوالى ربع زعماء العدو المعروفين. وتم قتل «محمد عاطف» القائد العسكرى للقاعدة والمشتبه فيه الرئيسى فى مؤامرة ١١/ ٩ خلال ضربه جوية أمريكية. وطبقًا لضابط رفيع المستوى فى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، ساعد فى وضع الإستراتيجية العامة، فإن الوكالة وفرت المعلومات المخابراتية والخبرة والدعم المالى والإمكانيات اللازمة لتغطية العمليات للقبائل الحليفة، وبدوره قدم الجيش الأمريكى الخبرات الهجومية والسلاح والإمدادات والاتصالات الميدانية[٨٦] . ومع تلك الانتصارات الأولية التى تم تحقيقها بحلول منتصف عام ٢٠٠٢، بات الصراع العالمى مع «الإرهاب الإسلاموى» Islamist Terrorison نوعًا مختلفًا من النضال.

* * *

والملاحظات عن هذا الفصل عديدة. . . منها:

أولها مسارعة الولايات المتحدة بغزو أفغانستان، برغم أن استجابة الملا عمر لم تكن سلبية بشأن كل النقاط.

ثانيها ميل بوش ورمسفيلد لتوسيع الحرب لتشمل العراق بالنسبة للأول، وتشمل أيضًا السودان وليبيا وإيران بالنسبة للثانى.

والملاحظة الثالثة النفس الصهيونى لدى پول ووليفتز اليهودى نائب وزير الدفاع، والحاض على غزو العراق. وجدير بالذكر أن روجيه جارودى نقل فى كتابه «الأساطير المؤسسة للدولة الصهيونية» دراسة كيڤونيم فى منتصف ثمانينيات القرن الماضى، والتى تطالب بتقسيم العراق بين الأكراد والشيعة والسنة. وجدير بالذكر - أيضًا - أن الأمريكى اليهودى نوح فلدمان هو الذى وضع أسس دستور العراق تحت الغزو الأمريكى.

وأوضح من أن يقال وأن يُلاحظ، حرص بوش على احتلال حقول البترول العراقية.

كذلك أوضح من أن يقال اتباع الإدارة الأمريكية سياسة فرق تسد، وتأليب الأطراف الأفغانية والپاكستانية المتعددة بعضها ضد بعض.

وسنرجئ الكلام عن كليشيه «الإرهاب الإسلاموى» قليلاً.

ولكن هناك نوع آخر من الملاحظات:

ألم يطلب، أو حتى يقترح أىٌ من قادة أمريكا، التأكد عمن قام بهذا العمل قبل التخطيط لكل أعمال الحرب السابقة؟ هل طلبوا تشكيل لجنة على أضيق الحدود لتقديم أدلة على من وراء الهجمات؟

ألم يسأل، وليس يلوم، الرئيس بوش، أو نائبه تشينى، أو وزير خارجيته كولن پاول الذى كان رئيسًا سابقًا للأركان، ألم يسألوا وزير الدفاع كيف حدث كل هذا؟ ألم يسألوا مدير المخابرات تينيت، وليس يلومون، كيف حدث كل هذا؟ ألم يسألوا، وليس يلومون، كوندوليزا رايس مستشارة الأمن القومى، أو مدير الـ F. B. I. كيف حدث كل هذا؟

لم ينقل التقرير أيّا من ذلك فى الاجتماعات التى ذكرها.

ألم يسأل، أو يتساءل، أىٌ من القادة عن سبب انهيار البرج السابع؟

ألم يقترح أحد إعطاء فرصة لپاكستان للضغط على طالبان حتى يطلبوا خروج بن لادن من أراضيهم؟

الفصل الحادى عشر

«نظرة للأمام ونظرة للوراء»

يذكر الفصل فى فقرته الثانية :

إننا نعتقد أن هجمات ١١ سبتمبر تكشف عن أربعة أنواع من الفشل فى : التخيل، والسياسة، والقدرات، والإدارة.

وبالطبع تحت عنوان التخيل، يسهب فى ست صفحات من القطع الكبير فى محاولة تأكيد أنه لم يكن أحد يتخيل حدوث ما حدث.

رغم أنه ذكر فى صفحة ٣٦٦ عن تقرير مخابرات فى يوليه ١٩٩٥ عن هجمات إرهابية على البيت الأبيض والكونجرس، ووول ستريت.

وذكر أيضًا فى صفحة ٣٧٠ **تقرير مخابرات فى ١٩٩٨ عن قيام مجموعة من الليبيين باختطاف طائرة والاصطدام بها فى مركز التجارة العالمى.**

ثم أكمل التقرير أن المقصود من تفجير مركز التجارة العالمى كان قتل أكبر عدد من الناس.

ومعلوم أن الطيارين اليابانيين الانتحاريين كانوا يقودون طائراتهم للاصطدام بالسفن الحربية الأمريكية فى الحرب العالمية الثانية.

وإذا تفتق ذهن الـ C. I. A. عن خطة «الغابات الشمالية ـ North Woods»، والجيش البريطانى عن منع مياه النيل عن مصر، فهل يبعد عن الخيال توقع اصطدام طائرات بالبرجين؟

ثم ينتقل التقرير إلى **السياسة**.

ويعيد ما ذكره سابقًا من تعامل السلطات الأمريكية مع بن لادن ومع القاعدة .

ويجدر بالذكر سؤال بوش لمدير الـ C. I. A ونائبه ؛ إذا كان قتل بن لادن سوف ينهى المشكلة ، وإجابتهما إن ذلك سوف يحدث تأثيراً ، ولكن لن ينهى المشكلة .

ثم ذكر أن صانعى السياسة اتجهوا بشكل أساسى إلى الـ C. I. A والعمل السرى لتنفيذ السياسة .

ينتقل التقرير بعد ذلك إلى **القدرات** .

وهو عنوان لا يناسب ما جاء تحته .

فالنص يتكلم عن الخلاف فيمن يتولى أمر تهديدات القاعدة الـ C. I. A أم وزارة الدفاع؟

ثم انتقل لداخل الولايات المتحدة ، وتكلم عن نقاط الضعف فى قدرات :

F. B. I. ، مصلحة الهجرة والجنسية ، وكالة الطيران الفيدرالية ، ومؤسسات أخرى .

وأى مؤسسة من تلك المذكورة ، يزيد عدد العاملين بها عن عدد أعضاء القاعدة ، وهم بالطبع محترفون وذوو تدريب عالٍ ، وبكل تأكيد ميزانية أىٍّ من تلك المؤسسات أكبر من ميزانية القاعدة .

ويختتم الفصل بـ **الإدارة** .

فيعيد الاخفاقات والفرص الضائعة فى الإمساك بالمختطفين وتتبعهم .

ثم يذكر

لم يطور مدير المخابرات إستراتيجية لإدارة الحرب ضد الإرهاب الإسلاموى قبل ١١ سبتمبر ، فمثل هذه الإستراتيجية تحدد القدرات التى يتعين توفيرها لجماعة المخابرات لتلك الحرب ، بدءًا من التدريب على اللغة ، مروراً بنظم جمع الأموال والمحللين ـ صفحة ٣٨١ .

وينتهى الفصل بالفقرتين الآتيتين :

وفى صيف عام ٢٠٠١، بذل مدير المخابرات تينيت، ومركز مكافحة الإرهاب، والمجموعة الأمنية لمكافحة الإرهاب أقصى ما فى وسعهم لدق جرس الإنذار عاليًا، وكان ذلك مبنيًا على معلومات مخابراتية تشير إلى أن القاعدة تخطط لشىء كبير، ولكن ظاهرة الألفية لم تتكرر؛ فلم تر المكاتب الميدانية التابعة لمكتب التحقيقات الفيدرالى على ما يبدو أى نشاط إرهابى غير عادى، ولم يعمل مركز القيادة على تحريكهم من سباتهم.

بين مايو ٢٠٠١ و١١ سبتمبر، لم يكن هناك سوى القليل جدًا فى الصحف أو التليفزيون مما يحرك الاهتمام بالإرهاب. فأخبار الصفحات الأولى التى تناولت هذا الموضوع ركزت على نهاية المحاكمات الخاصة بتفجير السفارات فى شرق إفريقيا ورسام. كانت كل تلك التحقيقات الصحفية «تنظر للوراء»، وتصف مشكلات كانت قد حُلت بصورة مرضية. أما لقطات الصفحات الأخيرة، فقد تركزت على إشارات حول تشديد الأمن على السفارات والمنشآت العسكرية فى الخارج، والتحذيرات الحكومية بشأن السفر إلى شبه الجزيرة العربية. بخلاف ذلك كانت سائر المعلومات سرية.

الفصل الثانى عشر

«ماذا نفعل؟ نحو إستراتيجية كونية»

أهمية هذا الفصل أنه يحلل الوضع الحالى للولايات المتحدة وأعدائها من الإرهابيين، والذين يسميهم **«الإرهاب الإسلاموى»**، ثم يضع إستراتيجية عالمية لمحاربة هذا الإرهاب الإسلاموى، وحماية الولايات المتحدة من هجماته.

يبدأ الفصل ببيان زيادة الإنفاق العسكرى من ٣٥٤ بليون دولار عام ٢٠٠١ إلى حوالى ٤٥٧ بليون دولار عام ٢٠٠٤، بما فى ذلك تكاليف الإنفاق على غزو أفغانستان والعراق، وهو بالطبع يذكر كلمة عمليات وليس غزو.

ويبدأ بتعريف **التهديد**، ويقول:

يتم تعريف التهديدات ـ أساسًا ـ عن طريق حدود الخطأ والصواب بين المجتمعات أكثر منها بالحدود الإقليمية فيما بينها ـ صفحة ٣٨٧.

ثم بين سهولة نقل التهديد من أى مكان فى العالم إلى الولايات المتحدة بسرعة، لذلك:

يجب أن ننظر إلى الإرهاب ضد المصالح الأمريكية «هناك» تمامًا كما تنظر إلى الإرهاب ضد أمريكا «هنا»، وبهذا المعنى أيضًا، فإن الوطن الأمريكى هو الكرة الأرضية كلها ـ صفحة ٣٨٨.

فالتهديد الكارثى فى هذه اللحظة التاريخية أكثر تحديداً، إنه التهديد الذى يمثله **«الإرهاب الاسلاموى ـ Islamist Terrorism»** خاصة شبكة القاعدة والمنتسبون إليها، والأيديولوچية الخاصة بها[٣] ـ ٣٨٨.

ثم يعيد ما ذكر فى الفصل الثانى من أن:

بن لادن وغيره من الزعماء الإرهابيين الإسلاميين يرتكزون على تقليد ممتد من التعصب المتطرف داخل أحد تيارات الإسلام (تقليد يمثل أقلية)، يبدأ ـ على الأقل ـ من ابن تيمية مروراً بمؤسسى الحركة الوهابية والإخوان المسلمين إلى سيد قطب. يتحرك ذلك التيار بدافع الدين ولا يميز بين الدين والسياسة، وبالتالي يشوه كليهما. كما تغذى هذا التيار ـ العديد من المظالم التى ضغط عليها بن لادن، ويشعر بها كثيرون على امتداد العالم الإسلامى، إزاء الوجود العسكرى الأمريكى فى الشرق الأوسط أو السياسات التى تم إدراكها على أنها معادية للعرب والإسلام، أو مساندة لإسرائيل.

إن الخطر الحالى العابر للقوميات هو **الإرهاب الإسلاموى**، والمطلوب هو إستراتيچية عسكرية ـ سياسة واسعة ترتكز على قاعدة ثلاثية الأرجل من السياسات تهدف إلى:

- مهاجمة الإرهابيين ومنظماتهم.
- محاربة النمو المستمر **للإرهاب الاسلاموى**.
- الوقاية من والاستعداد للهجمات الإرهابية.

ثم ينتقل التقرير إلى **إرهابيّ الهجوم ومنظماتهم**.

ويقول تحت هذا العنوان:

تعمل الحكومة الأمريكية ـ بالتعاون مع الحكومات الأخرى حول العالم ـ ومن خلال أدوات المخابرات وفرض القانون، والقنوات المالية والعسكرية والديبلوماسية، على التعرف على وعرقلة وأسر أو قتل هؤلاء الإرهابيين. كان هذا الجهد قائمًا قبل ١١ سبتمبر وما زال مستمراً على نطاق واسع جداً. ولكن الإمساك بالإرهابيين يستلزم أن تكون هناك وكالة أمريكية أو أجنبية قادرة على إيجادهم والوصول إليهم ـ صفحة ٣٩٠.

ثم يستعرض ما الذى يحتاجه الإرهابيون للقيام بعملياتهم، وبعد ذلك يتكلم عن ثلاث دول يعتبرها بيئة صالحة لنمو الخلايا الإرهابية، ويبدأ بدولة **پاكستان**. يستعرض أحوالها من فقر وفساد وانتشار للمدارس الإسلامية، ومساعدتها على نمو طالبان،

و«تشوش» الجيش ودوائر المخابرات الباكستانية ـ خاصة الرتب العليا ـ فيما يخص مواجهة المتطرفين الإسلامويين، وأن الكثيرين فى الحكومة تعاطفوا مع المتطرفين أو قدموا لهم الدعم.

ثم يقول:

وقد وافق مشرف على أن بن لادن كان سيئًا، بيد أن الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع طالبان كان له الأولوية قبل ١١ سبتمبر ـ صفحة ٣٩٢.

ثم يتكلم عن الموقف الأمريكى المتشدد الذى واجهته باكستان بعد ١١/ ٩ مما أجبرها على اتخاذ قرار إستراتيجى بالتنحى [يقصد تخلى الدولة عن حقوقها السيادية وإذعانها لكل الطلبات الأمريكية بعد ١١/ ٩ كما لو كانت باكستان تحت الاحتلال الأمريكى]، وأنها اعتقلت أكثر من ٥٠٠ من أفراد القاعدة وطالبان، ولعبت دورًا بارزًا فى تعقب خالد الشيخ محمد وأبى زبيدة وآخرين من الأعضاء البارزين فى القاعدة، وتكلم عن مجهودات حكومة باكستان حينما حاولت الانضمام للمعسكر الآخر [المعسكر الأمريكى]، وما كلفها ذلك، ثم قال:

اتضح فى عام ٢٠٠٤ أن الحكومة الباكستانية تبذل جهودًا غير مسبوقة فى المعركة ضد الإرهابيين الإسلامويين(٩).

واعترافًا بهذه المشاكل وبدور مشرف الخاص فى هذه المسألة، فإننا نعتقد أن حكومة مشرف تمثل أفضل أمل للاستقرار فى باكستان وأفغانستان ـ صفحة ٣٩٣.

ثم يختم بالتوصية الآتية:

إذا التزم مشرف بسياسة الاعتدال المستنير فى إطار معركته للمحافظة على حياته وحياة بلده، فيجب على الولايات المتحدة أن تكون مستعدة بدورها لبعض الخيارات الصعبة جدًا، وأن تدخل فى التزام صعب بعيد المدى من أجل مستقبل باكستان. عليها الإبقاء على المستوى الحالى للمساعدات الخاصة بباكستان، ودعم حكومة باكستان فى كفاحها ضد المتطرفين بجهود شاملة تمتد من المساعدات العسكرية إلى دعم مستوى أفضل للتعليم طالما ظل زعماء باكستان راغبين فى القيام بخياراتهم الصعبة.

وينتقل التقرير بعد ذلك إلى **أفغانستان**.

يتكلم عن أنها كانت الحاضنة للقاعدة وهجمات ١١ سبتمبر إلى أن قام التحالف الدولى بقيادة الولايات المتحدة بإسقاط حكومة طالبان، وتأسيس حكومة مركزية فى كابول برئاسة **حامد كرزاى الذى يتسم بالشجاعة والالتزام**.

توصية التقرير عن أفغانستان كانت:

يستحق الرئيس والكونجرس المديح بسبب جهودهم فى أفغانستان حتى الآن. ولكن يتعين على الولايات المتحدة والمجتمع الدولى إبداء التزام طويل الأمد من أجل أمن واستقرار أفغانستان، وبما يوفر للحكومة فرصة معقولة لتحسين حياة الشعب الأفغانى. ولا ينبغى أن تصبح أفغانستان مرة أخرى ملاذاً آمنًا للجريمة والإرهاب الدوليين. كما يجب على الولايات المتحدة والمجتمع الدولى مساعدة الحكومة الأفغانية فى مد سلطتها على كامل البلاد وتحقيق أهدافها، وذلك وفق إستراتيجية والتزامات ثنائية.

ثم ينتقل التقرير إلى **المملكة العربية السعودية**:

ويبدأه بتقرير أن السعودية حليف له إشكالياته فى مواجهة التطرف الإسلامى، فعلى مستوى الحكومة، تعاونت السعودية مع الدبلوماسية الأمريكية التى استهدفت طالبان قبل ١١/ ٩، وفى نفس الوقت كان المجتمع السعودى هو الذى استطاعت القاعدة جمع الأموال منه بشكل مباشر، والذى أفرز ١٥ من ١٩ خاطفًا.

ثم ذكر:

ينظر السعوديون إلى الولايات المتحدة على أنها منحازة لإسرائيل فى نزاعها مع الفلسطينيين الذى يتعاطف معهم السعوديون بشكل حماسى. على الرغم من تحسن تعاون المملكة العربية السعودية ضد الإرهاب بعض الشىء بعد هجمات ١١ سبتمبر، إلا أنه توجد بعض المشكلات الهامة. وفى بادئ الأمر، اتسم رد فعل العديد من السعوديين فى المملكة بعدم التصديق والإنكار. ولكن مع مرور الشهور ووضوح الحقيقة، اعترف بعض السعوديين البارزين بالمشكلة بشكل هادئ، ولكنهم لم يروا أن هناك تهديداً لنظامهم. وبالتالى لم يقوموا غالبًا بالاستجابة الفورية لطلبات المساعدة الأمريكية. ومع اتساع الكراهية لصدام حسين، فإن العديد من السعوديين متعاطفون

مع المتمردين المعادين لأمريكا فى العراق، وذلك على الرغم من قيام الغالبية منهم بإدانة الهجمات الجهادية التى تتم فى المملكة(١٨).

وجاءت **التوصية** كالتالى:

يجب مواجهة المشاكل التى تعترى العلاقات الأمريكية السعودية بصراحة. وعلى الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية أن يحددا إن كانا يستطيعان بناء علاقة يمكن للزعماء السياسيين فى الدولتين الدفاع عنها علنًا، وهى علاقة تشمل الكثير غير النفط. ويجب أن تنطوى هذه العلاقة على التزام مشترك نحو الإصلاح السياسى والاقتصادى طالما أن السعودية تتعاون مع العالم الخارجى. كما يجب أن تنطوى على اهتمام مشترك بإبداء المزيد من التسامح والاحترام الثقافى، ويترجم إلى التزام بمحاربة المتطرفين الذين يستخدمون العنف ويروجون للكراهية.

وفى القسم الثالث من الفصل، يتحدث التقرير عن **منع النمو المستمر للإرهاب الإسلاموى.**

وتحت عنوان فرعى عن **الانخراط فى صراع الأفكار.** يبين التقرير انخفاض شعبية الولايات المتحدة فى العالم الإسلامى، يبرر ذلك: إن الكثير من هذه الرؤى لا تستند فى أفضل الأحوال على معرفة بالولايات المتحدة، أو إنها قائمة فى أسوأ الأحوال على صور نمطية كاريكاتورية، وهى امتداد فج لما يمكن وصفه بـ«الاستغراب» المبتدع فى أوساط المثقفين الذين ينظرون بسخرية إلى قيم الولايات المتحدة وسياساتها. وتقوم الصحف المحلية والمحطات الفضائية القليلة المؤثرة ـ مثل الجزيرة ـ بتغذية المقولة الجهادية التى تصور الولايات المتحدة بوصفها معادية للمسلمين(٢٥).

ثم يقول:

وباختصار، فإن الولايات المتحدة يجب أن تساعد فى هزيمة أيديولوجية، وليس فقط مجموعة من الأفراد، ويجب علينا أن نقوم بذلك فى ظروف صعبة. فكيف يمكن للولايات المتحدة وأصدقائها أن يساعدوا المسلمين المعتدلين فى محاربة الأفكار المتطرفة؟

ويقدم التوصية الآتية:

لا بد للولايات المتحدة أن تحدد ما هى رسالتها، وما الذى تناضل من أجله. ويجب علينا أن نقدم نموذجًا للقيادة الأخلاقية فى العالم، قيادة ملتزمة بأن تعامل الشعوب بإنسانية، ملتزمة بحكم القانون، وأن نكون كرماء ومراعين لاحتياجات جيراننا. ويُمكن لأمريكا وأصدقائها المسلمين أن يتفقوا على احترام الكرامة الإنسانية والفرصة. وعلى الآباء المسلمين أن يدركوا أن الإرهابيين مثل بن لادن ليس لديهم ما يقدمونه لأطفالهم إلا رؤية للعنف والموت. أما الولايات المتحدة وأصدقاؤها، فلديهم ميزة أساسية، وهى أننا نستطيع أن نقدم لهؤلاء الآباء رؤية تعطى لأطفالهم مستقبلاً أفضل. وإذا أعطينا اهتمامًا لأفكار القادة ذوى البصيرة فى العالمين العربى والإسلامى، فإنه يمكن التوصل إلى توافق قائم على الاعتدال.

وهذه الرؤية للمستقبل يجب أن تؤكد على الحياة فى مواجهة الموت: على الفرصة التعليمية والاقتصادية الفردية. وأن تتضمن المشاركة السياسية واسعة النطاق واحتقار العنف غير التمييزى، كما تتضمن احترام حكم القانون والانفتاح فى مناقشة الاختلافات والتسامح مع وجهات النظر المعارضة.

ثم توصية ثانية:

حيثما امتنعت الحكومات الإسلامية ـ حتى تلك الصديقة ـ عن احترام هذه المبادئ، فعلى الولايات المتحدة أن تقف مدافعة عن مستقبل أفضل. إن واحدًا من دروس الحرب الباردة الطويلة هو أن المكاسب قصيرة الأمد التى تتحقق نتيجة التعاون مع الحكومات الأكثر قمعية ووحشية، إنما تكون فى الغالب باهظة الكلفة، نظرًا لما تجلبه من نكسات على الأمد البعيد لمكانة الولايات المتحدة ومصالحها.

إن السياسة الخارجية الأمريكية هى جزء من الرسالة. وخيارات السياسة الأمريكية لها عواقب. وسواء كان ذلك صحيحًا أم خاطئًا، فإن الحقيقة بكل بساطة هى أن السياسة الأمريكية المتعلقة بالصراع الفلسطينى ـ الإسرائيلى والتحركات الأمريكية فى العراق تعتبر موضوعًا حاكمًا يفرض نفسه على النقاش الشعبى فى العالمين العربى والإسلامى. وهذا لا يعنى أن خيارات الولايات المتحدة تعتبر خاطئة، وإنما يعنى أن

هذه الخيارات لا بد أن تتكامل مع رسالة الولايات المتحدة بشأن تقديم الفرص للعالمين العربى والإسلامى. فلا إسرائيل ولا العراق الجديد سيكونان أكثر أمنًا إذا نما الإرهاب الإسلاموى على المستوى العالمى وصار أكثر قوة.

ثم توصية ثالثة:

مثلما فعلنا فى الحرب الباردة، فإننا نحتاج إلى الدفاع عن مثلنا العليا فى الخارج بقوة. إن الولايات المتحدة تناضل بالفعل من أجل قيمها، ولقد دافعت الولايات المتحدة ولا تزال تدافع عن المسلمين ضد الطغاة والمجرمين فى الصومال والبوسنة وكوسوفو وأفغانستان والعراق. فإذا لم تتحرك الولايات المتحدة بمبادرة منها لتعريف نفسها فى العالم الإسلامى، فإن المتطرفين سيتولون بدلاً منا هذه المهمة بكل سرور.

ثم يعرض التقرير بأن تشترك الولايات المتحدة مع الدول الأخرى فى تطوير إستراتيجية ائتلاف شامل ضد الإرهاب الإسلاموى - صفحة ٤٠٢

وينتهى الفصل بالقسم الرابع:

الحماية ضد الهجمات الإرهابية والاستعداد لها.

ويتكلم فيه عن إجراءات مقترحة للحماية من الهجمات الإرهابية.

* * *

ربما يكون هذا الفصل من أهم فصول التقرير، إن لم يكن الأهم بينها.

فهو يقدم تحليلات وتعريفات هامة، ثم يبنى عليها الإستراتيجية العالمية التى يراها، والتى هى قريبة جداً، إن لم تكن مثيلة، للإستراتيجية التى تبنتها حكومة بوش بالفعل.

وتعريفه للتهديد أنه حدود الخطأ والصواب بين المجتمعات، كأنه يقول بأن التهديد ينبع من اختلاف القيم والثقافات، وبدلاً من أن يعتبر ذلك تعددية وإثراءً للتجربة الإنسانية، وواقعًا إنسانيًا لا مفر منه بل ولا غنى عنه، يراه بنظرة سلبية، وكأنه يبحث مع هنتنجتون عن صراع الحضارات، أو يبحث، مع فوكوياما، على نمط أمريكى للحياة تلتزم به البشرية جمعاء، فى نهاية التاريخ.

ثم يتوج هذا الفكر بأن يعتبر الكرة الأرضية كلها هى الوطن الأمريكى. وبالطبع يعطى هذا للحكومة الأمريكية حرية الحركة، طبقًا للقوانين الأمريكية، فى الكرة الأرضية بكاملها، سواء رغب بقية البشر ذلك أم رفضوه.

ينتقل بعد ذلك إلى **«الإرهاب الإسلاموى ـ Islamist Terrorism»**، خاصة شبكة القاعدة والمنتسبون إليها، والأيديولوچية الخاصة بها[٣].

والملاحظة الأولى على هذا العنوان **الإرهاب الإسلاموى**. فالتقرير برغم ذكره كلمة الإرهاب عشرات المرات، لم يُعَرِّف ما هو الإرهاب، وكذلك الإدارة الأمريكية والرئيس الأمريكى جورج بوش الذى شن حربًا عالمية على الإرهاب، لم يحدد للعالم ما هو الإرهاب. وخطورة ذلك الأمر أن الإدارة الأمريكية برئاسة بوش أعلنت مرارًا وتكرارًا أنها تحارب الإرهاب فى العالم كله، ومن ليس معها فهو ضدها، أى من لا ينصاع لها، فهو ضدها، ولكن معها ضد من أو ماذا؟ ذلك أمر غير مؤسس، اللهم إلا إن كان أساسه من تقول الولايات المتحدة وإسرائيل إنه إرهابى.

وعلى سبيل المثال، رأينا التقرير يذكر أن منظمة فتح هى منظمة إرهابية. لم يذكر على أى أساس اعتبرها إرهابية . . . فكأن الإدارة الأمريكية لها سلطة وصلاحية تحديد من هو الإرهابى، وعلى العالم أن يتبعها فى ذلك، ومن يمتنع، فسيكون ضد الولايات المتحدة، ومع الإرهاب.

وفى الواقع، هناك تعريف للإرهاب فى سجلات الكونجرس الأمريكى، نقله ناعوم تشومسكى المفكر الأمريكى اليهودى فى كتابه «إرهاب القراصنة وإرهاب الأباطرة».

نصه كالآتى بالعربية والإنجليزية: **العمل الإرهابى يعنى النشاط الذى:**

(أ) ينطوى على فعل عنيف أو فعل ينطوىٰ على خطر على الحياة الإنسانية، مما يمثل انتهاكًا للقوانين الجنائية للولايات المتحدة، أو لأى دولة، أو ما قد يكون انتهاكًا جنائيًا إذا ما اقترف داخل نطاق السلطة القضائية للولايات المتحدة، أو نطاق سلطة أى دولة.

(ب) يتضح أنه عاقد النية على: (١) تخويف أو إكراه المجتمع المدنى (٢) التأثير على سياسة الحكومة بالتخويف والإكراه (٣) التأثير على سلوك الحكومة بالاغتيال أو الاختطاف.

A) involves a violent act or an act dangerous to human life that is a violation of the criminal laws of the United States or any State, or that would be a criminal violation if committed within the jurisdiction of the United States or any State; and (B) appears to be intended (i) to intimidate or coerce a civilian population; (ii) to influence the policy of a government by intimidation or coercion; or (iii) to affect the conduct of a government by assassination or kidnapping(*) .

كذلك يقدم تشومسكى تعريفًا من كتيب لوزارة الدفاع فى الولايات المتحدة نصه كالآتى :

«الاستخدام المحسوب للعنف، أو التهديد بالعنف، للحصول على مآرب سياسية أو دينية أو أيديولوچية فى طبيعتها، ويحدث من خلال التخويف والإكراه أو غرس الخوف»(**) .

أول من تنطبق عليه التعريفات السابقة، الولايات المتحدة وإسرائيل. الأولى فيما ارتكبته فى العراق وأفغانستان، والآن فى پاكستان، ومن قبل فى كثير من دول أمريكا اللاتينية، والثانية فيما ارتكبته وترتكبه فى فلسطين منذ ١٩٤٨ وحتى اليوم فى غزة، وفى مصر من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٣ بقصفها مدن القنال الثلاثة : السويس، الإسماعيلية، بورسعيد لمدة سبع سنوات، حتى هُجِّرت الملايين من السكان لحوالى عقد كامل، وما ارتكبته فى لبنان عام ١٩٨٢، ثم ١٩٩٦، ثم ٢٠٠٢، ثم ٢٠٠٦، وما ترتكبه فى غزة الآن، ومنذ نهاية ديسمبر ٢٠٠٨ .

(*) United States Code Congressional and Administrative News, 98th Congress, Second Session, 1984, October 19, volume 2; par. 3077, 98 STAT. 2707 (West Publishing Co., St. Paul, Minn.).

(**) ويعلق تشومسكى على ذلك قائلاً : هناك العديد من الدول الإرهابية فى العالم، إلا أن الولايات المتحدة تعد حالة غير عادية فى ذلك؛ لأنها تعهدت رسميًا بالإرهاب الدولى، وبمستوى يطرح منافسيها [أرضًا] خجلاً. ثم يستطرد قائلاً : الرسالة واضحة . . . فليس لأحد الحق فى الدفاع عن النفس ضد هجوم إرهابى تشنه الولايات المتحدة، فالولايات المتحدة دولة إرهابية حقًا .

ثم يفصل تشومسكى الإرهاب الإسرائيلى فى الصفحات من ١٥٦ إلى ١٧٠ من الكتاب المذكور .

نعود إلى الإرهاب الإسلاموى:

لم يقم الإعلام الغربى، ولا العالمى، ولا حتى العربى بإضافة الإرهاب إلى أى دين سوى الدين الإسلامى.

عندما ارتكب الأرثوذكس الصرب مذابح البوسنويين المسلمين، لم نسمع كلمة الإرهاب الأرثوذكسى، وعندما ارتكب الكاثوليك الكروات مذابح البوسنويين المسلمين، لم نسمع كلمة الإرهاب الكاثوليكى.

لما ارتكب الأفارقة الكاثوليك مذابح الإبادة فى رواندا [راح ضحيتها حوالى مليون نسمة] لم نسمع عن الإرهاب الكاثوليكى.

ولم نسمع عن الإرهاب البروتستانتى ولا الكاثوليكى فى كل العمليات الإرهابية فى أمريكا اللاتينية، بين الحكومات والمنشقين أو الثوار.

وبالطبع أيضًا، لم نسمع عن الإرهاب البروتستانتى ولا الكاثوليكى فى كل العمليات الإرهابية فى بريطانيا وأيرلندا بين الحكومة والثوار، أو المنشقين، أو حتى الإرهابيين منهم، وإن كانوا إرهابيين فإنهم ليسوا إرهابيين پروتستانت ولا إرهابيين كاثوليك، ورغم استمرار العمليات الإرهابية عدة قرون.

وغنى عن الذكر أننا لم نسمع عن الإرهاب اليهودى، ولا حتى الإرهاب الإسرائيلى، برغم مذابح العصابات الصهيونية فى فلسطين ضد المدنيين منذ أربعينيات القرن العشرين: **مذبحة قريتى الشيخ وحواسة ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٧، ومذبحة قرية سعسع ١٤ ـ ١٥ فبراير ١٩٤٨، ومذبحة رحوفوت ٢٧ فبراير ١٩٤٨، ومذبحة كفر حسينية ١٣ مارس ١٩٤٨، ومذبحة بنياميناه ٢٧ مارس ١٩٤٨، ومذبحة دير ياسين ٩ أبريل ١٩٤٨، ومذبحة ناصر الدين ١٤ أبريل ١٩٤٨، ومذبحة تل لتفنكسى ١٦ أبريل ١٩٤٨، ومذبحة حيفا ٢٢ أبريل ١٩٤٨، ومذبحة بيت داراس ٢١ مايو ١٩٤٨، ومذبحة اللد أوائل يوليه ١٩٤٨، ومذبحة الدوايمة ٢٩ أكتوبر ١٩٤٨، ومذبحة يازور ديسمبر ١٩٤٨، ومذبحة شرفات ٧ فبراير ١٩٥١، ومذبحة بيت لحم ٢٦ يناير ١٩٥٢، ومذبحة قرية فلمة ٢٩ يناير ١٩٥٣، ومذبحة مخيم البريج ٢٨ أغسطس ١٩٥٣، ومذبحة قلقيلية ١٠ أكتوبر ١٩٥٣، ومذبحة قبية ١٥ أكتوبر ١٩٥٣، ومذبحة**

مخالين ٢٩ مارس ١٩٥٤ ، ومذبحة دير أيوب ٢ نوفمبر ١٩٥٤ ، ومذبحة غزة الأولى ٢ فبراير ١٩٥٥ ، ومذبحة غزة الثانية ٤ و٥ أبريل ١٩٥٦ ، ومذبحة الرهوة ١١ - ١٢ سبتمبر ١٩٥٦ ، ومذبحة كفر قاسم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ، ومذبحة خان يونس الثالثة ٣ نوفمبر ١٩٥٦ ، ومذبحة السموع ١٣ نوفمبر ١٩٦٦ ، ومذبحة مصنع أبى زعبل ١٢ فبراير ١٩٧٠ ، ومذبحة بحر البقر ٨ أبريل ١٩٧٠ ، ومذبحة صيدا ١٦ يونيه ١٩٨٢ ، ومذبحة صبرا وشاتيلا ١٦ - ١٨ سبتمبر ١٩٨٢ ، ومذبحة عين الحلوة ١٦ مايو ١٩٨٤ ، ومذبحة سحمر ٢٠ سبتمبر ١٩٨٤ ، ومذبحة حمامات الشط ١١ أكتوبر ١٩٨٥ ، ومذبحة الحرم الإبراهيمى ٢٥ فبراير ١٩٩٤ ، ومذبحة قانا ١٨ أبريل ١٩٩٦ [المصدر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية د. عبدالوهاب المسيرى]، ومجازر جنين أبريل ٢٠٠٢ ، ومذبحة قانا الثانية ٣٠ يوليو ٢٠٠٦ ، ومذبحة غزة ديسمبر ٢٠٠٨/ يناير ٢٠٠٩ .

كذلك لم نسمع عن الإرهاب المارونى فى صابرا وشاتيلا .

ثم ماذا يقصد التقرير بالإسلاموى Islamist؟ هو يريد أن يقول إنه لا يقصد أن كل المسلمين إرهابيون . . . شكرًا! ، ولكن هناك الإسلاموى ، وهناك الإسلامى . . . تمامًا مثلما تقول ليفنى وأولمرت وباراك أنهم يحاربون حماسًا ، وليس الفلسطينيين . . فهم يحبون الفلسطينيين ، ولكنهم يقتلون حماس ، فقط حماس وليس الأطفال ولا النساء ولا الشيوخ ولا المدنيين فى غزة وفلسطين . . كما نرى . . . فقط حماس عدوهم ، ومن يؤيدها . . . رغم أن حماس فازت بالأغلبية فى انتخابات البرلمان . . . ورغم أن إسرائيل ارتكبت ٣٤ مذبحة قبل ظهور حماس ، وهذه هى سياسة فرق تسد . . . حماس والجهاد والجبهة الشعبية وكل فصائل المقاومة ضد فتح ، العرب ضد الفرس وضد الأكراد . . الشيعة ضد السنة ، المسلمون ضد الأقباط فى مصر ، . . . . الإسلامى ضد الإسلاموى . . . والأنظمة المعتدلة ضد الأنظمة المعوجة .

لماذا لم نسمع المحللين الأمريكيين والغربيين ، ومن ردد صداهم فى مصر والعالم العربى ، يتكلمون عن المسيحيين والمسيحيويين؟ أو اليهود واليهودويين؟

لنستمر مع تقسيم المحللين الأمريكيين للمسلمين إلى إسلاميين ، وإسلامويين . . . فمن هم الإسلاميون ، ومن هم الإسلامويون؟

طبقًا للتقرير: الإسلاميون هم من يفصلون الدين عن السياسة.

أسامة بن لادن وغيره من الزعماء الإرهابيين الإسلاميين يرتكزون على تقليد ممتد من التعصب المتطرف داخل أحد تيارات الإسلام (تقليد يمثل أقلية) . . . يتحرك ذلك التيار بدافع الدين، ولا يميز بين الدين والسياسة، وبالتالي يشوه كليهما ـ صفحة ٣٨٨.

دعنا نبحث قضية فصل الدين عن السياسة في الولايات المتحدة:

عرفّ التقرير في بداية الفصل التهديدات عن طريق حدود الخطأ والصواب بين المجتمعات . . . الأمر الذي يعتمد على قيم المجتمع . . .

وهناك كليشيه على لسان كل من يتكلم في الحضارة الغربية؛ أنها قائمة على قيم يهو مسيحية . . . يقولها من يتكلم في التاريخ، أو علم الاجتماع والمجتمع، والسياسة . . والقانون . . بل والعمل والاقتصاد. وبالطبع يقول اليمين المسيحي في الولايات المتحدة إنها أمة مسيحية . . . وأنها مكلفة برسالة إلهية لنشر المسيحية في العالم.

وقال التقرير: إن للولايات المتحدة رسالة . . . . والسياسة الخارجية للولايات المتحدة جزء من الرسالة . . .

واليمين المسيحي في الولايات المتحدة يدمج الدين والسياسة، وهو السبب الرئيسي في نجاح جورج بوش مرتين ٢٠٠٠، ٢٠٠٤، ويمثل من ٢٥٪ إلى ٤٠٪ من أصوات الناخبين، كما تشير عشرات الكتب الأمريكية، منها على سبيل المثال:

كيف نفهم الأصولية البروتستانية والإيفانجليكية؟ ـ جورج إم. مارسدن: صفحة ١٦، صفحة ١٣٧.

يد الله: جريس هالسل: صفحة ١٨.

أصول التطرف: اليمين المسيحي في أمريكا: صفحة ٥٥.

المسيح اليهودي ونهاية العالم ـ رضا هلال: صفحة ٢٢٦.

ومن أقوال الرؤساء الأمريكيين:

الرئيس الأمريكي كارتر:

خلق إسرائيل في عام ١٩٤٨ يعني العودة أخيراً إلى أرض الميعاد. . تحقيق للنبوءة التوراتية والتنفيذ الجوهري لها ـ يد الله ـ جريس هالسل ـ صفحة ٦٣.

وقال أيضًا: العصيان المدنى مبرر إذا خالفت قوانين الدولة قوانين الله ـ Living Faith ـ صفحة ١١٧

وكان اختياره رئيسًا للولايات المتحدة فى عام ١٩٧٦ سببًا لتسمية العام فى الولايات المتحدة: عام الإيڤانجليكى.

الرئيس الأمريكى ريجان:

بين دفتى هذا الكتاب (الكتاب المقدس) جميع الإجابات على جميع مشاكلنا اليوم ـ النبوءة والسياسة ـ جريس هالسل ـ صفحة ٥١، والفصل عنوانه «التسلح من أجل هرمجدون حقيقية» وهو يستحق القراءة للتعرف على آراء ريجان الأصولية، وفى الحقيقة الكتاب كله يستحق القراءة.

الرئيس چورچ بوش:

اجتمع الرئيس چورچ بوش مع مجموعته من رجال الدين قبل أن يرشح نفسه للرئاسة وقال لهم:

لقد استدعيت للرئاسة.... I have been called to the higher office ـ نيوزويك ١٠/ ٣/ ٢٠٠٣.

وقال: المسيح هو فيلسوفى السياسى(*).

دروس الكتاب المقدس سبب قراره خوض انتخابات الرئاسة ـ تونى إيڤانز، قس تكساس ومستشاره الروحى ـ دير شبيجل ١٧/ ٢/ ٢٠٠٣.

بينما قال تونى بلير: دخلت السياسة لأمارس القيم المسيحية.

بل ومبكرًا، قال **چون كوينسى آدامز (الرئيس السادس للولايات المتحدة):**

إعلان الاستقلال (استقلال أمريكا عن بريطانيا) كان حدثًا رائدًا فى عمل البشارة الإلهية ـ صفحة ٨٩ ـ أرض الميعاد والدولة الصليبية، والتر مكدوجال.

(*) نحن نتمنى أن يتبع چورچ بوش أو أوباما، أو الرئيس الأمريكى أىّ من كان المسيح ﷺ، فسيكون العالم كله أكثر سلامًا وحبًا، وأبعد عن الحروب والمادية والجنس وشره الاستهلاك.

وقبله، قال چون آدامز (الرئيس الثانى):

الكتاب المقدس قدم النظام الوحيد الذى عمل دائمًا، وسيحفظ دائمًا الجمهورية فى العالم - صفحة ٦٦ - المرجع السابق.

وهناك كتب كثيرة عن الدين والسياسة فى الولايات المتحدة جديرة بالقراءة منها:

- أمة اليمين - قوة المحافظين فى أمريكا - ميكالثوايت، ولدريدچ.
- الملاك يوجه العاصفة - نورثكوت.
- تاريخ نهاية العالم - كيرش.
- الدين والسياسة فى الولايات المتحدة - كوربت، كوربت.
- الأصولية المسيحية والرئيس الذى اختاره الله وانتخبه الشعب الأمريكى مرتين - المعلم.
- بلد الله: الدين فى السياسة الخارجية الأمريكية - والتر راسيل ميد.

وكلها من منشورات مكتبة الشروق الدولية.

وعينة من الكتب الصادرة حديثًا ولم تترجم:

- God and G.W. Bush - Kengor - Regan Books.
- White Protestant Nation - Lichtman - Atlantic Monthly Press.
- God in the White House - Balmer - Harper One.
- The Family: The Secret Fundamentalism At The Heart Of American Power Sharlet - Harper.
- American Theocracy - K. PHilips - Viking.
- Under God - Wills - Simon & Schuster.
- God's Politician - Willey - FF.

والكتاب عن البابا السابق چون پول: سياسىّ الله

- Armageddon - T. Lahay, J. Jenkins - Tyndale House Publishers, Inc.

والكتاب الأخير باع أكثر من ٦٠ مليون نسخة، ويروى الأيام الأخيرة للعالم ومعركة هرمجدون، التى يسبقها إقامة دولة إسرائيل، وتسفك المعركة دماء مئات الملايين من البشر - بالطبع هم العرب والمسلمين - حتى يهبط المسيح بسلام. . وتم تبسيطه للفتيان والفتيات فى كتاب : Aramgeddon Summer

أما إسرائيل، فقد قامت، وسببت كل مآسى الشرق الأوسط، لأن المسيحيين فى أوروبا مارسوا التمييز الدينى والعرقى ضد اليهود - وهذا ما يقوله الأوروبيون واليهود معًا - وبحثوا معهم ولهم عن مكان يعيشون فيه، لأسباب عديدة، **واتفقوا على أرض فلسطين تحت الشعار الدينى من الكتاب المقدس أنها الأرض الموعودة، وأن اليهود شعب الله المختار.**

ولا يخفى على أحد أن الأحزاب الدينية لم تغب عن حكومة واحدة شكلتها إسرائيل منذ قيامها ١٩٤٨، والمد الدينى المتصاعد فى إسرائيل له الغلبة فى اليمين اليهودى على باقى الاتجاهات اليوم فى إسرائيل.

ونرشح للقارئ الذى يريد الاستزادة الكتب الآتية :

- الأصولية اليهودية فى إسرائيل (٣ ج) - إسرائيل شاحاك، ونورتون ميزفينسكى، والأول يهودى إسرائيلى، والثانى يهودى أمريكى - من منشورات مكتبة الشروق الدولية.
- أساطير الصهيونية - چون روز، والمؤلف يهودى إنجليزى، كان صهيونيًّا، ثم رفض الصهيونية بعدما رآه من ممارسات إسرائيل الإرهابية - من منشورات مكتبة الشروق الدولة.
- الأصولية اليهودية - إيمانويل هيمان، وهو يهودى فرنسى، والكتاب من منشورات الهيئة العامة للكتاب.

نعود إلى التقرير الذى يذكر، أو يعترف :

. . . اعترافًا بهذه المشاكل، ويدور مشرف الخاص فى هذه المسألة، فإننا نعتقد أن حكومة مشرف تمثل أفضل أمل للاستقرار فى پاكستان وأفغانستان - صفحة ٣١٣.

ومشرف هذا جنرال مستبد، استولى على السلطة، فاقد الشعبية وفاقد الشرعية، نجح الشعب الپاكستانى فى طرده.

تتجسد هنا واحدة من المشكلات الرئيسية الثلاثة بين العالم العربى والعالم الإسلامى، والولايات المتحدة . . . تأييدها ودعمها للحكام المستبدين الفاشلين الفاسدين، ثم كلامها عن تشجيعها للديمقراطية، وأن الإسلامويين أو الإسلاميين الأيديولوچيين يكرهون الولايات المتحدة بسبب ديمقراطيتها.

وكما أشاد التقرير بمشرف، فهو يشيد بحامد قرضاى: **يتسم الرئيس الأفغانى حامد كرزاى بالشجاعة والالتزام.**

وجدير بالذكر أن قرضاى كان مستشاراً فى شركة يونيكال للبترول فى تكساس. وكالعادة، تشيد الإدارة الأمريكية بكل من يخدم مصالحها، بصرف النظر عن دكتاتوريته أو ديمقراطيته، فساده أو طهارة يده، نجاحه أو فشله، المهم أن يكون خادمًا وفيًا لمصالح الإدارة الأمريكية.

وفى وصيته للسعودية: . . . **التزام بمحاربة المتطرفين الذين يستخدمون العنف ويروجون الكراهية.**

أول المتطرفين الذين يستخدمون العنف ويروجون الكراهية هى دولة إسرائيل . . . واستعراض مذابحها وتعدياتها فى الشرق الأوسط، وحملتها على الفلسطينيين والعرب والمسلمين، فى أمريكا وفى العالم خير دليل على ذلك.

التوصية التى ذكرها التقرير فى صفحة ٣٩٩ تعلن: **لابد للولايات المتحدة أن تحدد ما هى رسالتها، ثم يقول فى صفحة ٤٠٠ : إن السياسة الخارجية الأمريكية هى جزء من الرسالة. وخيارات السياسة الأمريكية لها عواقب. سواء كان ذلك صحيحًا أم خاطئًا، فإن الحقيقة بكل بساطة هى أن السياسة الأمريكية المتعلقة بالصراع الفلسطينى ـ الإسرائيلى والتحركات الأمريكية فى العراق تعتبر موضعًا حاكمًا يفرض نفسه على النقاش الشعبى فى العالمين العربى والإسلامى. وهذا لا يعنى أن خيارات الولايات المتحدة تعتبر خاطئة، وإنما يعنى أن هذه الخيارات لابد أن تتكامل مع رسالة الولايات المتحدة بشأن تقديم الفرص للعالمين العربى والإسلامى. فلا إسرائيل ولا العراق الجديد سيكونان أكثر أمنًا إذا نما الإرهاب الإسلاموى على المستوى العالمى وصار أكثر قوة.**

إذًا :

- السياسة الخارجية هى جزء من الرسالة .
- خيارات السياسة الأمريكية لها عواقب .
- هذا لا يعنى أن خيارات الولايات المتحدة تعتبر خاطئة ، وإنما يعنى أن هذه الخيارات لا بد أن تتكامل مع رسالة الولايات المتحدة بشأن تقديم الفرص للعالمين العربى والإسلامى .

ما أفهمه مما سبق أن للولايات المتحدة رسالة عالمية ، وسياستها الخارجية هى جزء من تلك الرسالة . وتلك السياسة الخارجية ، فى الشرق الأوسط وإسرائيل ، لها عواقب ، أى مشاكل وما إلى ذلك . . . من تهجير الفلسطينيين ، وقمعهم وقتلهم إذا لزم الأمر ، وربما اعتداء إسرائيل على جيرانها فى سياستها التوسعية منذ ١٩٤٨ . . . لكن ذلك لا يعنى أن تلك السياسة ، وهى الانحياز الكامل لإسرائيل ، خاطئة ، برغم ما تسببه من ظلم ودم ، يمكن للولايات المتحدة أن تجعل الفلسطينيين والدول المجاورة يقبلون ذلك الانحياز الكامل لإسرائيل ، العدوانية التوسعية التى لا تحترم الأغيار وتستحلهم ، فى مقابل أن تقدم لهم الولايات المتحدة الفرص .

أى فرص تلك؟ . . . هل الإكرام على بعض القادة بأنهم معتدلون ، وبإطراء المديح عليهم من آن لآخر؟ هل بتكريمهم فى الإعلام الغربى على أنهم حكماء ومحوريون ، وما إلى ذلك من تضليل ونفاق وخداع؟

هل بمساعدتهم على قمع شعوبهم ، تلك الشعوب التى تتطلع للحرية والديمقراطية والعدالة؟ والعيش فى سلام وعزة وأمان؟

هل بتقديم المعونة الأمريكية؟

هل بالتدخل فى التعليم حتى تتشكل عقول التلاميذ والطلبة بما يوافق الرسالة الأمريكية؟ أى السياسة الخارجية الأمريكية؟

هل بفتح جزء من الأسواق الأمريكية للمنتجات العربية بشرط أن تمر عبر التطبيع مع إسرائيل؟

جاء معظم ما سبق تحت **قائمة الفرص** صفحة ٤٠٠ - ٤٠١ .

وجدير بالذكر أن كل ما فعلته الولايات المتحدة بالعراق له اسم لطيف فى التقرير: التحركات الأمريكية فى العراق .

لم يتجاسر التقرير على أن يذكر أن هناك حقوقًا مشروعة للشعب الفلسطينى تستحق الدراسة ، ولم يتجاسر ، بالطبع ، لأن يشير لدراسة أعدها جون ميرشايمر رئيس قسم العلوم السياسية فى جامعة هارفارد ـ الذى يقول الأمريكيون : إن خرجيها يحكمون العالم وليس أمريكا فقط ـ مع ستيفن والت أستاذ العلوم السياسية بجامعة شيكاجو ، عن «اللوبى الإسرائيلى» مفادها أن السياسة الأمريكية ـ الرسالة الأمريكية ـ فى الشرق الأوسط لا تخدم مصالح أمريكا ، وإنما مصالح إسرائيل .

وللأسف ، فإذا أصرت الولايات المتحدة على تلك الرسالة ، فلن يكون هناك سلام فى الشرق الأوسط ، ولن تكون هناك علاقات طيبة بين الولايات المتحدة وشعوب العالمين العربى والإسلامى ، وخير دليل على ذلك المظاهرات التى خرجت من إندونيسيا وماليزيا إلى المغرب العربى .

ربما يكون أمام الولايات المتحدة أن تختار بين ما تراه بعض الجماعات السياسية والدينية فى أمريكا فى أن رسالتها هى المحافظة على إسرائيل الصهيونية ـ سواء كانت تلك رسالة لاهوتية أو إمبريالية أو الاثنان معًا ـ فتدخل فى عداء مع الشعوب العربية والإسلامية ، وتتحالف مع رؤساء فاقدى الشعبية ، ولن يكونوا إلا دكتاتوريين وفاسدين وفاشلين ، وتدخل فى عملية طويلة من العمل على تغيير عقول العرب والمسلمين ، وصناعة إسلام أمريكى ينحنى للرسالة الأمريكية فى الشرق الأوسط ، ويعنى هذا حربًا على الإسلام الحقيقى والمسلمين الحقيقيين ، سواء أسمتهم ، ومن تبعها ، إسلامويين أو متأسلمين أو أيديولوچيين أو حتى إرهابيين .

والخيار الثانى هو أن تعترف بالظلم الذى ألحقته بالفلسطينيين ، ودورها الرئيسى فى طردهم من أوطانهم وحرمانهم من حقوقهم ، وإسالة دمائهم وتدمير اقتصادهم ومنازلهم ومساجدهم ، وأن تعمل على إصلاح رسالتها الخاطئة التى استمرت ستة عقود .

وربما يكون التصريح الذى أدلى به وزير خارجية بريطانيا داڤيد ميليباند **«الإرهاب مفهوم خاطئ ومضلل»** بداية للتصحيح فى بريطانيا والولايات المتحدة، وربما يثوب إلى رشدهم المخدوعون الذين يرددون أصوات الولايات المتحدة وإسرائيل، فى مصر والعالم العربى، بدعوى الحكمة والواقعية وأمثال ذلك من الكلام عديم الجدوى، وعديم المنطق، وعديم الصدق، وعديم الشعبية.

الفصل الثالث عشر

«كيف نفعلها؟ طريقة مختلفة لتنظيم الحكومة»

هذا هو آخر فصول التقرير، وهو كما يبين عنوانه، يتحدث عن تنظيم جديد للحكومة فى حربها ضد الإرهاب، ونكتفى هنا بذكر عناوينه الفرعية:

- توحيد الجهود عبر الصعيدين الداخلى والخارجى.
- وحدة الجهود فى مجتمع الاستخبارات.
- وحدة الجهود فى مشاركة المعلومات.
- وحدة الجهود فى الكونجرس.
- تنظيم دفاعات أمريكا فى الولايات المتحده

الإجراءات القياسية الواجب اتباعها طبقًا لتعليمات

(ICAO)

تحقيق حوادث الطائرات

خلفية

باعتبار أن النقل الجوى نشاط حيوى دولى، ولغرض التحكم فى جميع الأنشطة المرتبطة به، والمحافظة على أكبر قدر من التشغيل الآمن والموثوق به..: تم إنشاء العديد من المنظمات الدولية، مثل منظمة الطيران المدنى الدولية (ICAO)، المنظمة الدولية للنقل الجوى (IATA)...الخ.

ـ تقوم المنظمات الدولية عادة بإصدار إجراءات وقياسات موثقة بغرض اتباعها بواسطة كل الدول الأعضاء فى هذه المنظمات. هذه الإجراءات والقوانين والقواعد يتم إصدارها على شكل مراجع، ملاحق، نشرات، مجلات، ..الخ ويتم نشرها على الدول الأعضاء. يتم تصنيف هذه القواعد، فبعضها ملزمة تمامًا للاتباع، بينما تكون بعض هذه القواعد على شكل توصيات أو اختيارات.

منظمة الطيران الدولية ICAO

ـ تقوم منظمة الطيران الدولية كوكالة تابعة لمنظمة الأمم المتحدة بوضع المعايير والمبادئ والفنيات الخاصة بالملاحة الجوية الدولية، كى تعزز أساليب التخطيط وتطوير الملاحة الجوية الدولية، لتأكيد السلامة والنمو المطرد، ويقع المقر الرئيسى لهذه المنظمة فى مدينة مونتريال بكندا.

يتبنى مجلس المنظمة الدولية المعايير والإجراءات الموصى بها التى تخص الملاحة الجوية، ومنع التدخلات غير القانونية، وتسهيل إجراءات عبور الحدود للنقل الجوى الدولى. بالإضافة إلى ذلك، تقوم منظمة الطيران الدولية

بتعريف الإجراءات الخاصة بتحقيق حوادث الطائرات، والتى يتم اتباعها بواسطة سلطات الدول الموقعة على المعاهدة الخاصة بالطيران المدنى الدولى، والمعروفة باسم معاهدة شيكاجو، التى تم التوقيع عليها فى ٧ ديسمبر عام ١٩٤٤ بواسطة ٥٢ دولة، وانتظارًا للتصديق على المعاهدة من ٢٦ دولة أخرى، تم إنشاء منظمة الطيران المدنى الدولية المؤقتة (PICAO). عملت هذه المنظمة من ٦ يونيه ١٩٤٥ حتى ٤ أبريل سنة ١٩٤٧. فى ٥ مارس ١٩٤٧ وصل التصديق من الدولة ٢٦، وبالتالى ظهرت منظمة الطيران المدنى الدولية فى ٤ أبريل سنة ١٩٤٧. فى أكتوبر من العام نفسه، أصبحت منظمة الطيران المدنى الدولية وكالة متخصصة تابعة لمنظمة الأمم المتحدة.

- بينت المعاهدة الخاصة بالطيران المدنى الدولى الغرض من منظمة الطيران المدنى الدولية:

من حيث إن مستقبل التطور للطيران المدنى الدولى يمكن أن يساعد كثيرًا على خلق والحفاظ على الصداقة والتفاهم بين الشعوب والأفراد على مستوى العالم إلا أن إساءة استخدام هذا النشاط يمكن أن يصبح تهديدًا للأمن العام.

كذلك اتفقت الحكومات الموقعة (والتى وافقت على مبادئ وتسويات خاصة من أجل تطوير الطيران المدنى بأسلوب آمن وأسلوب منظم.. ومن أجل أن تقوم صناعة النقل الجوى على قواعد من المساواة فى الفرص والتشغيل السليم والآمن) على إتمام هذه المعاهدة حتى نهايتها.

الملحق ١٣ لاتفاقية الطيران المدنى الدولى.. تحقيق حوادث ووقائع الطائرات

نبذة تاريخية

أقر مجلس المنظمة لأول مرة فى ١١/ ٤/ ١٩٥١ القواعد القياسية وأساليب العمل الموصى بها لتحقيق حوادث الطيران، وذلك عملًا بأحكام المادة (٣٧) من اتفاقية الطيران المدنى الدولى (شيكاجو ١٩٤٤)، وأطلق عليها اسم الملحق الثالث عشر للاتفاقية، وقد أعدت هذه القواعد القياسية وأساليب

العمل الموصى بها على أساس توصيات شعبة تحقيق الحوادث الصادرة عن دورتها الأولى التى عقدت فى فبراير ١٩٤٦، والتى تم تطويرها فى الدورة الثانية لهذه الشعبة فى فبراير ١٩٤٧.

نظرت الجمعية العمومية فى دورتها الرابعة عشرة (روما، أغسطس/ سبتمبر ١٩٦٢) فى موضوع تحقيق حوادث الطائرات، وأصدرت القرارين ١٤ ـ ٢٢ و١٤ ـ ٢٤، ونص القرار الأول على ما يلى:

١- توجيه مجلس المنظمة إلى الآتى:

(أ) دراسة إمكانية وضع إجراء موحد تتبعه الدول فى جعل تقارير حوادث الطيران وتحرياتها جاهزة ومتاحة دون تأخير، وعلى وجه الخصوص ما يتعلق منها بطائرات النقل الكبيرة الحديثة، وذلك حتى يتحسن نشر مثل هذه التقارير بين الدول الأعضاء.

(ب) دراسة الإمكانية العملية لوضع إجراءات يمكن بواسطتها أن تقدم الدولة الصانعة أو الدولة التى اعتمدت طراز الطائرة لأول مرة ـ فى الحالات المناسبة وعند الطلب ـ خبراء متخصصين لإبداء النصيحة والمشورة فى تحرى الحوادث، والقيام على ضوء نتائج هذه الدراسة بالآتى:

- تحديد الطرق الأكثر عملية التى تضمن الاستفادة بأكبر قدر مما لدى مثل هؤلاء الخبراء من معرفة متخصصة، وإحاطة الدول المتعاقدة علمًا بذلك.

- حث جميع الدول المتعاقدة للتفاوت فيما بينها فى الاستفادة من هؤلاء الخبراء لكى يساهموا فى سلامة الملاحة الجوية.

٢- حث جميع الدول المتعاقدة على إرسال إخطار فى وقت مناسب عن حوادث الطيران، وخصوصًا المتعلق منها بطائرات النقل الكبيرة الحديثة، إلى الدولة الصانعة أو الدولة التى اعتمدت طراز الطائرة لأول مرة، فى كل الأحوال التى يعتبر فيها مثل هذا الإجراء مناسبًا.

بالإضافة إلى ذلك، فإن قرار الجمعية العمومية رقم ١٤ ـ ٢٧ قد ورد فيه أنه فيما يتعلق بتحقيق الحوادث، يكون من المهم بشكل كبير لتحسين سلامة الملاحة الجوية بشكل عام، أن ترسل الدولة المتعاقدة التى وقع بها حادث لطائرة لا تقوم بصنعها، بأسرع ما يمكن، أية معلومات تنتج عن التحقيق فى الحادث والتى قد تنعكس على صلاحية طراز الطائرة أو معداتها، أو التى قد تستعمل لتحقيق تحسين فى السلامة.

مجال التطبيق

بينما اعتمد الملحق عملًا بأحكام المادة (٣٧) من الاتفاقية، فإن تحقيق حوادث الطيران هو موضوع المادة (٢٦) من الاتفاقية، وتفرض هذه المادة على الدولة التى يقع فيها حادث طيران إلزامًا بأن تجرى تحقيقًا فى أسبابه فى حالات معينة، وأن تقوم بهذا التحقيق طبقًا لإجراءات منظمة الطيران المدنى الدولى، وذلك بقدر ما تسمح به قوانين تلك الدولة[1].

إجراءات تتخذها الدول المتعاقدة

التبليغ عن الاختلافات

توجه عناية الدول المتعاقدة إلى الالتزام الذى تقضى به المادة (٣٨) من الاتفاقية، والذى يتعين على الدول المتعاقدة بموجبه أن تخطر المنظمة بأى اختلافات موجودة بين النظم والممارسات الوطنية والقواعد القياسية الدولية الواردة فى هذا أو فى أى تعديل له.

هدف التحقيق

إن الهدف الوحيد للتحقيق فى حادث أو واقعة ما هو منع وقوع الحوادث والوقائع، وليس الهدف من هذا النشاط توزيع اللوم أو المسئولية.

---

(١) ما لم ينص على خلاف ذلك، تطبق الأحكام فى هذا الملحق على الأنشطة التى تلى وقوع الحوادث والوقائع أينما وقعت.

حماية الأدلة، والتحفظ على الطائرة ورفعها

على دولة وقوع الحادث/ الواقعة أن تتخذ جميع الإجراءات المعقولة التى تكفل حماية الأدلة، وكذلك التحفظ المأمون على الطائرة ومحتوياتها للفترة التى قد تكون ضرورية لأغراض التحقيق. وتشتمل حماية الأدلة القيام بواسطة التسجيل الفوتوغرافى أو بالوسائل الأخرى الفعالة، بحفظ أى دليل مادى قد يتعرض للنقل أو الطمس أو الفقدان أو الإتلاف، أما التحفظ المأمون فيشمل الحماية من أى إتلاف إضافى، أو دخول أشخاص بدون تصريح، أو السلب أو التخريب.

ملاحظة

تتطلب حماية الأدلة فى مسجلات الطيران أن يعهد إلى أفراد مؤهلين فقط مهمة استرداد المسجل وتسجيلاته والتفاعل معها.

الطلب المقدم من دولة التسجيل أو دولة المستثمر أو دولة التصميم أو دولة الصنع

عند تسلم طلب من دولة التسجيل أو دولة المستثمر أو دولة التصميم أو دولة الصنع بأن تترك الطائرة ومحتوياتها وأية أدلة أخرى دون مساس لحين معاينتها بمعرفة ممثل معتمد للدولة مقدمة الطلب، فيجب على دولة وقوع الحادث/ الواقعة أن تتخذ جميع الخطوات اللازمة لتلبية هذا الطلب، بالقدر العملى المعقول، وبما يتماشى مع الإجراء السليم للتحقيق، ومع ذلك يجوز رفع الطائرة بالقدر الضرورى لانتشال الأشخاص والحيوانات والبريد والأشياء الثمينة، لمنع أى تدمير بفعل الحريق أو أية أسباب أخرى، أو لإبعاد أى خطر أو عائق للملاحة الجوية أو لوسائل النقل الأخرى أو للجمهور، وشريطة إلا يؤدى ذلك إلى حدوث تأخير لا مبرر له فى إعادة الطائرة للخدمة إن أمكن عمليًا.

- **رفع التحفظ على الطائرة**

مع مراعاة أحكام الفقرتين السابقتين، يجب على دولة وقوع الحادث أن تفرج عن الطائرة أو محتوياتها أو أى جزء من أجزائها فورا إذا لم تعد لازمة

لأغراض التحقيق، وتسلمها لأى شخص أو أشخاص تعينهم دولة التسجيل حسب الأصول، ولهذا الغرض، فعلى دولة وقوع الحادث أن تسهل الوصول إلى الطائرة أو محتوياتها أو جزء من أجزائها، بشرط أنه إذا كانت الطائرة أو محتوياتها أو أى جزء من أجزائها واقعًا فى منطقة تجد الدولة أنه من غير العملى منع حق الوصول إليها، فعليها أن تتولى نقلها بنفسها إلى مكان السماح بالوصول إليه.

- **مسئولية دولة وقوع الحادث**

على دولة وقوع الحادث/ الواقعة أن ترسل إخطارًا عن الحادث أو الواقعة الخطيرة دون تأخير وبأنسب وأسرع الوسائل المتوفرة إلى:

دولة التسجيل/ دولة المستثمر/ دولة التصميم/ دولة الصنع.

الشكل والمضمون

يجب أن يتضمن الإخطار معلومات عامة بما فى ذلك بيانات الطائرة/ المالك/ طاقم الطيران/ توقيتات الحادث/ مسار الطائرة/ موقع الحادثة/ الركاب/ وصف الحادث والأضرار الناجمة عنه/ بيان إلى مدى ستقوم دولة وقوع الحادث بإجراء التحقيق أو تعتزم تفويض سلطاتها فى هذا الشأن/ الخصائص الطبيعية لمنطقة الحادث/ وصف البضائع الخطرة فى حالة وجودها على الطائرة.

- **مسئولية دولة التسجيل ودولة المستثمر ودولة التصميم ودولة الصنع**

ينبغى أن تفيد هذه الدولة بتسلم الإخطار بوقوع حادثة أو واقعة خطيرة.

يجب على هذه الدول على أثر تسلم الإخطار أن تزود دولة وقوع الحادث بأسرع ما يمكن، بأية معلومات مناسبة متوفرة لديها بخصوص الطائرة وطاقم القيادة موضوع الحادثة أو الواقعة الخطيرة. ويجب على كل دولة من هذه الدول إخطار دولة وقوع الحادث بما إذا كانت تنوى تعيين ممثل معتمد، وفى حالة تعيين

هذا الممثل المعتمد، أن تخطرها باسمه وبتفاصيل الاتصال به، والموعد المتوقع لوصوله إذا كان الممثل المعتمد سيسافر إلى دولة وقوع الحادث.

ملاحظة

يحق لدولة التسجيل ودولة المستثمر ودولة التصميم ودولة الصنع أن تعتمد ممثلًا معتمدًا للاشتراك فى التحقيق.

- **مسئولية دولة المستثمر/ ودولة التصميم/ ودولة الصنع**

ينبغى أن تفيد هذه الدول بتسلم الإخطار بوقوع حادثة أو واقعة خطيرة.

يجب على هذه الدول إثر تسلم الإخطار أن تزود دولة التسجيل، بناء على طلب منها، بأية معلومات تتوافر لديها تتعلق بأعضاء هيئة قيادة الطائرة، والطائرة التى وقعت فيها الحادثة أو الواقعة الخطيرة، ويجب على كل دولة من هذه الدولة إخطار دولة التسجيل بها إذا كانت تنوى تعيين ممثل يعتمد، وفى حالة تعيين هذا الممثل المعتمد، أن تخبرها باسمه وتفاصيل الاتصال به وبالوعد المتوقع لوصوله، إذا كان سيحضر التحقيق.

ملاحظة

يحق لدولة المستثمر، ودولة التصميم، ودولة الصنع أن تعتمد مثلًا معتمدًا للاشتراك فى التحقيق.

التحقيق

- مسئولية فتح التحقيق وإجرائه
- الحوادث أو الوقائع التى تقع فى إقليم دولة متعاقدة

دولة وقوع الحادث

يجب على دولة وقوع الحادث أن تفتح باب التحقيق فى ظروف الحادث، وتتحمل مسئولية إجراء التحقيق، ولكن يجوز لها أن تفوض إجراء التحقيق

إما كليًّا أو جزئيًّا إلى دولة أخرى بالاتفاق والقبول المتبادلين. وعلى أى حال يجب على دولة وقوع الحادث أن تستخدم كل الوسائل اللازمة لتسهيل التحقيق.

توصية: ينبغى لدولة وقوع الحادث أن تفتح تحقيقًا فى ملابسات الواقعة الخطيرة. ولهذه الدولة أن تفوض إجراء التحقيق، سواء كان كليًّا أو جزئيًّا إلى دولة أخرى بالاتفاق والقبول المتبادلين. وعلى أى حال ينبغى لدولة وقوع الحادث أن تستخدم كل الوسائل لتسهيل التحقيق.

ملاحظة ١: لا يستبعد حكم الفقرة أعلاه الأنواع الأخرى القائمة بالفعل للتحقيق فى الوقائع من جانب المنظمات الأخرى (سواء كانت خطيرة أم لا).

ملاحظة ٢: عند تفويض التحقيق بالكامل لدولة أخرى، يتوقع من تلك الدولة أن تصبح مسئولة عن إجراء التحقيق، بما فى ذلك إصدار التقرير النهائى والإبلاغ وفقًا لنظام الإبلاغ عن بيانات الحوادث والوقائع. أما فى حالة التفويض لجزء من التحقيق، فتحتفظ دولة وقوع الحادث عادة بمسئولية إجراء التحقيق.

❁ ❁ ❁

تنظيم التحقيق وإجراؤه

- **مسئولية الدولة القائمة بالتحقيق**

ملاحظة ـ لا يوجد فى الأحكام التالية ما يقصد به منع الدولة القائمة بالتحقيق من الاستعانة بأفضل الخبرات الفنية من أى مصدر.

عـام

يجب أن تتمتع سلطة التحقيق فى الحادث بالاستقلال فى إجراء التحقيق، وأن يكون لها سلطة مطلقة على سيره بما يتفق مع أحكام هذا الملحق، ويتضمن التحقيق ما يلى:

(أ) جمع وتسجيل وتحليل جميع المعلومات المتوفرة بشأن تلك الحادثة أو الواقعة.

(ب) إصدار التوصيات المتعلقة بالسلامة، حسبما يكون ملائمًا.

(ج) تحديد الأسباب، إن أمكن.

(د) استكمال التقرير النهائى.

ويجب إن أمكن، زيارة مكان الحادثة ومعاينة الحطام وأخذ أقوال الشهود.

توصية: ينبغى فصل أى إجراءات قانونية أو إدارية لتوزيع اللوم أو المسئولية عن أى تحقيق يجرى وفقًا لأحكام هذا الملحق.

المحقق المسئول ـ التعيين

على الدولة القائمة بالتحقيق أن تعين المحقق المسئول عن التحقيق، وأن تفتح باب التحقيق فورًا.

المحقق المسئول ـ وصوله إلى الحطام وسيطرته عليه

يجب أن يتمكن المحقق المسئول من الوصول إلى الحطام دون إعاقة، وإلى كل المواد ذات الصلة، بما فى ذلك مسجلات الطيران، وسجلات خدمات

الحركة الجوية، ويكون له سيطرة غير مقيدة على ذلك الحطام، وذلك لضمان قيام الأشخاص المرخصين المشتركين فى التحقيق بإجراء معاينة تفصيلية بدون تأخير.

مسجلات الطيران ـ الحوادث

يجب استخدام مسجلات الطيران بشكل فعال عند التحقيق فى أى حادثة أو واقعة، وعلى الدولة القائمة بالتحقيق أن تتخذ الترتيبات لقراءة تسجيلات مسجلات الطيران دون تأخير.

توصية ـ إذا لم يكن لدى الدولة القائمة بالتحقيق فى حادث أو واقعة خطيرة الوسائل الكافية لقراءة تسجيلات مسجلات الطيران، فينبغى لها أن تستخدم الوسائل المتاحة من دول أخرى، مع إقامة الاعتبار لما يلى:

(أ) إمكانيات الجهة التى تقوم بقراءة التسجيلات.

(ب) توقيت قراءة التسجيلات.

(ج) موقع الجهة التى تقوم بقراءة التسجيلات.

فحوص التشريح

يجب على الدولة القائمة بالتحقيق فى حادث مميت أن تتخذ الترتيبات لإجراء فحص تشريحى كامل لأعضاء هيئة القيادة الذين أصيبوا بإصابات قاتلة، ومع مراعاة الظروف الخاصة للركاب والمضيفين الذين أصيبوا بإصابات قاتلة، وذلك على يد خبير بعلم الأمراض، ويفضل أن يكون ذا خبرة فى تحقيقات الحوادث. ويجب أن تنجز هذه الفحوص على وجه السرعة، وأن تكون مستفيضة.

الفحوص الطبية

توصية ـ ينبغى للدولة القائمة بالتحقيق، كلما كان ذلك ملائمًا، أن تعمل الترتيبات لإجراء فحص طبى للطاقم والركاب وموظفى الطيران المعنيين، يقوم

به طبيب، ويفضل أن يكون هذا الطبيب ذا خبرة فى تحقيقات الحوادث، ويجب إجراء هذه الفحوص على وجه السرعة.

التنسيق مع السلطات القضائية

على الدولة القائمة بالتحقيق أن تعترف بالحاجة إلى التنسيق بين المحقق المسئول والسلطات القضائية. ويجب إعطاء عناية خاصة للأدلة التى تتطلب التسجيل والتحليل الفوريين لتأمين نجاح التحقيق، مثل فحص الضحايا والتعرف عليهم، وقراءات تسجيلات مسجلات الطيران.

ملاحظة ـ يمكن فض النزاع الذى ينشأ بين السلطات القائمة بالتحقيق والسلطات القضائية فيما يتعلق بالتحفظ على مسجلات الطيران وتسجيلاتها من خلال مسئول من السلطة القضائية يقوم بحمل التسجيلات إلى مكان قراءتها، وبذلك يستمر التحفظ على التسجيلات.

إخطار سلطات أمن الطيران

إذا تبيّن أو كان هناك شك فى أثناء سير التحقيق، فى أن عملًا من أعمال التدخل غير المشروع قد ارتكب، فعلى المحقق المسئول أن يبادر فورًا إلى اتخاذ الإجراءات لإخطار سلطات أمن الطيران فى الدولة أو الدول المعنية بذلك.

عدم إفشاء السجلات

يجب على الدولة القائمة بالتحقيق فى حادث أو واقعة، أينما وقعت، ألا تتيح السجلات المذكورة أدناه لأغراض أخرى غير أغراض التحقيق فى الحادث أو الواقعة، ما لم تقرر السلطة المختصة بإدارة العدل فى تلك الدولة أن إفشاء هذه السجلات يتجاوز ما قد ينتج عن هذا الإجراء من أثر سيئ محلى أو دولى على هذا التحقيق أو أى تحقيقات فى المستقبل:

- كافة التصريحات التى تحصل عليها سلطات التحقيق من أشخاص خلال قيامها بالتحقيق.

- كافة الاتصالات بين الأشخاص الذين كانوا متصلين بتشغيل الطائرة.
- معلومات طبية أو خاصة تتعلق بالأشخاص المشتركين فى الحادث أو الواقعة.
- التسجيلات الصوتية لمقصورة القيادة ونسخ من هذه التسجيلات.
- التسجيلات الصوتية لوحدات مراقبة الحركة الجوية والنصوص المكتوبة لهذه التسجيلات.
- آراء تم الإدلاء بها فى تحليل المعلومات، بما فى ذلك معلومات مسجل الطيران.

يجب عدم إدراج هذه السجلات فى التقرير النهائى أو مرفقاته إلا إذا كان لها علاقة بتحليل الحادث أو الواقعة. ويجب عدم إفشاء أجزاء السجلات التى ليس لها علاقة بالتحليل.

ملاحظة ١: إن المعلومات المدرجة فى السجلات المذكورة، والتى تتضمن معلومات أدلى بها طوعًا أشخاص جرت مقابلتهم فى أثناء التحقيق فى حادث أو واقعة، ربما استعملت بصورة غير ملائمة فى إجراءات لاحقة تأديبية أو مدنية أو إدارية أو جنائية. وإذا تم توزيع مثل هذه المعلومات، فقد لا يجرى فى المستقبل إفشاؤها للمحققين. والجدير بالذكر، أن عدم الحصول على مثل هذه المعلومات من شأنه أن يعوق عملية التحقيق، ويضر كثيرًا بسلامة الطيران.

ملاحظة ٢: تشتمل إحدى إضافات الملحق على إرشادات قانونية لحماية المعلومات المستمدة من نظم جمع ومعالجة بيانات السلامة.

إعادة فتح التحقيق

إذا توفرت أدلة هامة بعد اختتام التحقيق، فعلى الدولة التى أجرت التحقيق أن تعيد فتحه. ومع ذلك، عندما تكون الدولة التى أجرت التحقيق ليست هى التى بدأته، فإن عليها أن تحصل أولًا على موافقة الدولة التى بدأت التحقيق.

صلاحيات الممثلين المعتمدين

المستشارون

يكون للدولة التى يحق لها أن تعيّن ممثلًا معتمدًا الحق كذلك فى تعيين مستشار واحد أو أكثر لمعاونة الممثل المعتمد فى التحقيق.

ملاحظة ـ لا يوجد فى الأحكام سابقة الذكر ما يقصد به استبعاد قيام دولة تشترك فى التحقيق من الاستعانة بأفضل الخبراء الفنيين من أى مصدر وتعيينهم كمستشارين لممثلها المعتمد.

يجب السماح للمستشارين المعاونين للمثلين المعتمدين بالمساهمة فى التحقيق، تحت إشراف الممثلين المعتمدين، إلى الحد الضرورى لتمكين الممثلين المعتمدين من جعل مساهمتهم مساهمة فعالة.

الاشتراك

يجب أن يُعطِى الاشتراك فى التحقيق حق الاشتراك فى جميع جوانب التحقيق، تحت إشراف المحقق المسئول، وبوجه خاص القيام بما يلى:

(أ) زيارة مكان الحادث.

(ب) معاينة الحطام.

(ج) أخذ أقوال الشهود واقتراح موضوعات الأسئلة.

(د) الحصول بشكل كامل على جميع الأدلة الخاصة بالحادث بأسرع ما يمكن.

(هـ) تسلم نسخ من كافة الوثائق ذات العلاقة بالأمر.

(و) الاشتراك فى قراءات المواد المسجلة.

(ز) الاشتراك فى أنشطة التحقيق التى تجرى فى غير مكان الحادث، مثل أنشطة فحص أجزاء الطائرة وجلسات مناقشة الأمور الفنية والاختبارات وعمليات المحاكاة.

(ح) الاشتراك فى اجتماعات سير التحقيق بما فى ذلك المداولات المتعلقة بالتحليل والاستنتاجات والتوصيات الخاصة بالسلامة.

(ط) تقديم دفوع بالنسبة لمختلف عناصر التحقيق.

ومع ذلك، فإن اشتراك دول أخرى غير دولة السجل ودولة المشغل ودولة التصميم ودولة الصنع، يمكن أن يقتصر على الأمور التى بموجبها حصلت هذه الدول على حق الاشتراك.

ملاحظة ١: من المسلم به أن شكل الاشتراك فى التحقيق سيخضع للقواعد المتبعة فى الدولة التى يجرى التحقيق أو جزء منه فيها.

ملاحظة ٢: ليس من الضرورى تأخير جمع وتسجيل المعلومات انتظارًا لوصول أى ممثل معتمد.

ملاحظة ٣: ليس فى هذه القاعدة ما يمنع قيام الدولة القائمة بالتحقيق بتوسيع نطاق الاشتراك فى التحقيق إلى حد يزيد على الحقوق المذكورة أعلاه.

الالتزامات

يجب على الممثلين المعتمدين ومستشاريهم القيام بما يلى:

(أ) تزويد الدولة الممثلين المعتمدين ومستشاريهم ذوى الصلة بالبيانات المتوفرة لديها.

(ب) عدم إفشاء المعلومات عن سير التحقيق واستنتاجه بدون موافقة صريحة من الدول القائمة بالتحقيق.

ملاحظة: ليس فى هذه القاعدة ما يمنع الإعلان الفورى عن الحقائق حينما ترخص بذلك الدولة القائمة بالتحقيق. وليس فى هذه القاعدة ما يمنع الممثلين المعتمدين من إبلاغ دولهم لتسهيل اتخاذ تدابير السلامة الملائمة.

اشتراك الدول التى تكبدت وفيات أو إصابات خطيرة لمواطنيها

الحقوق والصلاحيات

يجب على الدولة القائمة بالتحقيق أن تسمح للدولة التى لها مصلحة

خاصة فى حادثة ما، نظرًا لحدوث وفيات أو إصابات خطيرة بين مواطنيها بأن تعين، بعد تقديم طلب لها بذلك، خبيرًا له الحق فى القيام بما يلى:

(أ) زيارة مكان الحادث.

(ب) الحصول على المعلومات الوقائعية ذات الصلة.

(ج) الاشتراك فى التعريف على الضحايا.

(د) المساعدة فى أخذ أقوال الركاب الناجين من مواطنى دولة الخبير.

(هـ) تسلم نسخة من التقرير النهائى.

التقرير النهائى

توصية - ينبغى استخدام نموذج التقرير النهائى الوارد فى المرفق بهذا الملحق. ومع ذلك، يمكن مواءمته لظروف الحادثة أو الواقعة.

مسئولية أية دولة

الموافقة على إصدار المعلومات

لا يحق للدول أن تقوم بتوزيع أو نشر أو إتاحة الوصول إلى مشروع تقرير أو أى جزء منه، أو أية وثائق تم الحصول عليها أثناء التحقيق فى حادث أو واقعة، دون الموافقة الصريحة للدولة التى أجرت التحقيق، ما لم تكن الدولة الأخيرة قد نشرت أو أصدرت بالفعل مثل هذه التقارير أو الوثائق.

مسئولية الدولة القائمة بالتحقيق

التشاور

على الدولة القائمة بالتحقيق أن ترسل نسخة من مشروع التقرير النهائى إلى الدولة التى بدأت التحقيق، وكذلك إلى جميع الدول التى اشتركت فى التحقيق مع دعوتها إلى الإدلاء بتعليقاتها الهامة والمدعمة حول التقرير بأقصى سرعة ممكنة. ويرسل المشروع النهائى للتحقيق إلى الأطراف الآتية للتعليق عليه:

(أ) دولة التسجيل.

(ب) دولة المستثمر.

(ج) دولة التصميم.

(د) دولة الصنع.

وإذا تسلمت الدولة القائمة بالتحقيق تعليقات فى غضون ستين يومًا من إرسال كتاب الإحالة، فعليها إما أن تعدل مشروع التقرير النهائى بحيث يشمل جوهر التعليقات، أو إذا كانت الدولة التى قدمت التعليقات ترغب فى ذلك، إضافة التعليقات كمرفق للتقرير. وإذا لم تتلق الدولة القائمة بالتحقيق أى تعليقات فى غضون ستين يومًا من تاريخ كتاب الإحالة الأول، فعليها نشر التقرير الأخير وفقًا للفقرة اللاحقة، إلا إذا تم الاتفاق بين الدول المعنية على تمديد هذه الفترة.

ملاحظة ١: ليس فى هذه القاعدة القياسية ما يقصد به منع الدولة القائمة بالتحقيق من أن تتشاور مع دول أخرى، مثل الدول التى قدمت معلومات مناسبة أو تسهيلات هامة أو خبراء شاركوا فى التحقيق.

ملاحظة ٢: تقتصر التعليقات التى ترفق بالتقرير النهائى على الجوانب الفنية غير الصياغية المحددة للتقرير النهائى والتى لم يكن بالإمكان التوصل إلى اتفاق بشأنها.

توصية: ينبغى أن ترسل الدول القائمة بالتحقيق، من خلال دولة المستثمر، نسخة من مشروع التقرير النهائى إلى المستثمر، لتمكين المستثمر من تقديم تعليقات على مشروع التقرير النهائى.

توصية: ينبغى أن ترسل الدولة القائمة بالتحقيق، من خلال دولة التصميم ودولة الصنع، نسخة من مشروع التقرير النهائى إلى المنظمات المسئولة عن تصميم طراز الطائرة والتجميع النهائى بها، لتمكينها من تقديم تعليقات على مشروع التقرير النهائى.

الدول التى يرسل إليها التقرير النهائى

على الدولة القائمة بالتحقيق أن ترسل التقرير النهائى للحادثة دون تأخير إلى الدول التالية:

- الدولة التى فتحت باب التحقيق.
- دولة التسجيل.
- دولة المستثمر.
- دولة التصميم.
- أى دولة لحقت بمواطنيها إصابات مميتة أو إصابات خطيرة.
- وأى دولة قدمت معلومات ذات صلة بالموضوع، أو تسهيلات هامة أو خبراء.

إصدار التقرير النهائى

على الدولة القائمة بالتحقيق فى حادثة أو واقعة أن تصدر التقرير النهائى بأقصى سرعة لصالح منع وقوع الحوادث.

توصية ـ ينبغى أن تصدر الدولة القائمة بالتحقيق التقرير النهائى فى أسرع وقت ممكن، وأن تصدره إن أمكن فى غضون اثنى عشر شهرًا من تاريخ وقوع الحادث. وإذا لم يمكن إصدار التقرير فى غضون اثنى عشر شهرًا، فينبغى أن تصدر الدولة القائمة بالتحقيق تقريرًا مؤقتًا كل سنة فى تاريخ وقوع الحادث، على أن يتضمن تفاصيل التقدم المحرز فى التحقيق وأى مسائل أثيرت بشأن السلامة.

بعد إصدار التقرير النهائى من جانب الدولة التى أجرت التحقيق فى حادثة أو واقعة لطائرة ذات كتلة قصوى تزيد على ٥,٧٠٠ كجم، فعلى هذه الدولة إرسال نسخة من التقرير النهائى إلى منظمة الطيران المدنى الدولى.

❁ ❁ ❁

نموذج التقرير النهائى

الغرض من هذا النموذج هو تقديم التقرير النهائى على نحو مناسب وموحد.

النموذج، ويتضمن:

العنوان، يبدأ التقرير النهائى بعنوان يشمل التالى:

اسم المستثمر، واسم الصانع، وطراز الطائرة، وعلامات جنسيتها وتسجيلها، ومكان الحادث أو الواقعة.

الملخص ـ يقدم بعد العنوان ملخص يشرح كل المعلومات المتعلقة بالموضوع بشأن:

إبلاغ الحادث إلى السلطات الوطنية والأجنبية، وذكر اسم سلطة التحقيق فى الحادث والممثل المعتمد، وتنظيم التحقيق، والسلطة التى تصدر التقرير وتاريخ النشر.

ويختتم التقرير بملخص مقتضب بالظروف المؤدية للحادث.

صلب التقرير:

ويحتوى التقرير النهائى على العناوين التالية:

١ـ المعلومات الوقائعية

٢ـ التحليل

٣ـ الاستنتاجات

٤ـ توصيات تأمين السلامة

ويتضمن كل عنوان عددًا من العناوين الفرعية.

ملاحظة ـ عند إعداد التقرير النهائى باستعمال هذا النموذج، يجب التأكد مما يلى:

(أ) تضمين كل المعلومات التى تعزز من فهم المعلومات الوقائعية والتحليل والاستنتاجات تحت كل عنوان مناسب على حدة.

(ب) عندما لا تتوافر معلومات بشأن أيٍّ من الفقرات المشار إليها فى الفقرة ١ المتعلقة بالمعلومات الوقائعية، أو لا تكون ذات صلة بالظروف المؤدية للحادث، يتم تضمين ملاحظة بهذا المعنى وتدرج تحت العنوان الفرعى المناسب.

١ـ المعلومات الوقائعية

١-١ **تاريخ الرحلة الجوية:** يتضمن وصفًا موجزًا لإعطاء المعلومات التالية:

ـ رقم الرحلة الجوية، ونوع التشغيل، وآخر نقطة مغادرة، ووقت المغادرة (بالتوقيت المحلى أو التوقيت العالمى) ونقطة الهبوط المقصودة.

ـ الإعداد للرحلة الجوية، ووصف الرحلة والظروف المؤدية للحادث، بما فى ذلك إعطاء وصف كامل للجزء الهام من مسار الرحلة، إذا كان ذلك مناسبًا.

ـ المكان (خط العرض، وخط الطول، والارتفاع) ووقت حدوث الحادث (بالتوقيت المحلى أو العالمى).

١-٢ **إصابات الأشخاص:** (إصابات مميتة/ جسيمة/ طفيفة/ لا إصابات) وذلك بالنسبة للطاقم/ الركاب/ أى أشخاص آخرين.

١-٣ **تلفيات الطائرة:** شرح مقتضب للتلفيات التى لحقت بالطائرة فى الحادث.

١-٤ **تلفيات أخرى:** وصف مختصر للتلفيات التى لحقت بأشياء غير الطائرة.

١-٥ **المعلومات عن الأفراد:**

(أ) معلومات مناسبة حول كل فرد من أفراد طاقم قيادة الطائرة، بما فى ذلك: السن، وسريان مفعول صلاحية الإجازات، وشهادات الأهلية، والفحوصات الإجبارية، وخبرة الطيران (إجمالى الخبرة ونوعها) والمعلومات ذات الصلة بوقت الدوام.

(ب) بيان مختصر بمؤهلات وخبرات أفراد طاقم الطائرة الآخرين.

(ج) معلومات مناسبة حول العاملين الآخرين مثل العاملين بخدمات الحركة الجوية والصيانة... الخ، عندما تكون ذات علاقة بالموضوع.

١-٦ معلومات عن الطائرة:

(أ) بيان مختصر عن صلاحية الطائرة للطيران وصيانتها (على أن يتضمن ذلك الإشارة إلى أية عيوب تكون قد سبقت الرحلة أو حدثت أثناءها، إذا كان لها علاقة بالحادث).

(ب) بيان مختصر عن أداء الطائرة، إذا كان ذلك ملائمًا، وعما إذا كانت الكتلة ومركز الثقل ضمن الحدود المقررة أثناء مرحلة التشغيل المتعلقة بالحادث. (فإذا لم يكن الحال كذلك، وكان له أى علاقة بالحادث، فتعطى التفصيلات).

(ج) نوع الوقود المستعمل.

١-٧ معلومات الأرصاد الجوية:

(أ) بيان مختصر عن الأحوال الجوية المتعلقة بظروف الحادث، متضمنًا التنبؤ الجوى والأحوال الجوية الفعلية، ومدى توافر معلومات الأرصاد لدى الطاقم.

(ب) أحوال الإضاءة الطبيعية وقت الحادث (ضوء الشمس، أو القمر، والشفق، أو الغسق ... الخ).

١-٨ المساعدات الملاحية: معلومات عن المساعدات الملاحية المتوافرة متضمنة مساعدات الهبوط مثل جهاز الهبوط الآلى وجهاز الهبوط الميكروويفى والمنارة غير الاتجاهية ورادار الاقتراب الدقيق والمرشد اللاسلكى والمساعدات المرئية الأرضية.. الخ، ومدى فاعليتها فى ذلك الوقت.

١-٩ الاتصالات: معلومات مناسبة عن خدمات الاتصالات الجوية المتحركة والثابتة ومدى فاعليتها.

١-١٠ **معلومات المطار:** المعلومات المتعلقة بالمطار، وتجهيزاته وحالته بمنطقة الإقلاع أو الهبوط، إذا كانت غير المطار.

١-١١ **مسجلات الطيران:** مكان تركيبات مسجلات الطيران بالطائرة، وحالتها عن انتشالها والمعلومات المتعلقة المتوافرة التى استخلصت منها.

١-١٢ **معلومات عن الحطام والارتطام:** معلومات عامة عن مكان الحادث ونمط توزيع الحطام، اكتشاف فشل المواد أو تعطل أجزاء من الطائرة. ولا يستدعى الأمر فى المعتاد إعطاء التفاصيل المتعلقة بموقع وحالة الأجزاء المختلفة للحطام ما لم يكن ذلك ضروريًا لتوضيح انفصال أجزاء الطائرة قبل ارتطامها. ويجوز إرفاق أشكال توضيحية وخرائط وصور فوتوغرافية فى هذا الجزء أو فى المرفقات.

١-١٣ **معلومات طبية وباثولوجية:** وصف مختصر بنتائج الحادث المحقق فيه، والمعلومات المناسبة المتوافرة منه.

ملاحظة ـ يجب تضمين المعلومات الطبية عن أفراد طاقم الطائرة فى الفقرة ١ ـ٥ التى تشمل معلومات عن الأفراد.

١-١٤ **الحريق:** إذا اشتعل حريق، فتعطى معلومات عن طبيعة حدوثه وعن معدات الإطفاء التى استعملت، ومدى فاعليتها.

١-١٥ **الأمور المتعلقة بالإنقاذ:** وصف مختصر لعمليات البحث والإخلاء والإنقاذ، وأماكن الطاقم والركاب بالنسبة لما حدث من إصابات، وانهيار الأشياء المثبتة مثل المقاعد ومثبتات أحزمة المقاعد.

١-١٦ **الاختبارات والبحوث:** وصف مختصر بشأن نتائج أية بحوث أو اختبارات.

١-١٧ **معلومات تنظيمية وإدارية:** المعلومات الملائمة عن الهيئات التى لها دور فى تشغيل الطائرات والمعلومات الخاصة بإدارة هذه الهيئات. وتتضمن هذه الهيئات، على سبيل المثال، المستثمر، وخدمة الحركة الجوية، وهيئات

الطرق الجوية، والمطارات وخدمات الطقس، والسلطة التنظيمية. وقد تتضمن المعلومات على سبيل المثال لا الحصر، الهيكل التنظيمى ومهامه، والموارد والوضع الاقتصادى، والسياسات، وأساليب العمل الإدارية والإطار التنظيمى.

١-١٨ معلومات إضافية: المعلومات ذات الصلة التى لم يرد ذكرها فى الفقرات من ١-١ إلى ١-١٧.

١-١٩ أساليب تحقيق مفيدة أو فعالة خلال التحقيق: تذكر أسباب استعمال هذه الأساليب ويشار إلى السمات الرئيسية، بالإضافة إلى شرح النتائج تحت الفقرات الفرعية المناسبة من الفقرات ١-١ إلى ١-١٨.

٢- التحليل

تحلل فقط، حسبما هو ملائم، المعلومات الموثوقة بالفقرة ١- بعنوان المعلومات الوقائعية، والتى تتعلق بتحديد الاستنتاجات والأسباب.

٣- الاستنتاجات

تُسرد قائمة النتائج والأسباب التى أثبتها التحقيق. وينبغى أن تتضمن القائمة الأسباب الفورية، وكذلك الأسباب الأعمق المتعلقة بالنظم.

٤- التوصيات المتعلقة بالسلامة

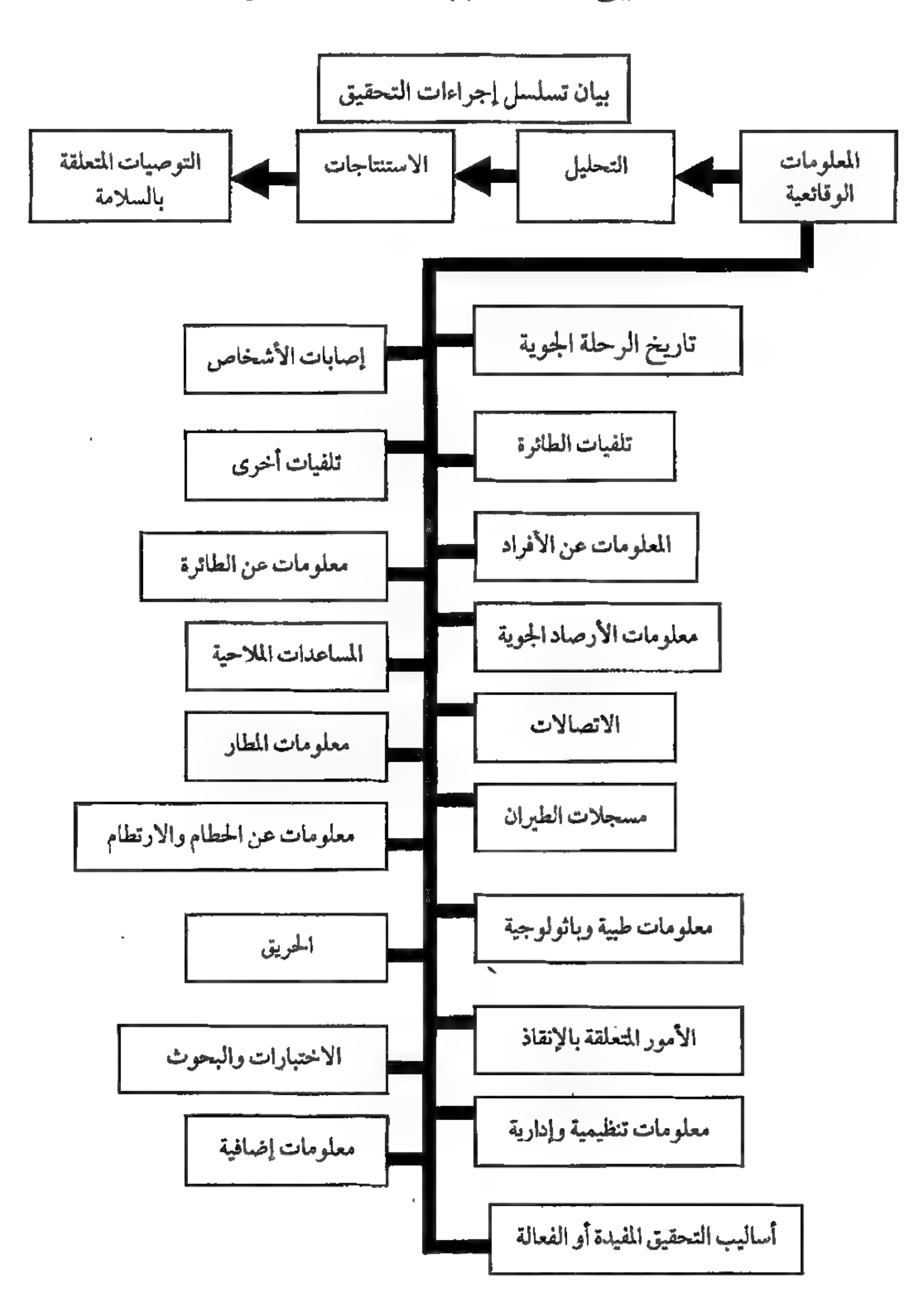
تشرح حسبما هو ملائم وباختصار أية توصيات تم إعدادها بهدف منع الحادث وأى إجراء علاجى ناتج عن ذلك.

٥- المرفقات

تضاف، حسبما هو ملائم، أية معلومات مناسبة تعتبر ضرورية لفهم التقرير.



توضيح لتسلسل إجراءات التحقيق



مجموعات العمل فى حوداث الطائرات

تتم دراسة جميع الجوانب الخاصة بحوادث الطائرات، وذلك من خلال مجموعات عمل لدراسة الجوانب الآتية:

- عوامل التشغيل.
- المراقبة الجوية.
- الأرصاد.
- بناء الطائرة.
- المحركات.
- الدورات.
- مسجل البيانات.
- مسجل أصوات الكابينة.
- أداء الطائرة.
- الأداء البشرى.
- الفحص الفلزى.
- عوامل الأمن.

المصادر الأساسية للمعلومات الخاصة بالتحقيق:

- أقوال الشهود (فى حالة وجود شهود).
- حالة الحطام وموقعه.
- بيانات الرادارات.
- مسجل بيانات الطيران بالطائرة [الصندوق الإسود].
- مسجل الأصوات بكابينة القيادة [الصندوق الإسود].
- معلومات الأرصاد.
- معلومات المراقبة الجوية.
- كشف الحمولة.
- بيانات الصيانة.
- بيانات العمليات.
- تحليل الوقود.
- المحاكيات.

❁ ❁ ❁

معلومـات إضـافيـة

١- نظام تسجيل بيانات الطيران

مسجل بيانات الطيران FDR

ـ الغرض:

ـ نظام تسجيل بيانات الطيران يقوم بتخزين المتغيرات الخاصة بالطائرة وبيانات الأنظمة. فى حالة حدوث واقعة للطائرة، هذه المتغيرات توفر بيانات عن ظروف الطيران وتشغيل أنظمة الطائرة.

ـ يمكن للعاملين على الطائرات الاستفادة من هذه البيانات لعمل تحصيل لأداء الأنظمة خلال عمليات صيانة الطائرات.

ـ يستقبل نظام تسجيل بيانات الطيران المتغيرات من أنظمة الطائرة ووحدات إرسال البيانات ويقوم بتخزينها وتحفيظ سجل بيانات الطيران بهذه البيانات للاستخدام فى حالات تحقيق حوادث الطائرات، ويتم حماية هذه البيانات ضد الحرارة والماء. يقوم سجل بيانات الطيران بتسجيل البيانات المطلوبة حسب متطلبات المنظمات التشريعية.

ـ يستقبل مسجل بيانات الطيران البيانات المطلوبة، ويسجلها على وحدة ذاكرة غير متطايرة فى حالة جامده (solid state). مسجل بيانات الطائرة له القدرة على حفظ الخمس وعشرين الأخيرة من بيانات الطيران.

ـ الوصف المادى لمسجل بيانات الطيران (الصندوق الأسود الأول)

- يُصنع مسجل بيانات الطيران من سبائك الصلب المتين ليعطى الحماية
- وزنه حوالى ٨ كجم.
- يمكن لذاكره التخزين الخاصة بالجهاز تحمل قوى الضغط (القوة الساحقة) بدرجة كبيرة حتى حوالى ٥٠٠٠ رطل (٢٢٧٣ كجم).

• يقوم سجل بيانات الطيران أيضًا بتسجيل الحالات الآتية:

- الارتطام الشديد (وحتى قوة تعادل حوالى ٣٤٠٠ من وزنه).

- الضغط الشديد فى مياه البحار العميقة (حتى حوالى ٢٠٠٠٠ قدم أى ما يقدر بـ ٦١٠٠ متر).

- درجات الحرارة العالية الناشئة عن الحرائق وحتى حوالى ١١٠٠ درجة مئوية لمدة نصف ساعة.

• مسجل بيانات الطيران مركب عليه وحدة تسمى «وحدة تحديد المكان تحت الماء ULD».

• يبدأ عمل مسجل بيانات الطيران تلقائيا عند دوران المحركات، أو عند تحليق الطائرة فى الهواء. يمكن أيضًا تشغيل مسجل بيانات الطائرة على الأرض من خلال مفتاح اختيار بكابينة القيادة.

• يركب سجل بيانات الطيران عادة فى الجزء الخلفى من جسم الطائرة.

• البيانات التى يتم تسجيلها بمسجل بيانات الطيران:

يتم تسجيل عدد كبير من البيانات بمسجل بيانات الطيران، ويمكن تصنيف هذه البيانات إلى نوعين:

- المتغيرات التى يمكن أن تأخذ حالتين فقط (Discrete).

- متغيرات يمكن أن تأخذ قيمًا متغيرة (Analog).

• تغطى البيانات جوانب فيه متعددة، يمكن إدراجها فى المجالات الفنية الآتية:

- بيانات خاصة بملاحة الطائرات Navigation.

- بيانات خاصة بأداء الطائرة Performance.

- بيانات خاصة بأداء أنظمة ومحركات الطائرة.

• وحدة تحديد مكان سجل بيانات الطيران تحت الماء ULD.

- تصدر هذه الوحدات موجات فوق صوتية تسهل عملية العثور على سجل بيانات الطيران.

- الوصف المادى:

هذه الوحدة مركب عليها بطارية طولها حوالى ٤ بوصة (١٠,٢ سم) وقطرها حوالى ١,٣ بوصة (٣,٣ سم) ووزنها حوالى ١\٣ كجم، وهى مركبة على سجل بيانات الطيران.

- وصف التشغيل:

هذه الوحده لها مواصفات التشغيل الآتية:

- تعمل عند وضعها بالماء.

- تعمل حتى عمق حوالى ٢٠,٠٠٠ قدم (٦٠٩٦ متر).

- يمكن أن يصل مدى إرسالها إلى ٧٠٠٠ - ١٢,٠٠٠ قدم (٢١٣٤ مترًا حتى ٣٦٥٨ مترًا).

- يمكنها العمل تحت الماء لفترة لا تقل عن ثلاثين يومًا.

- ترسل نبضات صوتية (٣٧,٥ كيلو هيرتز) بمعدل نبضه كل نصف ثانية.

• مسجل البيانات السريع Quick Aceess Recrder (QAR):

يسجل عددًا من البيانات. يمكن من خلاله الوصول إلى بيانات الأداء الخاصة بالطائرة. يتم التسجيل على وحدات قابلة للفك removable cartridge.

٢- نظام تسجيل الأصوات

- تحتفظ وحدة تسجيل الأصوات ببيانات الاتصالات فى ذاكرتها عن آخر ١٢٠ دقيقة فى الطيران (حوالى ٣٠ دقيقة للطائرات الأقل حداثة) مع ربط ذلك بالزمن، والذى يحصل عليه من ساعة الطائرة.

ـ وصف تشغيل النظام

- عند وضع مفتاح التحكم فى وضع التشغيل الآلى (Auto)، يبدأ نظام تسجيل الأصوات العمل عند تشغيل أى محرك ووصوله إلى سرعة أعلى من السرعة الدنيا (Idle). فى معظم الأحوال، يستمر هذا النظام فى العمل لمدة خمس دقائق إضافية بعد إيقاف المحرك ليسمح للطيار باستكمال اختبارات ما بعد الطيران.

- يمكن وضع مفتاح التحكم فى وضع تشغيل (On) وذلك لأغراض الصيانة واختبارات ما قبل الإقلاع، ويظل الوضع على ما هو عليه لحين تشغيل أحد المحركات أو وضع المفتاح فى الوضع الآلى (Auto). يتجه هذا المفتاح إلى الوضع الآلى (Auto) مباشرة عندما تصل سرعة أىٍّ من المحركات أعلى من السرعة الدنيا (Idle).

- يجمع «نظام تسجيل الأصوات» ما يلى:

ـ ميكروفون قائد الطائرة وسماعة الرأس.

ـ ميكروفون مساعد الطائرة وسماعة الرأس.

ـ ميكروفون المراقب بكابينة القيادة وسماعة الرأس.

ـ ميكروفون للتسجيل العام بكابينة القيادة.

- ميكروفون التسجيل العام بكابينة القيادة يسجل الأصوات والتحذيرات الصوتية.

- يمكن متابعة ما تم تسجيله بمسجل الأصوات من خلال توصيل سماعة رأس "headphone" بالمكان المخصص لها بلوحة التحكم فى تسجيل الصوت.

- يوجد مفتاح يمكن من خلاله مسح جميع التسجيلات الصوتية بمسجل الأحداث، إلا أنه لا يمكن مسح هذه التسجيلات إلا فى

حالة وجود الطائرة على الأرض، واستخدام فرامل اليد، والضغط على مفتاح المسح لمدة نصف ثانية على الأقل.

- مسجل الأصوات مركب عليه «وحدة تحديد المكان تحت الماء».
- يركب مسجل الأصوات فى معظم الأحيان بمخزن العفش الخلفى.
- على وجه العموم يسجل مسجل الأصوات بطريقة مستمرة ما يأتى:

ـ الزمن.

ـ الاتصالات التى تتم بواسطة طاقم القيادة.

ـ الأصوات داخل كابينة القيادة.

- الوصف المادى للجهاز:

ـ الوعاء الذى يشتمل على وحدة تسجيل الأصوات يتميز بالآتى:

ـ لا يقبل دخول الماء.

ـ مقاوم للصدمات.

ـ مقاوم للحرارة.

ملحوظة:

لون وحدة تسجيل بيانات الطيران FDR ووحدة تسجيل الأصوات [الصندوقين الإسودين] هو اللون البرتقالى.



قواعد الجو (الملحق الثانى لاتفاقية الطيران المدنى)

إشارات الاستغاثة والاستعجال

ملاحظة: لا تمنع أيٌّ من الأحكام الواردة فى هذا الجزء أية طائرة فى خطر من استخدام أية وسيلة ممكنة للفت النظر إليها أو للإرشاد إلى مكانها أو للحصول على مساعدة.

إشارات الاستغاثة

تعنى الإشارات التالية عند استخدامها وجود تهديد بخطر جسيم وشيك الوقوع، وأن مساعدة فورية مطلوبة:

(أ) إشارة ترسل بواسطة التلغراف اللاسلكى أو بأى وسيلة إرسال أخرى، وتتألف من المجموعة SOS (...---... بالرموز المورس).

(ب) ترسل إشارة استغاثة بالهاتف اللاسلكى بنطق كلمة MAYDAY.

(ج) إرسال رسالة استغاثة عبر وصلة البيانات التى تحمل قصد كلمة MAYDAY.

(د) إطلاق الصواريخ أو القذائف التى تلقى بالأنوار الحمراء واحدًا فواحدٍ على فترات زمنية قصيرة.

(هـ) إلقاء مشعل نور أحمر معلق فى مظلة.

٣٢٦٨ تتكون إشارة الإنذار بالتلغراف اللاسلكى من مجموعة تتألف من ١٢ شرطة متتالية ترسل فى دقيقة واحدة، طول كل شرطة ٤ ثوان، وبين كل شرطتين متتاليتين ثانية واحدة. ويمكن إرسال هذه الإشارة بجهاز يدوى، وإن كان يوصى بإرسالها بجهاز أوتوماتيكى.

٣٢٧٠ يتكون إرسال الإنذار بالهاتف اللاسلكى من نغمتين ذاتى تردد جيبى مسموع أساسًا مرسلتين تبادليًّا، إحداهما على التردد ٢٢٠٠ هرتز، والأخرى على تردد ١٣٠٠ هرتز، وتكون فترة إرسال كل منهما ٢٥٠ مللى ثانية.

٣٢٧١ يجب أن ترسل إشارة الإنذار بالهاتف اللاسلكى عند إرسالها بصفة مستمرة بقدر الإمكان لمدة دقيقة.

المراجع:

- ملحق ١٣ للمعاهدة الخاصة بالطيران المدنى الدولى «تحقيق حوادث ووقائع الطائرات».

- ملحق ٢ للمعاهدة الخاصة بالطيران المدنى الدولى «قواعد الجو».

- المرجع الخاص بتحقيق حوادث الطائرات (ICAO DOC 6920).

- المرجع الخاص بطب الطيران المدنى (ICAO DOC 8984) (والمتضمن دليلًا بالفحوصات والتشريح).

- معلومات مستخلصة من مراجع الصيانة للطائرات الحديثة.

❁ ❁ ❁